

جامعة الجزائر - 1 -

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان

(دراسة تحليلية مقارنة)

التخصص: مقارنة الأديان

إعداد الطالبة: جناحي حنان

السنة الدراسية: 1435هـ - 1436/2014هـ - 2015

جامعة الجزائر - 1 -

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقائد والأديان

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

طقوس الدفن والمدافن في الأديان

(دراسة تحليلية مقارنة)

التخصص: مقارنة الأديان

إعداد الطالبة: جناحي حنان

اللجنة المناقشة:

اسم ولقب المناقش	الدرجة العلمية	الصفة	المؤسسة الأصلية
		رئيسا	
عمار جيدل	دكتور	مقررا	جامعة الجزائر
		عضوا	
		عضوا	

السنة الدراسية: 1435هـ - 1436/2014هـ - 2015

Alegria University -1-
Faculty of Islamic Sciences
Department of faiths and religions

Memoir for a master's degree in Islamic Sciences

Burial rites an burial places In religions (Analytical Comparative Study)

Specialty: Comparative Religion
Student preparation: Djenahi Hanane

2015 –1436/2014 –1435

شكر وتقدير:

- ☐ أتوجه بالشكر والتقدير أولاً لرب العالمين
- ☐ ثم لمن حملني وهنا على وهن
- ☐ وساندتي دائماً أمي الغالية
- ☐ ولمن تحمل برد الشتاء وهو اجر الصيف
- ☐ لأرتاح، أبي الغالي
- ☐ ولرفيق دربي زوجي
- ☐ ولأستاذي الكريم "عمار جيدل" الذي أفادني
- ☐ بملاحظاته القيمة
- ☐ حفظكم الله جميعاً



يعتبر الموت من أكثر الأمور التي شغلت الإنسان عبر التاريخ، فكثيرا ما تأمل معناه وبحث عن أسبابه ومغزاه، وحاول التغلب عليه بشتى الطرق العلمية والمادية، لكنه عجز عن ذلك، وفي سياق محاولاته هذه وتأملاته تلك، وبناء على عقائده الدينية، أنتج الإنسان منذ فجر تاريخه القديم تراثا متنوعا وثرى من الممارسات والطقوس والعادات والتقاليد التي تتبع الوفاة مباشرة، والتي اختلفت بحسب العقائد والأديان والمؤثرات الجغرافية والظروف المناخية، وهذه الممارسات هي موضوع بحثي، الذي عنوانته بـ: (طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)، واخترت في عرضه تسعة أديان هي (ديانات بلاد ما بين النهرين، والديانة المصرية القديمة، وأديان بلاد الشام، والديانة الهندوسية، والبوذية، والزرادشتية، واليهودية والمسيحية والإسلام)، واختياري لهذه الأديان كان لاعتبارات تاريخية وجغرافية وأخرى لها علاقة بحياة هذه الأديان أو موتها، والمقصود بطقوس الدفن: هي تلك الممارسات التي تمارس على جثة المتوفى بعد تحقق الموت، من غسل وتطهير، وإلباس أو تكفين، ثم من طقوس الجنازة كالصلاة عليه أو قراءة النصوص المقدس عليه أو مدحه... وغيرها، ثم عملية التخلص من الجثة بإحدى الطرق المعتمدة عند كل ديانة مثل الدفن أو الحرق أو إطعامها للطيور أو الكلاب، أو الصعق بالكهرباء أو الحرق بالأحماض أو غيرها، أما المدافن فنقصدها بأشكال المدافن وتطورها لدى كل ديانة والمقارنة بينها.

وتكمن أهمية هذا البحث بالدرجة الأولى في التأكيد على الغاية الأساسية من دراسة علم مقارنة الأديان، وهي التوصل إلى إظهار أحقية الإسلام على غيره من الأديان، وبيان درجة اقترابها من الفطرة التي فطر الله (Y) عليها الخلق، دون المناظرة أو المنازعة أو النقد أو التجريح، فالكفر كفر معلوم دون أن نزيد عليه أو ننقده، وغاية الإسلام الدعوة إليه بالحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن وبأسلم الطرق، ونحن لا نجبر أحدا على ديننا، يقول عز من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ

هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝﴾ (النحل: 125)، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي

الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۖ﴾، (البقرة: 256).

وثانيا: أهمية هذه المرحلة في حياة الإنسان أو بالأحرى مرحلة مفارقتة للحياة وانتقاله إلى العالم الآخر، والعقائد المرتبطة بالموت بالنسبة للإنسان.

ثالثا: أننا نشاهد كل يوم جنازات تقام لأموات تمارس فيها عادات: كإطعام الطعام من أهل الميت قبل أو بعد دفنه، ومن زيارة قبر الميت صباح اليوم الموالي لدفنه وهو ما يسمى بالفرق، وفي اليوم الثالث والسابع والشهر والأربعين وزيارة القبور في الأعياد وأيام الجمعة، وغيرها من البدع التي لا يعرف أصلها، فإجراء المقارنة بين مراسيم

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

دفن الموتى عند المسلمين وغيرهم من أهل الأديان يساعدنا على كشف أصل هذه الأفكار والعادات الوافدة من الثقافات والأديان الأخرى، وتوعية المسلمين بأصولها لتجنبها وتفاديها.

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى ما يأتي:

أولاً: الكشف عن أصول بعض العادات داخل المجتمع الجزائري والمجتمعات العربية في الجنازات التي تخالف سنة النبي (ﷺ)، والتي تعود إلى أديان أخرى، أو عادات شعوب أخرى.

ثانياً: أغلب الدراسات أو البحوث المقدمة في قسم مقارنة الأديان إنما هي دراسات تركز على جانب تاريخ الأديان، ونادراً ما نجد موضوع به مقارنة ولذلك حاولت أن أجري دراسة مقارنة بين الأديان حول جزئية معينة وهي طقوس الدفن أو أحكام الجنازات وأشكال المدافن في الأديان.

ثالثاً: اتسامه بالجدّة فموضوع بحثي لم يدرس من قبل دراسة مفصلة مقارنة (في حدود اطلاعي)، أو على الأقل في الدراسات باللغة العربية.

من خلال ما سبق يمكن أن نطرح الإشكاليات التالية:

الإشكالية الأساسية التي يمكن طرحها في هذا المقام والتي نهدف للتوصل إلى حلها هي: هل توجد في الإسلام عادات دخيلة فيما يتعلق بأحكام الجنازات لها أصول في أديان أخرى؟ وإن كانت كذلك فهل مست الجانب النظري من هذه الأحكام أم الجانب التطبيقي؟ وما أسباب هذا الانتقال؟ وهل تأثرت أديان أخرى بأحكام الدفن في الإسلام أم لا؟.

وضمن هذه الإشكالية الرئيسية يمكن طرح بعض الإشكالات التفصيلية وهي: ما معنى الموت في الأديان؟ وهل يعتقدون بحياة أخرى بعد الموت؟ وما صفات العالم الآخر في نظرهم؟ وكيف يتعامل أهل الأديان مع الإنسان المحتضر؟ وكيف يهيئونه للانتقال من الحياة إلى الموت؟ وما هي الطقوس التي يمارسونها لتحضيره للدفن؟ وماذا يجب على أهل الميت عند الإعلان عن وفاته؟ وكيف يستلمون العزاء من الناس؟ وما هي مواصفات القبر؟ وكيف يتم دفنه؟ وأين ومتى يتم ذلك؟ وهل يوجد الحداد في جميع الأديان أم لا؟ وهل يتم الدفن في كل الأديان أم لا؟ وماذا يجب على أبناء الميت وزوجته بعد دفنه؟ وكيف يتم التعامل مع مخلفات الميت أو آثاره؟ وما هي أشكال المدافن في الأديان؟ وما هي المبررات العقدية لاتخاذ بعض القبور مزارات تقدم فيها القرابين؟ وما هي أهم الاختلافات بين الأديان في هذه المسائل كلها؟ وما هي أوجه الشبه بينها؟ وأي الأديان استمدت عن غيره؟ وما هو أصل البدع التي طرأت على جنازات المسلمين؟ وكيف يمكن محاربتها والتخلص منها؟

هذه أهم الإشكالات التي يمكن طرحها ونرجو من خلال عرض البحث الإجابة عنها إن شاء الله.

والمنهج الذي اتبعت في هذه الدراسة هو المنهج المقارن الذي مهدت له أولاً بإجراء دراسة استقرائية للموضوع من خلال مصادر كل ديانة على حدة، وكتبت بحثاً صغيرة وفق خطة البحث، ثم شرعت في تحليل مكونات كل عنصر في كل ديانة والمقارنة بينها لاستخراج أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، مع محاولة استنتاج أسباب التشابه المحتملة.

ومن الجدير بالإشارة أن الدراسات العربية في هذا المجال قليلة جدا إن لم نقل منعدمة في بعض الأديان، ففي حدود اطلاعي لم أجد مؤلفات كاملة تتحدث عن الموضوع بشكل مستقل، لكن توجد إشارات فقط في بعض الكتب، ويندر أن نجد كتابا لمؤلف عربي في اليهودية أو المسيحية يتحدث عن هذا الجانب من الديانة رغم أهميته، فغالبا ما يركزون على الجانب العقدي والتشريعي ويقفزون إلى الحديث عن الآخرة، دون الحديث عن المرحلة أو القنطرة التي يمر من خلالها الإنسان من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة والتي كما سبق وأن ذكرت تعبر عن وداع الإنسان للعالم وطقوس تجهيز الميت تعكس الإيمان بالآخرة وما ينتظر الإنسان عند كل حسب عقيدته، ومن الدراسات التي اعتمدت عليها في الديانات القديمة المنقرضة كالديانة المصرية القديمة وديانات بلاد ما بين النهرين والديانة الكنعانية كانت في أغلبها مصادر عربية ككتاب التحنيط لأحمد صالح، ويعتبر أهم مصدر اعتمدت عليه في مسألة تحنيط الأموات في الديانة المصرية القديمة، وهو كتاب اشتمل على كافة عناصر وتفاصيل وتاريخ هذه العملية وكتاب مصر القديمة لسليم حسن وموسوعة الحضارة المصرية القديمة لسمير أديب وهما يعتبران مصدران ممتازان للمصرية القديمة، وفي ديانات بلاد ما بين النهرين وأديان بلاد الشام اعتمدت على مؤلفات خزلع الماجدي لأنه تطرق إلى هذا الجانب من الديانات المذكورة، وفي الديانة الهندوسية اعتمدت على كتب العالم الهندوسي "Sri Swami Asivananda" وفي البوذية اعتمدت بشكل أساسي على كتب العالم الأمريكية: (Sangye Khadro)، والعالم البوذي (sri dhammanada)، بالإضافة إلى تأريخ الديانة الزرادشتية لعبد الله مبلغ العباداني، وزرادشت والزرادشتية للشفيع الماحي، وفي الديانة اليهودية اعتمدت على كتاب (Arye Forta: Judaism (Examining religions)، وكتاب روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود وكتاب Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices، وفي المسيحية اعتمدت على مصادر أغلبها باللغة الإنجليزية منها: Lewis.R، Richard Rutherford- Tony Aiken: Dying death and bereavement، Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals)، وغيرها كثير ولا يسعني ذكرها جميعا، لكن الملاحظة الهامة التي يجب الإشارة إليها هي أن الدراسات المتعلقة بالموت وطقوسه متوفرة بكثرة باللغة الإنجليزية ولكل الأديان تقريبا، وغالبا ما نجد مؤلفات لأهل الأديان ذاتها تتم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية تيسيرا على الباحثين في حين نجد ذلك نادرا جدا عند العرب، فترجمة النصوص الأصلية إلى اللغة العربية قليلة جدا، الأمر الذي يجعل الباحث واقعا في ورطة كبيرة اسمها قلة المصادر، خاصة إذا لم تكن له لغة إضافية، ومن الصعوبات التي واجهتني: قلة الوقت فيمكن أن أقول قد ورطت نفسي بالبحث في تسعة أديان، فالبحث عن مصادر لكل ديانة على حدة أمر صعب ويتطلب وقتا طويلا وجهدا كبيرا، خاصة فيما يتعلق ببعض المصطلحات التي صادفتني لأول مرة والتي يجب شرحها وفهمها، بالإضافة إلى كثرة فروع الموضوع وتفاصيله، ولا أحسب أنني أملت بكل التفاصيل، ولكن هذا ما بلغه جهدي، وأسعفيه الوقت.

أما عن خطة البحث فقد قسمت البحث إلى أربعة فصول جمعت في الفصول الثلاثة الأولى عنصرين من عناصر البحث في كل فصل والفصل الأخير أفردته لأشكال المدافن، وقد حاولت جعلها متوازنة قدر المستطاع وإن كان ذلك يبدو صعبا جدا مع وجود تسعة أديان وبمنهج مقارنة، لذلك قررت أن لا أجمع الأديان كلها في فصل واحد فذلك أمر صعب ويجعل الخطة تحتوي على فصول لا مباحث فيها أي خطة مجملية، لذلك بحثت عن أنواع وطرق تصنيف الأديان المعتمدة لدى مؤرخي الأديان، فوجدت عدة طرق تعتمد كل واحدة منها على سبب، فهناك التقسيم التاريخي إلى أديان قديمة وأخرى حديثة دون تحديد الفاصل التاريخي بينهما، وهناك التصنيف الجغرافي مثلا أديان آسيوية، وأديان بلاد الرافدين، وأديان أوروبا وغيرها، وهناك التقسيم حسب الوجود إلى أديان حية وأخرى منقرضة، وهناك التقسيم حسب المصدر إلى سماوية ووضعية، وغيرها من التقسيمات التي لم أجد من بينها ما يخدم بحثي ويمكنني من وضع خطة متوازنة، فرأيت أن الحل يكمن في تصنيفها وفق تصنيفين أو ثلاثة والتقاطع بين هذه التصنيفات يجمع لي على الأقل ديارتين أو ثلاث من التي درستها، فاعتمدت التصنيف بحسب المصدر أولا فنتج لدي قسمان: الأديان الوضعية وتشمل الديانة المصرية القديمة وديانات بلاد ما بين النهرين وأديان الشام، والديانة الزرادشتية وأديان الهند (الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية)، وغيرها، والأديان السماوية وهي: اليهودية والمسيحية والإسلام، ثم أعدت تقسيم الأديان ذاتها حسب الترتيب التاريخي إلى أديان قديمة وأخرى حديثة واعتمدت ميلاد المسيح فاصلا في ذلك، فتكونت لدي المجموعتان ذاتهما وهما مجموعتان غير متوازنتان فكانت المجموعة الأولى أكثر عددا، فاعتمدت تقسيما ثالثا وطبقته على المجموعة الأولى فقط وهو التقسيم بحسب الحياة أي إلى أديان حية وأخرى منقرضة فنشأت لدي ثلاث مجموعات متوازنة:

- مجموعة الأديان القديمة الوضعية المنقرضة (يجمع بينها رابط الوضع والقدم والانعراض، وسنجد في عرض المقارنة لاحقا أنه يربط بينها حتى التشابه الكبير في طقوس وعادات الدفن)
- ومجموعة الأديان القديمة الوضعية الحية (يجمع بينها رابط الوضع والقدم والحياة، وسنجد أيضا أثناء عقد المقارنة أنها تشتمل على الطقوس ذاتها لانبثاقها جميعا تقريبا عن الديانة الهندوسية)
- ومجموعة الأديان السماوية (يجمع بينها رابط المصدر السماوي وسنجد أيضا أنها تتشابه في طقوسها لكن نقاط الالتقاء فيها أقل مما هو موجود في المجموعتين السابقتين).

وبناء على ذلك اشتملت خطة بحثي على أربعة فصول، وسم الأول بمفهوم الموت في الأديان دراسة مقارنة، وتفرعت عنه أربعة مباحث، خصص الأول لمقارنة مفهوم الموت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة، أما الثاني فاحتوى مقارنة مفهوم الموت في الأديان الوضعية القديمة الحية، أما الثالث فأفردته لمقارنة مفهوم الموت في الأديان السماوية، وختمت الفصل بمقارنة مفهوم الموت في الأديان التسعة.

والثاني وسمته بطقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان دراسة مقارنة وتفرعت عنه أربعة مباحث، خصص الأول لمقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة، أما الثاني فاحتوى على

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية، أما الثالث فأفردته لمقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان السماوية، وختمت الفصل بمقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان التسعة بالمبحث الأخير.

والثالث وسمته بطقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان دراسة مقارنة، وتفرعت عنه أربعة مباحث أيضاً، خصصت الأول لمقارنة بطقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان الوضعية القديمة، أما الثاني فاحتوى على مقارنة بطقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية، أما الثالث فأفردته لمقارنة طقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان السماوية، وختمت الفصل بمقارنة طقوس بطقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان التسع.

والرابع وسمته ب أشكال المدافن في الأديان دراسة مقارنة، وتفرعت عنه أربعة مباحث أيضاً، خصصت الأول لمقارنة مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة، أما الثاني فاحتوى على مقارنة مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة الحية، أما الثالث مقارنة أشكال المدافن في الأديان السماوية، وختمت الفصل بمقارنة مقارنة أشكال المدافن في الأديان التسعة، وأرفقت الفصول الأربعة بملحق يحتوي على صور توضيحية ضرورية لفهم مختلف الطقوس الواردة بالمبحث.

الفصل الأول: مفهوم الموت في الأديان دراسة مقارنة

قبل عرض وتحليل ثم المقارنة وفقا لخطة الموضوع، يتعين بيان معنى الموت لغة، و تعريفها العلمي أو الفيزيولوجي التشريحي، أما المعنى اللغوي فلا يبدو فيه اختلاف، وكذا التعريف العلمي فالبشر باختلاف دياناتهم على وفاق في شأنه، لأنهما حياديان لا يقومان إلا على الحقائق العلمية والمنطقية، وخاصة التعريف العلمي.

المعنى اللغوي للموت:

يعتمد بيان المعنى اللغوي للموت على ما جاء في معاجم اللغة الخاصة بكل ديانة لبيان اتفاقه بين البشر بمختلف ألسنتهم وأديانهم، وهنا سأعرض ما وجدته في المعاجم المترجمة إلى اللغة الإنجليزية من اللغة السنسكريتية، ولغة أهل التبت، واللغة العبرية، واللغة الفارسية، بالإضافة إلى المعاجم العربية والفرنسية والإنجليزية وهذه اللغات التي لها علاقة بالأديان موضوع البحث، وأستهل عرض المعاني بما جاء في معاجم العربية؛ ومنها ما جاء في مختار الصحاح: (الموت ضد الحياة مات يموت ويمات أيضا فهو مَيِّتٌ ومَيِّتٌ مُشَدِّداً ومُخَفِّفاً وقوم مَوْتَى وأمواتٌ ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ مُشَدِّداً ومُخَفِّفاً ويستوي فيه المذكر والمؤنث، والمَيِّتَةُ ما لم تلحقه الذكاة والموات بالضم الموت والموات بالفتح ما لا روح فيه) ⁽¹⁾، وجاء في معجم مقاييس اللغة: (الميم والواو والتاء أصلٌ صحيح يدلُّ على ذهاب القُوَّة من الشيء، منه المَوْتُ: خلاف الحياة، والمَوْتَةُ: الواحدة من الموت، والمَيِّتَةُ حالٌ من الموت، حسنةٌ أو قبيحة) ⁽²⁾، فهنا جاء تعريف الموت في اللغة العربية بأنه ضد الحياة.

ويعرفه le petit larousse illustré: (هو توقف كامل ونهائي للحياة، والوفاة: هي الموت الطبيعي أو الحادث، وهو توقف كامل للحركة) ⁽³⁾.

ويعرفه قاموس أكسفورد: (فعل أو حقيقة الموت هو: نهاية حياة شخص أو كائن حي) ⁽⁴⁾.
وجاء في قاموس اللغة السنسكريتية: (الموت - moksha: يعني التحلل، والتحرر، وهو عبارة عن تحرر الروح من الجسد واستمرار تنقلها من جسد لآخر حتى تصل إلى السعادة النهائية) وله عدة تسميات منها: (marata, miriti) ⁽⁵⁾،

⁽¹⁾ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، ط []، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ - 1995م)، ص 642.

⁽²⁾ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط []، (اتحاد الكتاب العرب، 1432هـ - 2002م)، ج 5، ص 227.

⁽³⁾ Le petit Larousse illustré 2012, Paris ; Larousse, 2012, p706.

⁽⁴⁾ Oxford dictionary of English, 3rd edition, New York, Oxford University press, 2010, p449.

⁽⁵⁾ Theodore Benfey: Sanakrit- English dictionary, 3rd edition, New Delhi, Asian Educational Service, 1998, p227.

وجاء في الترجمة الإنجليزية لقاموس لغة التبت: (الموت هو تغيير المسكن أو السكن، وهو التغيير العظيم للمكان، وهو التحول أو الانتقال من هذه الحياة الدنيا إلى حياة أخرى، وهو النهاية الحتمية للأحياء) ⁽¹⁾، وجاء في قاموس اللغة العبرية: (מוֹת: هو التحلل، ومفارقة الحياة، وانفصال الروح عن الجسد وهما توأم لأن الجسد والروح يأتيان إلى الحياة في اللحظة ذاتها، فهو اتحاد بالحياة والموت يفرقهما) ⁽²⁾، وجاء في القاموس الفارسي: (جان كاندان - Jan kandan: المحتضر، في سكرات الموت، وجان زادن - Jan zadan: هو خروج الروح أو تسليم الروح، وجان شودان - Jan shoudan: هو مفارقة الحياة) ⁽³⁾.

وعليه فقد اتفقت كل المعاني اللغوية المذكورة على أن الموت ضد الحياة أو أنه نهاية الحياة وأنه يدل على ذهاب القوة من الشيء، وأنه مفارقة الروح للجسد.

التعريف العلمي للموت:

هناك تعريفات علمية عديدة للموت؛ بل هناك دراسات كثيرة حول مفهوم الموت وضبط التعريف العلمي وتطوره عبر مختلف مراحل التاريخ وتبعاً للتطورات العلمية والطبية والخلافات حول ذلك بين العلماء ومن بين هذه الدراسات الدراسة التي أجراها الباحثون الثلاثة: (Stuart J. Youngner⁽⁴⁾ - Robert⁽⁵⁾ - M. Arnol⁽⁶⁾ Renie Schapiro)، والتي عنوانها: تعريف الموت (الخلافات المعاصرة)،

⁽¹⁾ Sarat Chandra Das: A Tibetan English dictionary, Delhi, Motilal Banarsidass, 2000, p(100, 353).

⁽²⁾ William L. Roy: A complete Hebrew and English critical and pronouncing dictionary, 2nd edition, New York, John F. Trow & co., 1846, p(440- 441).

⁽³⁾ F. Steingass- Francis Joseph: A Comprehensive Persian- English dictionary, New Delhi, Asian Educational service, 2005, p 352.

⁽⁴⁾ ستيفارت يونجنير: هو بروفيسور في أخلاقيات علم الأحياء، ورئيس قسم أخلاقيات العلوم الحيوية في جامعة (case Western Reserve University).

Stuart J. Youngner - Robert M. Arnold - Renie Schapiro: Definition of death (contemporary controversies), Baltimore, John Hopkins University, 1999, page cover.

⁽⁵⁾ روبرت أرنولد: بروفيسور في الطب، ورئيس قسم العناية التخفيفية وأخلاقيات الطب بجامعة (Pittsburgh). المصدر نفسه.

⁽⁶⁾ روني شابيرو: مستشار بمؤسسة روبرت وود جونسون (Robert Wood Johnson)، وكاتب مستقل ومحرر بمجلة (Madison Wisconsin). المصدر نفسه.

ومن بين أهم التعريفات العلمية التعريف البيولوجي: (بيولوجيا الموت هو نهاية الحياة وتوقف مداومة نشاط الوظائف الحيوية للكائن الحي) ⁽¹⁾، ومنها التعريف الطبي الذي ينقسم إلى ثلاث تعريفات أخرى ظهرت تباعا نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي للطب وهي: (الموت: 1. هو الغياب التام لضربات القلب التلقائية أو التنفس (ويسمى الموت السريري)) ⁽²⁾، وهذا هو التعريف العربي أيضا فأول اختبار يجري عند الشك في الوفاة هو اختبار التنفس ودقات القلب للتحقق من الموت، غير أن توقف التنفس ونبض القلب لا يعني الموت الجسدي فقد يعود الشخص إلى الحياة مرة أخرى إذا عاود القلب والرئتان العمل مرة أخرى وأعطيت الخلايا حاجتها من الأوكسجين، (2. هو الغياب التام للنشاط على المستوى الخلوي (موت الخلايا)) ⁽³⁾، فالخلايا تتجدد دائما ما عدا الخلايا العصبية وقد يؤدي تجلط الدم مثلا لتوقف وصوله إلى عضو من الأعضاء مم يؤدي إلى موته، (3. وهو فقدان التام لنشاط المخ لفترة مديدة (موت الدماغ)) ⁽⁴⁾، وهذا القسم هو الذي أصبح معتمدا في الوقت الراهن، لاستعمال الأطباء للآلات لاستعادة عمل الرئتين والقلب فلا يكون الميت ميتا إلا إذا توقف الدماغ عن العمل وعندها يستحيل إعادته إلى الحياة، وفيزيولوجيا: (هو توقف النشاط الحيوي للخلية المفردة أو النسيج الخلوي ضمن الكائن الحي)، ونقطة الموت - death point: فيزيولوجيا هي الحد البيئي الذي يعجز عنده الكائن الحي عن الحياة) ⁽⁵⁾.

والملاحظ طبعا على التعريفين اللغوي والطبي أنهما يعرفان الموت بناء على معطيات الضد والحركة وعمل الأعضاء، فهو ضد للحياة، وهو توقف عن الحركة، وهو توقف الأعضاء عن العمل توقفا نهائيا.

غير أن المفاهيم الدينية للموت كظاهرة ملازمة للبشر منذ وجدوا على وجه المعمورة، تختلف من ديانة إلى أخرى، وعملنا في المباحث التالية، هو إجراء مقارنة بين هذه المفاهيم.

⁽¹⁾ Christopher Morris : A dictionary of science and technology, London, Academic press, 1992, p592.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص592.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص592.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص592.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ص592.

المبحث الأول: مقارنة مفهوم الموت بين الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

عنيت بالأديان الوضعية القديمة المنقرضة في هذا البحث : ديانات بلاد ما بين النهرين، والديانة المصرية القديمة، وأديان بلاد الشام، وقد اقتصر في دراستي للأديان الوضعية القديمة المنقرضة على هذه الأديان الم شار إليها لأسباب عدّة، أهمها:

أولاً: تعتبر هذه الأديان أكبر الأديان في العالم القديم ، لأنها أكثر الأديان التي اكتشفت لها آثار وكتابات من بين أديان العالم القديم، ولأن الحضارات التي نشأت تحتها هي أيضا من أكبر الحضارات وأكثرها تأثيرا فيمن حولها، في مختلف المجالات وخاصة المجال الإقتصادي والسياسي والديني وحتى العمراني.

ثانياً: انتشار تأثيرها عبر العالم القديم لتمرکزها في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، ويجهل أنّ هذه المنطقة ومنذ القديم كانت موضع نشاط تجاري كبير.

ثالثاً: تشترك - في الغالب الأعم - في كثير من الأفكار والعادات والمعتقدات والطقوس.

رابعاً: تعد هذه الديانات من أقدم الأديان التي وصلتنا - إلى حد الآن - بشكل متكامل كعقائد وطقوس وعبادات على الإطلاق، فديانات بلاد ما بين النهرين ، وهي الأقدم تعود إلى حوالي 3500 سنة قبل الميلاد، والديانة المصرية القديمة تعود إلى حوالي 2980 أو 3000 سنة قبل الميلاد، وأديان بلاد الشام تعود إلى 2600 سنة قبل الميلاد، وقد اقتصر في بحثي على الديانة الفينيقية والكنعانية من بين كل أديان بلاد الشام ، لأنها في الغالب الأعم توارثت العقائد والطقوس فيما بينها، إما عن ديانات بلاد ما بين النهرين، أو عن الديانة المصرية القديمة، إضافة إلى قلة ما توافر من مادة علمية عنها - بحسب اطلاعي - وربما قلة الاهتمام بالموت وطقوسه بالنسبة لأهل هذه الأديان.

خامساً: تعتبر الشعوب المعتقدة لهذه الأديان من أكثر الشعوب ولعا بتدوين طقوسها وعاداتها وتقاليدها ، بطريق الكتابة حيناً، كما هو حال سكان بلاد ما بين النهرين ، الذين اخترعوا الكتابة المسمارية ⁽¹⁾، والمصريين الذين وضعوا الكتابة الهيروغليفية ⁽²⁾

⁽¹⁾ الكتابة المسمارية: Cuneiform Script، نمط كتابي على شكل أسافين استخدم في بلاد ما بين النهرين. زياد

السلامين: معجم المصطلحات الآثارية المصور (إنكليزي-عربي)، ط []، (داري ناشري للنشر الإلكتروني، [1433هـ-2012م]، ص 86.

⁽²⁾ الهيروغليفية (Hieroglyphic script) تسمية يونانية معناها "الكتابة المقدسة"، كتب بها المصريون ما اعتبروه مقدساً على جدران المعابد والمسلات والمقابر والأهرامات وأوراق البردي، وهي عبارة عن رسومات ونقوش حجرية استخدمت حتى سنة 394م تقريباً؛ تقرأ الكتابة الهيروغليفية حسب اتجاه الرموز، فإذا كانت متجهة نحو اليمين قرأت بدايتها من اليمين وإذا كانت متجهة نحو اليسار قرئت بدايتها من اليسار وإذا كانت الرموز متوازية فوق بعضها من الأعلى إلى الأسفل فإنها تقرأ دائماً من أعلى إلى أسفل. مجدي عياد يوسف: مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية، ط []، ت []، ص 20؛ سامح مقار: المعجم الوجيز (هيروغليفية-عربي) الخط الهيروغليفية في الدولة الوسطى، ط 1، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، [2007م]، ص (9-10).

والهيراطيقية⁽¹⁾ والديموطيقية⁽²⁾ وهي التطورات الثلاث للكتابة المصرية القديمة، وحينما آخر بطريق النحت في الطين والحجر أو الرسم على الجدران والمباني، كما هو الحال في كليهما.

مفهوم الموت في هذه الأديان:

اتفقت هذه الديانات في مفهوم الموت، واجتمع كلمتها على أن الموت أمر عادي وهو من طبيعة الإنسان، ولا يمكن الفرار منه أو تجنبه بأي شكل من الأشكال، مهما كانت مكانة الإنسان؛ سواء كان رئيساً أو مرؤوساً، كما اتفقت كلمتهم على أن الإنسان مركب من عنصرين فأكثر، وأن هناك حياة بعد الموت، هذا إجمالاً، أما التفصيل فقد اختلفوا في العناصر التي يتركب منها الإنسان ففي ديانة بلاد ما بين النهرين اعتقدوا كما يقول الدكتور خزعل الماجدي: (أن الإنسان مكون من عنصرين مختلفين هما: الجسد الذي يرجع أصله إلى الماء والصلصال (الطين) وهو العنصر المرئي، والروح التي يرجع أصلها إلى الآلهة التي نفخت في الإنسان هذه الروح من أنفاسها، والتي لا تُرى، وأن الموت يرجع جسد الإنسان إلى الطين عندما يدفن في القبر ولا يعود له وجود (إلا ما يتبقى منه من عظام)، أما الروح فلا تُها من الآلهة فإنها تذهب إلى العالم الأسفل وتخبس فيه إلى الأبد.

وأطلق سكان بلاد ما بين النهرين اسم (gidim) على روح الميت وشبحه، والتي تعني مخلوق الظلام، وكذلك يمكن إطلاق كلمة آدم (idim) وإيدم (edim) أي المظلم التي اشتقت منها الكلمة الأكادية (أدمو، اطمو) وقد استقرت كلمة (كدم) على أن تكون رديفة لـ (شبح)⁽³⁾.

أما الديانة المصرية القديمة فقد اعتبرت الإنسان مركب من أربعة عناصر، غير أن هذه العناصر جميعاً هي عبارة عن تفصيل لعنصر واحد هي الروح أو النفس وهذه العناصر هي: (الروح: وهي أساس القوى الإنسانية، والعقل والإرادة، وصورة أثرية أو مادة أدق من الأثير، على هيئة الجسم تماماً)⁽⁴⁾، فإذا أعدنا صياغة العناصر بصياغة أخرى فنقول: الروح هي أساس القوى الإنسانية، وهي عبارة عن صورة أثرية أو مادة أدق من الأثير

(1) الهيراطيقية (Hieratic script) معناها "الكتابة الكهنوتية" وقد كتب بها كهنة مصر موثائق الزواج والمواثيق بعد أن بسطوها عن الهيروغليفية فاختصروا الصور إلى شكل أقرب كثيراً إلى شكل الحروف، وقد توقف استخدامه سنة 452م تقريباً. مجدي عياد يوسف: مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية، مرجع سابق، ص 20.

(2) الديموطيقية (Dimotic script) معناها "الكتابة الشعبية" وقد كتب بها عامة الشعب كتاباتهم المتبادلة بعد أن بسطوها عن الهيراطيقية. مجدي عياد يوسف: مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية، مرجع سابق، ص 20.

(3) خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، ط 1، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، [1998م]، ص 298-299).

(4) إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ط 1، (مصر: مطبعة الأمانة، 1406هـ-1985م)، ص 71؛ مع زيادة شرح في: سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط 1، (القاهرة: دار العربي، [2000م]، ص 263-264)؛ سيد القمني: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، ط 2، (القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة، [1999]، ص 136.

على هيئة الجسم تماما، والعقل والإرادة هما عبارة عن عنصران من عناصرها، وتبين لنا أن العنصر الثالث هو عبارة عن تعريف للعنصر الأول.

والعنصر الرابع الذي اعتقد المصريون بوجوده هو: (الجوهر الخالد السامي الذي يشترك به الإنسان مع الآلهة، وهو سر الوجود والعلو، وهذه الشُعْبَة من شُعْب النفس متصلة بعالم الآلهة ما دام الإنسان على قيد الحياة، فإذا مات اتصلت به اتصالاً وثيقاً⁽¹⁾) وهنا وكأن المصري القديم كان يفرق بين الروح والنفس فيرى أن الروح جزء من النفس، (فأما الروح فهي التي تظل تتردد على الإنسان في قبره، إلى أن يجتاز الحساب ويصل إلى مرتبة الثواب، وعندئذ تعود إليه فيشعر بما يشعر به الأحياء، ولكن هذه الروح لا تسكن جسد صاحبها ولا تعود إليه إلا إذا وجدته سليماً ومتناسكاً، فإذا لم يكن كذلك تركته، ولهذا اجتهدوا في البحث عن طريقة تضمن لهم بقاء الجسد سليماً من التحلل والتلف)⁽²⁾.

وفي أديان بلاد الشام اعتقدوا أن: (الجسد لا تسكنه روح فحسب، وإنما يرون أن هناك «نفش» أي نفس مادية أو نباتية) وهناك «روح» وأن المتوفى لا يفقد لدى موته سوى الروح ويحتفظ في قبره بالقرب من جسده بنفسه (المادية أو النباتية) التي تحتاج لأن تأكل وتشرب، وحتى لأن تنزه أو تتأمل الطبيعة)⁽³⁾، وهنا تفرق أديان الشام كذلك بين النفس والروح فجعلت الحد الفاصل بينهما أن النفس تشغل بالماديات والروح خلاف ذلك.

كما اختلفوا أيضاً في فهمهم واعتقادهم بما سيأتي بعد الموت؛ ففي أديان بلاد ما بين النهرين، كما يقول أحمد أمين سليم: (فإنه — أي إنسان العراق القديم — لم يتصور أن الموت غاية تنتهي عندها الحياة وتنعدم انعداماً كلياً، وإنما يعني الموت عندهم انفصال الروح عن الجسد)⁽⁴⁾، وبناء على ذلك فقد كانوا يعتقدون كما يقول الدكتور حلمي محروس إسماعيل⁽⁵⁾: (أن المتوفى سواء كان صالحاً أو شريكاً، سيذهب إلى مكان مظلم في جوف الأرض يسمونه «أرالو»، وفي هذا المكان تقيد أيدي الموتى وأرجلهم أبد الدهر، ومن كان منهم كثير الذنوب،

(1) إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، المصدر نفسه، ص 71؛ مع زيادة شرح في: سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مصدر سابق، ص(263-264)؛ سيد القمني: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، مرجع سابق، ص136.

(2) المصدر نفسه (الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة)، ص 71؛ مع زيادة شرح في: سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مصدر سابق، ص(263-264)؛ سيد القمني: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، مصدر سابق، ص136.

(3) جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، (اللاذقية: دار الحوار، [1998م])، ص37.

(4) أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران)، ط []، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [1992م])، ص(252-253).

(5) لم أعثر على ترجمة له.

لقي في أزالو أشد العذاب وسلطت عليه أفتك الأمراض⁽¹⁾، لم يعني أنه ليس لديهم فكرة اليوم الآخر ، ولا الحساب والعقاب؛ بل هو مصير واحد في مكان واحد للجميع على اختلاف أعماله م في الدنيا ولا اعتبار للخير ولا للشرير هناك. أما في الديانة المصرية القديمة فليس هناك أمة من بين الأمم في العالم القديم آمنت بالخلود بعد الموت كما آمن به هؤلاء القوم، وفي هذه المعاني قال محمد بيومي مهران⁽²⁾: (وكان أشد ما أزعج المصري القديم حقا ليس هو الموت في حد ذاته، بل كيفية التغلب على الأخطار والعقبات التي قد تعوق رحلته في مجاهل العالم الآخر وتصوروا أنهم لو وصلوا إليه في سلام فسوف يعيشون هنئيا في حقول السلام والنعيم وقد يستطيعون الحياة مرة أخرى)⁽³⁾، ويعزو هذا الباحث انتشار هذا الاعتقاد بين القوم إلى أسباب ، وبهذا الصدد قال: (ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن ذلك الاعتقاد الملح في الحياة بعد الموت، والذي نشأ منذ تلك العصور المبكرة من تاريخ مصر الفرعونية، إنما كان يعضده كثيرا ويغذيه تلك الحقيقة المعروفة عن تربة مصر ومناخها، وهي أنها تحفظ الجسم الإنساني بعد الموت من البلى إلى درجة لا تتوافر في أية بقعة أخرى من العالم، فلقد اعتادت أغلب أجيال القوم منذ فجر تاريخهم على أن يدفنوا موتاهم في الحواف الصحراوية، والغريبة منها بخاصة لينأوا بمقابرهم عن رطوبة الأرض الطينية، ويتركوا أرض الزراعة للزراعة ويوفروا أرض القرى لإحيائها، وشيئا فشيئا تبينوا أن مقابرهم الصحراوية تحفظ جثث موتاهم بحالة لا بأس بها لفترات غير قصيرة)⁽⁴⁾.

ومن هنا نشأت عبادة الإله (الذي تخيلوه ربا للحواف الصحراوية وسموه «أنبو» أو «أنوبيس» كما دعاه الأغارقة، فكان راعيا لجثث موتاهم وقادرا على حفظها وحاميا للجبانات، وقد انتشر الإيمان به من طائفة إلى أخرى حتى أصبح الجميع يتوجهون بدعواتهم الأخروية إليه، وقد اعتبروه ربا للتحنيط بارعا ورمزوا له بهيئة ابن آوى)⁽⁵⁾.

وورد ذكر الأسباب ذاتها في دليل المتحف المصري بالإضافة إلى أن: (النيل هو العنصر الثاني الذي كان سببا في إيمان القوم بالبعث والخلود فقد كان يفيض في موعده صيفا دون تأخر، فيغذي التربة بطمي جديد للزراعة، وتكرر ذلك بث في نفوسهم عقيدة الخلود، ومع طول التدبر ونحو التدين اتخذوا « أوزير » رب الفيضان

(1) حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، ط []، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، [1997م]، ص114.

(2) محمد بيومي مهران: ولد بأسوان في 20 / 08 / 1928، وتوفي بالإسكندرية في: 24 / 02 / 2008، حصل على شهادة الدكتوراه بمرتبة الشرف في التاريخ القديم من جامعة الإسكندرية عام 1969م، له مؤلفات كثيرة فاقت 50 كتابا كلها في التاريخ القديم وعلم الآثار والأديان. موقع محمد بيومي مهران، يوم: 11 / 10 / 2014، على الساعة: 56: 14. www.mahran.net

(3) المتحف المصري: المومياءات الملكية، ط4، (الأقصر: مطابع المجلس الأعلى للآثار، [1997م]، ص12.

(4) محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ط 4، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [1409هـ - 1989م]، ج2، ص(488-489).

(5) المصدر نفسه، ج2، ص(488-489).

والله الخصب ربا للبعث والآخرة وجعلوا مملكته تحت الأرض وامتد تقديسهم له في طول البلاد وعرضها ، وكانت الشمس هي العنصر الثالث الذي ألهم المصري القديم عقيدة البعث والخلود، فلقد رأى القوم، غروبها وشروقها يومياً، ورأوا تأثيرها الإيجابي في حياتهم، فعزوا هذا إلى رب قادر هو (رع) اتخذ الشمس آيته الكبرى لنفع الأحياء في الدنيا، واعتقدوا أنها بعد غروبها من الغرب تضيء عالم الأموات فأتخذوا مدافنهم في الناحية الغربية⁽¹⁾.

أعتقد أن المصري القديم لم يعتقد بالبعث على وجه التحديد كما نفهمه نحن، وإنما آمن بخلود الروح بعد الموت وربط هذا الخلود بسلامة الجسد بعد الموت، فهو لا يعتقد بأنه سيبعث إلى الحياة من جديد ، كما تعتقد ذلك الأديان الأخرى، بأن تبلى الأجساد، ثم تبعث بعد أن أصبحت رميماً، لتحيا حياة أخرى لا موت فيها، بل اعتقادهم بالبعث كان من نوع آخر، فهو أقرب إلى استمرارية الحياة بعد الموت وارتباط استمرارها بسلامة الجسد من البلى منه إلى البعث لحياة جديدة.

أما عن أديان بلاد الشام فيسجل الدكتور خزعل الماجدي⁽²⁾ أنهم: (كانوا يعتقدون في بقاء الروح بعد موت الإنسان، وأن هذه الروح تظل متصلة بجثمان صاحبها، ولذلك حرصوا على حفظ جثة الميت في (منزل الراحة)، كما كانوا يطلقون على القبر)⁽³⁾، وعليه فاعتقادهم بالحياة الأخرى يختلف عن الديانتين السابقتين لامتياز به البساطة وبالغموض، فاعتقادهم في الحياة بعد الموت لم يكن بسيطاً ومتشائماً كما في أديان بلاد ما بين النهرين، ولم تكن له أهمية كبيرة كما احتلها في الديانة المصرية القديمة، فهم إن صح التعبير اعتقدوا به ولم يعيروه أهمية كبيرة وزائدة ولا أهملوه إهمالاً تاماً بل توسطوا بين الأمرين.

وبالتالي فإن الاعتقاد بأن الموت حقيقة لا مفر منها وبأن هناك حياة بعد الموت، ليس اعتقاداً جديداً بل امتدت جذوره عبر التاريخ، ومعتقدات الأديان القديمة موضوع الدراسة دليل على ذلك، وهي دليل أيضاً على وجود وحي سماوي بين هذه المعتقدات، وليس كما عزا بعض الباحثين ذلك إلى عوامل الطبيعة وتأثر الإنسان بها عن طريق التأمل.

⁽¹⁾ محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، مصدر سابق، ج 2، ص 489؛ المتحف المصري: المومياء الملكية، مصدر سابق، ص 12.

⁽²⁾ خزعل الماجدي: شاعر عراقي ولد في كركوك 1951، حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم 1996، وهو مؤلف مسرحي لإضافة إلى كونه مؤلفاً لأكثر من عشرين كتاباً في المثلوجيا والتاريخ القديم والأديان القديمة ، يقيم الآن خارج العراق. موقع مؤسسة النور للثقافة والإعلام (www.alnoor.se)، يوم: 2014/10/11م، على الساعة: 19:50.

⁽³⁾ عبد الحميد زايد: الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م)، ط []، (القاهرة: دار النهضة العربية، []، ص 303.

المبحث الثاني: مقارنة مفهوم الموت بين الأديان الوضعية القديمة الحية

اخترت مجال المقارنة التوقف عند الديانات الثلاث: الهندوسية - الزرادشتية - البوذية، ومصطلح الحية هو ضد المنقرضة، فهي قديمة في نشأتها ولا تزال موجودة إلى اليوم، وهي مرتبة تاريخياً، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: إن الديانة الهندوسية بوصفها ديانة وضعية هي أقدم الأديان الوضعية التي لا تزال حية ومتداولة إلى يومنا هذا ويعتقد بها حوالي 80% من سكان الهند، وأغلب الأديان المنتشرة في الهند حالياً هي الأديان المنبثقة عن هذه الديانة، كالديانة البوذية والجينية والسيخية، والاختلاف بين الأصل والفرع ليس بالشيء الذي يذكر فيما يختص بالطقوس؛ واجتماعها قد يبدو مجرد تكرار، والبوذية ستثبت ذلك.

ثانياً: تمثل الديانة الهندوسية الأديان الوثنية، والزرادشتية تمثل الأديان الثنوية ⁽¹⁾ وهي من الديانات التي اختلف علماء الأديان في أصلها وحول مؤسسها ⁽²⁾، أما البوذية فتقتل الأديان التي لا تقول بوجود إله أو بتعبير أدق فإن بوذا المصلح لم يذكر شيئاً عن الإله ولم يتطرق إليه وما تأليه بوذا إلا مجرد أمر مستحدث، فقد ذكر صاحب كتاب أديان العالم فقال في سياق حديثه عن صمت بوذا عن الإله: (وقد رأينا في البوذية المتأخرة أن القوم نسوا إنسانية بوذا فاتخذوه معبوداً، وكل دين يقوم على إنكار الله يعرض نفسه للإلتهار، وذلك لأن البشر لا يرضون نظاماً تنتفي فيه كل فكرة عن أصل الحياة منشئها ومصيورها، فإذا خلت السموات من ربها، بادر البشر على التو إلى ملئها بآلهة من مبتكرات خيالهم) ⁽³⁾.

مفهوم الموت في الأديان الثلاثة:

اتفقت الديانات الثلاث في مفهوم الموت وانتهوا جميعاً إلى أنّ الموت أمر عادي وطبيعي، فالإنسان ليس مخلوقاً للخلود؛ وإنما هو زائل ⁽⁴⁾، وقد اتفقت الهندوسية مع البوذية على أن العنصر المادي فان والعنصر غير المادي ينتقل من جسد إلى آخر بحثاً عن الخلاص، غير أنهما اختلفتا في العناصر التي يتركب منها الإنسان ففي الهندوسية

⁽¹⁾ الثنوية: أو الثنية وهي عقيدة للمجوس (الزرادشتيين) أن العالم له إلهان ظلمة ونور، ويعتقدون أن النور والظلمة أزليان قديمان. عامر عبد الله فالح أبو عبد الله: معجم ألفاظ العقيدة، ط 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، [1417هـ - 1997م])، ص 80.

⁽²⁾ انظر تفصيل الخلاف في: إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مصدر سابق، ص (166-168)؛ علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط 1، (القاهرة: دار نهضة مصر، [1384هـ - 1964م])، ص (125-128).

⁽³⁾ حبيب سعيد: أديان العالم، ط []، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ت [])، ص 107.

⁽⁴⁾ في الهندوسية انظر: محمد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، ط 1، (عمان: دار المسيرة، [1428هـ - 2008م])، ص 409؛ وأحمد شلبي: آلهة في الأسواق، ط 2، (الكويت: دار القلم، [1403هـ - 1983م])، ص 109. وفي البوذية انظر: تشوجيام ترونجينا: الحكمة المجنونة (دراسة في الفلسفة البوذية في الصين)، تر: فوزي درويش، ط 1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، [1996م])، ص 133؛ وجون كولر: الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، ط []، (الكويت: عالم المعرفة، [1995م])، ص 210.

الإنسان مركب من عنصرين العنصر المادي وهو الجسد والعنصر غير المادي وهو الروح، وفي البوذية أنكر بوذا وجود الروح وبين أن الإنسان مركب من عدة عناصر هي كما ذكرها صاحب كتاب "أديان العالم" فقال: (أنكر بوذا صراحة وجود النفس البشرية، وعنده أن الشخصية الظاهرة تتكون من خمسة عناصر هي: الخواص المادية، والحواس، والآراء المجردة، والميول السابقة، والأفكار)، وهنا نلاحظ أن بوذا إلى جانب سكوته عن الألوهية ينكر وجود الروح التي اتفقت أغلب الأديان على وجودها كحقيقة، فقسم الإنسان إلى عدة عناصر ووقع فيما وقعت فيه الديانة المصرية القديمة؛ بأن جمع خصائص الروح أو عناصرها وجعلها تحت مسمى خصائص الشخصية، التي هي في حقيقة الأمر عبارة عن مركب من الجسد والروح التي تسيره، فما كان فعله في ذلك إلا أن غير المسميات والمقصود واحد، فكان الموت في الديانتين هو انفصال العنصرين عن بعضهما، فيفنى العنصر المادي (الجسد) ويزول عن الوجود نهائياً، ويبقى العنصر غير المادي ي تنقل من جسد إلى آخر بحثاً عن الخلاص و فق مبدأ التناسخ؛ والعنصران المنفصلان كما ذكرت هما الروح والجسد في الهندوسية والجسد والشخصية الظاهرة في البوذية ، فجاء تعريف الموت في الهندوسية على أنه: (عبارة عن انفصال الروح عن الجسد المادي، وهو يأتي كنقطة بداية حياة جديدة أفضل، والموت لا ينهي الشخصية ولا مشاعرها، هو يأتي فقط ليفتح الباب لمعنى سام للحياة، هو فقط البوابة إلى حياة أفضل)⁽¹⁾، وفي البوذية: (الموت هو ظاهرة طبيعية فريدة، ولا نعتبر الموت نهاية الحياة بل هو فقط بداية حياة أخرى)⁽²⁾، وهو انفصال عناصر الشخصية عن بعضها البعض كما يذكر ذلك حبيب سعيد: (وهذه كلها تنحل عند الموت وتتفكك، ولولا وجود الرغبات لما اتحدت هذه العناصر مرة أخرى)⁽³⁾، ويكون (بانفصال العقل عن الجسد الذي ينتقل إلى جسد آخر ليحيا حياة أخرى)⁽⁴⁾، والتناسخ معناه انتقال الروح من الجسد الميت لتولد من جديد في جسد آخر لم يولد من قبل وفي شرح ذلك وبيان أهمية هذه العقيدة في الهندوسية يقول

⁽¹⁾ Sri Swami Sivananda : what becomes after the death, Edition 30, (Himalayas: the divine life society, 1997, p(3- 6).

⁽²⁾ sri dhammanada : Buddhism as a religion, 1st Edition, Sasana Abhiwurdhi wardhana society, 1994, p25.

⁽³⁾ حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص 103؛ Sangye Khadro : Preparing for death and helping the dying, p(6-7).

⁽⁴⁾ Sangye Khadro : Preparing for death and helping the dying, Revised edition, Singapore, Art & Design Department, 2003 ,p7.

سري سوامي سيفاناندا - Sri Swami Sivananda⁽¹⁾: (مذهب التناسخ أو انتقال الروح هي العقيدة الأساسية في الهندوسية، وكلمة التناسخ في اللغة تعني التجسد ثانية في جسد مادي)⁽²⁾، وفي البوذية يدعى تكرار الميلاد وهو يختلف عن التناسخ في الهندوسية لاختلاف العنصر الذي ينتقل في كل منهما ففي الهندوسية الروح هي التي تنتقل وفي البوذية العقل أو خواص الشخصية هي التي تنتقل ومركز الانتقال موجود في الجسد، وسببه هو البحث عن الخلاص، وهنا تختلفان فالهندوسية تعتبر الخلاص في الاتحاد بالإله الأعظم "براهما" (...وفي الحقيقة لم يأت أحد ولم يذهب أحد، براهمان أو الأبدي السرمدي هو وحده الموجود)، وهنا يبين الكاتب أن الموت أمر عادي، وأن الخلود فقط للإله براهما الذي تعود إليه الأرواح التي حصلت على الخلاص لتمتدح وتتحد به اتحادا كلياً، وبين لنا أيضاً فكرة وحدة الوجود التي تمتاز بها العقيدة الهندوسية، ثم يبين معنى الحياة والموت وعلاقة الروح بالجسد فيقول: (كل روح لديها دورة، ومحيط هذه الدورة ليس في أي مكان وإنما مركزه موجود في الجسد، والموت يعني تغيير هذا المركز من جسد إلى جسد آخر)⁽³⁾.

أما البوذية فمفهومها يختلف عن الهندوسية وهي تصطلح على الخلاص بالانطلاق أو النرفانا أو التحرر من تكرار الميلاد وفي تفسير ذلك يقول سانجي خادرو - Sangye Khadro⁽⁴⁾ في سياق حديثه عن الموت : (وبالتالي فإن إدراك وتذكر الموت مهم جداً في الديانة البوذية، بالإضافة إلى أنه ليس نهاية كل شيء لكن هو بوابة

⁽¹⁾ سوامي سيفاناندا: هو واحد من أكبر معلمي اليوجا في القرن 20، ولد في 1887 /09/8 ب تاميلي نادو - Tamil Nadu جنوب الهند كان اسمه كوبوسوامي (Kuppaswami)، من عائلة هندوسية محافظة، تعلم الطب ومارسه في ماليزيا، له 296 كتاب في مواضيع مختلفة كالفلسفة الغربية، واليوجا والدين والميتافيزيقا، وعلم النفس، والاسخاتولوجيا، والفنون الجميلة وغيرها، توفي في 1963 /07/14 م. من موقع: www.sivananda.org ، يوم: 2014/09/09، الساعة: 16:54.

⁽²⁾ Sri Swami Sivananda : All about hinduism, 6th Edition, (Himalayas: the divine life society, 1999, p49.

⁽³⁾ Sri Swami Sivananda : what becomes after the death, Edition 30, (Himalayas: the divine life society, 1997, p(3- 6).

⁽⁴⁾ سانجي خادرو - Sangye Khadro: واسمها الحقيقي هو (Kathleen Mc Donald)، ولدت سنة 1952م بكاليفورنيا، أخذت تعليمها الأول حول التأمل البوذي بـ Dharmasal بالهند سنة 1973م، عاشت بدير للرهبان البوذيين بالنيبال لمدة سنتين للتدرب على التأمل ودراسته، تعمل حالياً مستشارة روحية بالجامعة الوطنية للمجتمع البوذي سينغافورة، لها عدة مؤلفات أهمها: "How to meditate" نشر سنة 1984م ولاقى نجاحاً كبيراً. موقع: Singapore Dharma Net، www.buddha.sg، يوم 2014/09/09، الساعة: 17:20.

لحياة أخرى، ومن الممكن أن يصبح الإنسان حراً من الموت و تكرار الميلاد⁽¹⁾، ولا يكون ذلك في نظر البوذية إلا بالتخلص من الرغبات بمختلف أنواعها ومنها رغبة الوجود الفردي المستقل.

أما الديانة الزرادشتية فقد اختلفت عنهما اختلافاً كبيراً، فبالوغم من إيمان أصحابها بحتمية الموت إلا أنهم اعتبروه من عمل الشيطان: (فما خلق أهورمزدا خيراً إلا خلق أهريمان شراً يقابله، ولهذا سميت أعماله بالأفعال المضادة، فينسب إليه خلق الموت وأنه صانع الشر)⁽²⁾، (وأن إله الموت (أستواد) لا يفلت من قبضته أحد، أينما كان مقرر)⁽³⁾، وبالتالي فالموت بالنسبة للزرادشتيين واحد من أسوأ الشرور التي تصيب الإنسان، وهنا خالفت الديانة الزرادشتية الديانتين السابقتين اللتين تريان فيه خيراً للإنسان لأنه بوابة الخلاص والنرفانا، كما آمنت بالبعث فيذكر مرسيا إلياد⁽⁴⁾ في كتابه أن: (ثمة فكرة أخروية أخرى، قد ضمت، هي بعث الأجساد، وهذه العقيدة تبدو قديمة جداً، ولكنها أعلنت بوضوح في نخت⁽⁵⁾ [19- 11- 13 و 88: 129] الذي يتحدث عن (بعث الموتى)⁽⁶⁾، وآمنوا أيضاً بوجود يوم للحساب ، وفي هذا المعنى قال أ حمد فخري⁽⁷⁾: (ولكن هناك يوم دينونة وحساب)⁽⁸⁾، كما آمنوا بوجود الجحيم والأعراف، والجنة ويذكر ذلك كل من ميرسيا إلياد وكامل سعفان في

⁽¹⁾ Sangye Khadro: Preparing for death and helping the dying, p8.

لمزيد شرح ارجع: جون كولر: الفكر الشرقي القديم، مرجع سابق، ص 207.

⁽²⁾ أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق وإيران)، مصدر سابق، ص 360.

⁽³⁾ كامل سعفان: معتقدات أسيوية، ط 1، (نصر: دار الندى، [1419هـ - 1999]، ص 126.

⁽⁴⁾ مرسيا إلياد (Mircea Eliade): كاتب ومؤرخ أديان وفيلسوف ما ورائي روماني ولد في 13/03/1907م، شغل

كرسي أستاذ تاريخ الأديان في جامعة شيكاغو، وله مؤلفات في أدب الخيال وأدب الرحلات والسير الذاتية، وتاريخ الأديان وفلسفة الأديان وغيرها. الترجمة من غلاف كتابه: Yoga (immortality and freedom), 3rd edition, New Jersey, Princeton, 2009, page cover.

⁽⁵⁾ يختات: أو يشئات هو القسم الخامس من أقسام الأفيستا (الكتاب المقدس الزرادشتي)، ويتكون هذا القسم من 21 قسماً، والقسم الأول: يسمى يسنا وفيه 72 قسم، والثاني ويسبرد بمعنى رؤساء يتكون من 24 قسم، والثالث وه نديداد، والرابع: اليشتات وفيه 21 قسم. عبد الله مبلغ العباداني: تأريخ الديانة الزرادشتية، تر: وريا قانع، تع: عبد الستار قاسم كلهور، ط 1، (إيران: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، [2011م]، ص 64.

⁽⁶⁾ ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، تر: عبد الهادي عباس، ط 1، (دمشق: دار دمشق، [1986 - 1987]، ج 1، ص 405.

⁽⁷⁾ أحمد فخري: ولد في 1905/05/23م، لقب بكبير وشيخ الأثرين، وراهب الصحراء، توفي سنة 1973م، من مؤلفاته: "الأهرامات المصرية"، "مصر الفرعونية"، "الواحات البحرية"، "واحة سيوة" وغيرها. www.ar.wikipedia.org، يوم 2014/09/09، على الساعة: 17:25.

⁽⁸⁾ أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق - سوريا - اليمن - إيران، مختارات من الوثائق التاريخية)، ط 2، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، [1963م]، ص 231.

كتايبهما، واللفظ لكامل سعفان⁽¹⁾: (ومن وراء الموت - وهو أشد الخفايا رهبة - كان جحيم، وأعراف، وجنة، وكان لا بد لأرواح الموتى جميعاً أن تحتاز قنطرة (الصراط)، لا تمر بها في أمان إلا الروح الطيبة، فتصل إلى (مسكن الفناء)، حيث تلقاها وترحب بها (فتاة عذراء ذات قوة وبهاء، وصدر ناهد مليء)، وهناك تعيش الأرواح الطيبة مع أهو رمزدا سعيدة منعمة أبد الدهر...، أما الروح الخبيثة فلا تستطيع اجتياز القنطرة، وتتردى في درك الجحيم)⁽²⁾.

وعليه فهذه الديانات الثلاث لا يجمع بينها في مفهوم الموت إلا حتميته وعجز الإنسان عن رده، واختلفت اختلافاً واسعاً بعدها، لاختلاف وجهات النظر حول طبيعة الإنسان، وحول مصدر الموت أو مسيبه، وكان الاختلاف شاسعاً خاصة بين الديانتين الهندوسية والبوذية من جهة والزرادشتية من جهة أخرى.

⁽¹⁾ كامل سعفان: ولد في بلدة بلدة سيدي سالم (محافظة كفر الشيخ) وتوفي في القاهرة، حصل على درجة الليسانس سنة 1951م، من مؤلفاته: " حتى مطلع الفجر"، "اليهود تاريخاً وعقيدة" سنة 1980، www.blogektab.com، يوم 09/09/2014، على الساعة: 30:17.

⁽²⁾ كامل سعفان: معتقدات آسيوية، مرجع سابق، ص126، ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، مرجع سابق، ج1، ص404.

المبحث الثالث: مقارنة مفهوم الموت بين الأديان السماوية

يعلم أن الأديان ذات الأصل السماوي الرباني هي: اليهودية والمسيحية والإسلام.

تعود اليهودية إلى عهد سيدنا موسى عليه السلام، وتعود تاريخيا إلى حوالي 1200 قبل الميلاد، وهي ديانة يصورها أهلها على أنها ذات قومي، تؤمن بحلول الإله في شعبه الإسرائيلي المختار وفي أرضه المختارة أرض فلسطين التي وعد شعبه بها وعدا خاصا.

والمسيحية هي الديانة الثانية التي جاءت كتصحيح لسابقتها وإعادة لها إلى مصدرها السماوي الصحيح فينسب إلى المسيح -النبي الذي اختاره الله لهذه الديانة- أنه قال: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل»؛ (مت 5: 17)، وهي ديانة عالمية يؤمن أهلها بأن الله ثالث ثلاثة هو: الله والمسيح عيسى ابن مريم والروح القدس، وأن المسيح هو مخلص البشرية من الخطيئة الأصلية الموروثة التي ارتكبتها آدم عليه السلام بأكله من الشجرة، ويعد ميلاد المسيح هو الفاصل التاريخي بين فترتين هما: ما قبل الميلاد وما بعد الميلاد، والديانة تعود إلى حوالي 40 سنة بعد الميلاد.

والديانة المسيحية تشترك مع اليهودية في كتابها المقدس فتتخذ من التوراة ونصوص العهد القديم (الكتاب المقدس لليهود) كجزء أول من كتابها المقدس، بناء على كونها ديانة تصحيحية لا تأصيلية.

والإسلام هو الدين الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية، أرسل به الله (ﷺ) النبي محمد (ﷺ) بوحى من الله (ﻋَﻠَﻴْﻬِﻲﻩَ ﺍﻟﺴﻼﻡ)، ويعود إلى القرن السابع الميلادي، وهو دين عالمي أيضا جاء للناس كافة، يدعو إلى عبادة إله واحد لا إله إلا هو، وتعد هجرة النبي محمد (ﷺ) نقطة انطلاق لتأريخ جديد هو التأريخ المحجري، والغرض من هذا البحث كاملا هو إثبات أفضلية أحكام هذا الدين على غيره من الأديان، عن طريق المقارنة دون المنازعة، وإبراز البدع التي دخلت إلى العالم الإسلامي في ممارسات طقوس الدفن وإظهار أصولها الأولى ومن أين استوردناها.

وعن مفهوم الموت بين الأديان الثلاث فقد اتفقت في النقاط التالية:

أولا: إن الموت أمر طبيعي.

ثانيا: إنه حتمي لا مفر منه، عام لجميع البشر، ولا يعلم أجله إلا الله، ففي الديانة اليهودية يستدلون بما ورد في سفر الجامعة: «ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح ولا سلطان على يوم (الموت) ولا تخلية في الحرب ولا ينجي الشر أصحابه»؛ (جا 8: 8)، وورد في المزمير: «أي إنسان يحيا ولا يرى الموت أي ينجي نفسه من يد الهاوية»؛ (مز 89: 48)، وفي المسيحية استدلوا بنصوص عديدة منها ما جاء في الكتاب المقدس: «وضع للناس أن يموتوا مرة»؛ (عب 9: 27)، وقد قال القديس أوغسطينوس (ت 430م) نقلا كتاب (Preparation for death): «أمر موتنا هو أكيد بلا ريب، ولئن كان الطفل حين ولادته لا يعرف من أمر مستقبله شيئا أيكون غنيا أم شقيا؟ ولكن أحدا يعرف عنه بكل تأكيد هو التزامه بأن يموت»، ويقول أيضا: "يمكن للناس مقاومة النيران الملتهبة وأمواج البحر المزبدة والأسلحة المرفهة والملوك المقتدرين ولكنه حينما

يأتي الموت فمن يستطيع أن يقاومه؟⁽¹⁾، وقال المعلم ترتليانوس (160م - 220م) نقلا عن كتاب (طريق السماء): ("إن الموت في قبضة الله كالمنجل المسنون الباتر فإنه تعالى يحسم به ويقطع ويحصد من هنا وهناك، ولا يميز بين المتوج الجالس على عرشه والذليل الذي يخضع له")⁽²⁾.

وفي الإسلام هناك آيات قرآنية كثيرة صريحة في هذا المعنى منها: ﴿لَهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (١٥٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾؛ (الرحمان: 26-27)، يفسر ابن كثير -رحمه الله- الآية بقوله: (يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السموات، إلا من شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم؛ فإن الرب -تعالى وتقدس- لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبدا)⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ (القصص: 88)، وقد أكد القرآن الكريم هذه المعلومة للبشر خاصة لأنهم أعقل المخلوقات وهـ م المكلفون بالشرعة والذين أرسلت إليهم الرسل، فجاءت آيات كثيرة تبين ذلك منها قوله تعالى: ﴿لَحْنٌ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ أَلَمَوْتَ وَمَا لَحْنٌ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (١٦٦) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَ لَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ (الواقعة: 60-61)، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ أَلَمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾؛ (النساء: 78)، وغيرها من الآيات التي تؤكد على أن كل مخلوق مصيره الموت، ولا يبقى إلا الله (تَعَالَى) فهو الخالق الأبدى السرمدي، وهو الحي والميت، وهنا نصل إلى النقطة الثانية وهي أن الموت بيد الله وحده وبأمره ، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ تَحْيِي- وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ (آل عمران: 156)، وقال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي- وَيُمِيتُ﴾ (الأعراف: 158)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَحْيِي- وَيُمِيتُ﴾؛ (التوبة: 116)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ تَحْيِي- وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ (يونس: 56)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي تَحْيِي- وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾؛ (غافر: 68)، والموت لا يأتي إلا في أجله الذي

⁽¹⁾ Preparation for death, tran : Alfonso Bishop REV. Orby Shipley :

,Edition: Philadelphia: J.B.Lippincott & Co- London: Rivingtons, 1869, p(8-37).

⁽²⁾ منسى يوحنا: طريق السماء، ط []، (مكتبة المحبة، ت [])، ص(27-28).

⁽³⁾ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، (دار طيبة للنشر والتوزيع، [1420هـ - 1999م]، ج7، ص494.

قدره الله (ﷻ) له وحين يحل فلا مفر منه، لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾؛ (الأعراف: 34)، وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾؛ (المنافقون: 11)، فالإنسان عاجز أمام قدره وهو الموت، والأصل أن المؤمن لا يخشى الموت ولا يفر منه لأنه يعلم أنما خلق لعبادة الله (ﷻ) وأنه ما لم يشرك به شيئاً فلن يجد بعد الموت إلا ما يسره، ولن يكون الموت بالنسبة إليه إلا مجرد انتقال من عالم الفناء إلى عالم الخلود الذي وعده به الحق تبارك وتعالى يوم القيامة، فيقول عز من قائل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾؛ (آل عمران: 185).

قال الإمام محمد الغزالي رحمه الله (22 سبتمبر 1917 - 9 مارس 1996م): (ربما كان الموت نومة طويلة، كما أن النوم الذي نعرفه وفاة قصيرة! وقد جعل القرآن الموت قسيماً للنوم، وجعل الحالتين أعراضاً للنفس لا تتأثر كثيراً بها، ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؛ (الزمر: 42).

ولئن كانت الروح تفارق الجسد إلى حين، إن ذلك لا يغير من حقيقة الإنسان شيئاً. فالجسد كالثوب، يكتسي الإنسان به ويعرى عنه، ولا مدخل له في جوهره. ولا يجوز أن نعد الموت إلا انتقالاً من مكان إلى مكان، لا ينقص فيه إدراك المرء لحقائق الوجود شيئاً، ولا يخف إحساسه بها، بل قد يتضح ويزيد⁽¹⁾.

وذكر في مقام آخر، فقال: (إن الموت -على الحقيقة- طور من الأطوار التي تعرو الحية في سنيه المختلفة؛ كالطفولة والرجولة والكهولة، إلا أن هذا الطور يمتاز بأن الروح فيه أقوى إدراكاً وأصدق حساً⁽²⁾).

كما اتفقت الأديان الثلاثة على وجود يوم آخر أو يوم القيامة أو يوم الدينونة كما يسميه المسيحيون، أو يوم الرب، أو الآخرة، أو آخر الأيام، أو يوم الحساب، وكل هذه المصطلحات تستعمل في الأديان الثلاثة، كما اتفقت على البعث، والحساب والعقاب، والجنة والنار، وغيرها من الأمور الأخروية، غير أن الاتفاق لا يتجاوز الأمور العامة، ولا يتعلق بالدقائق التفصيلية، فيتوقف عند العموميات فقط، وليس مجال بحثي أن أفصل في هذا الجانب فهو بحاجة إلى بحث مستقل لاتساعه وكثرة تفاصيله، ولعل بحث الأستاذ فرج الله عبد الباري الذي عنوانه: يوم القيامة في الأديان الثلاثة قد كان وافياً في ذلك.

(1) محمد الغزالي: عقيدة المسلم، ط4، (الجيزة: دار نخضة مصر، [2005م])، ص219.

(2) المرجع نفسه، ص221.

أما عن الاختلافات بين الديانات الثلاث؛ فقد اختلفت اليهودية والمسيحية عن الإسلام حول سبب الموت واتفقتا على أن سببه هي الخطيئة الأصلية التي ارتكبتها أبونا آدم (التي)، وفي هذا السياق يذكر اليهود أن العهد القديم يفيض بالنصوص التي تربط بين الموت وبين خطيئة آدم عليه السلام ⁽¹⁾، مستفيدين ذلك مما ورد في سفر التكوين: «وأما ثمرة الشجرة التي وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسها لئلا تموتا» «وورد في السفر نفسه: «وأخذ الرب الإله آدم، ووضع في جنة عدن ليعلمها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت» ⁽²⁾، وورد في قاموس الكتاب المقدس شرحا للنص السابق، فقال: (وليس المراد بذلك أنه يجري حكم الموت عليه في ذلك اليوم بعينه بل المراد أنه يكون على يقين من نزوله به ، إنما في ذلك اليوم عينه أوقع عليه حكم الموت الروحي الذي هو البعد عن الله والانفصال عنه) ⁽³⁾.

أما المسيحيون فيستدلون على ذلك بنصوص منها ما ورد في الرسالة إلى أهل رومية: «لأنك يوم تأكل منها موتا تموت»؛ (تك2: 17)، وجاء في الرسالة إلى أهل رومية: «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبخطيئة الموت هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ الجميع»؛ (رو5: 12)، يقول القس جيمس أنس ⁽⁴⁾: (غير أن موت المؤمن ليس قصاصا، لأن المسيح قد أخذ على نفسه القصاص أي عقاب الشريعة بتمامه، فصار الموت للمؤمن واسطة الانتقال إلى الحياة الأبدية)، أي أن من يؤمن بالمسيح وأنه ابن الله أنزله إلى الأرض ليفتدي به بني آدم ويخلصهم من الخطيئة الأصلية، وأنه تحمل هو عقوبة هذه الخطيئة بأن صلب علنا وعانى آلام العقاب، ومات ودفن ثم قام في اليوم الثالث ليتغلب على الموت ويعود إلى ملكوته بجانب الله الأب، فأصبح الموت بنعمة من الإله الأب والمسيح مجرد واسطة للانتقال من الحياة الدنيا الفانية إلى الحياة الآخرة الأبدية، وهذا هو المعنى الذي قصده القسيس بكلامه، وهو يلخص العقيدة المسيحية بكاملها حول الخطيئة الأصلية وحول المسيح.

وقد اتفقت المسيحية مع الإسلام في مسألة ضبط مفهوم الموت بشكل أدق فعرفته كل منهما على أنه عبارة عن انفصال الروح عن الجسد ، واختلفا في ضبط المفهوم، فامتاز المفهوم المسيحي بالميل إلى جمع المصطلحات التي سمي بها في الكتاب المقدس ومثال ذلك ما ذكره القس جيمس أنس في كتابه: (قال عنه الحكماء: « فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها»؛ (جا12: 7)، وقد وصف

⁽¹⁾ النص مستفاد من كتاب: فرج الله عبد الباري: يوم القيامة في الأديان الثلاثة، ط []، (دار الآفاق العربية، [])، ص 80-82.

⁽²⁾ فرج الله عبد الباري: يوم القيامة في الأديان الثلاثة، ط []، (دار الآفاق العربية، [])، ص 80-82؛ محمد جلاء محمد إدريس: التأثير الإسلامي في الفكر اليهودي، ط []، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ت [])، ص 70-71.

⁽³⁾ جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، ط []، (بيروت: المطبعة الأميركانية، [1901])، مادة: موت، مج2، ص 387.

⁽⁴⁾ لم أعثر على ترجمة له.

الموت في الكتاب المقدس أحيانا بأنه (تسليم الروح) وهذا هو الوصف الذي استعمل فيما يختص بموت يسوع عندما: «صرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح»؛ (مت 27: 50)، كما استعمل أيضا التعبير (رقد) عدة مرات، منها: «بعدما خدّم جيله بمشورة الله رقد»؛ (أع 13: 36)، وقد عزى بولس مسيحي تسالونيكي⁽¹⁾ عن موتاهم قائلا: «ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم»؛ (1 تسالونيكي 4: 13)، ويعبر عنه أيضا بانضمام الإنسان إلى قومه (تث 32: 50) والذهاب في طريق الأرض كلها (يش 23: 14)، والانضمام إلى آبائه (قض 3: 10)، والموت (أع 5: 5)، ونقض بيت خيمتنا الأرضي (2 كو 5: 1)، والاستيطان عند الرب (2 كو 5: 8)، والانحلال (2 تي 4: 6)، والنزول إلى القبر (أي 7: 9)⁽²⁾، وكل هذه المصطلحات هي عبارة عن وصف للموت بأنه انتقال من حال الحياة إلى حال الوفاة، ومن صحبة الأحياء من أهله إلى صحبة الأموات منهم، ومن مكان الحياة إلى مكان الممات فالجسد يؤول إلى القبر والروح تؤول إلى الحياة الآخرة، وهكذا.

أو التركيز على تقسيم الموت إلى أقسام: والتركيز بالدرجة الأولى على الموت الروحي كما يسمونه، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس: (الموت ينقسم إلى: ما يصيب الجسد فقط دون النفس، وإلى ما يصيبهما معا : «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا — بالحري- من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم»؛ (مت 10: 28)، وجاء في كتاب الموت في الفكر الغربي: (حينما يتحدث اللاهوتيون المسيحيون عن الموت فإنهم يعطونه معنى ثلاثيا، فهناك بادئ ذي بدء الموت الطبيعي الذي هو نهاية الحياة العضوية، ثم هناك موت روحي يعبر عنه وضع الإنسانية خارج الإيمان المسيحي، وهناك أخيرا موت صوفي، وهو المشاركة في الحياة الإلهية التي تجري بالفعل خلال هذا الوجود الأرضي على الرغم من الموت الطبيعي، وقد جعل المسيح الوصول إليها ممكنا، قال القديس بولس: (بموتكم تتوحد حيواتكم مع المسيح في الرب)، ويعد الموت الصوفي انتصارا على الموت العضوي)⁽³⁾. وهنا يظهر جليا دخول عقيدة وحدة الوجود إلى التصوف المسيحي والعقيدة المسيحية.

(1) تسالونيكي: كانت حاضرة إحدى مقاطعات مكدونية وتدعى الآن سالونيك وهي واقعة في البلاد العثمانية في أوروبا على الشاطئ الشمالي من خليج سالونيك وعلى بعد (283 ميل) إلى الغرب من القسطنطينية، وكانت تسالونيك المدينة الثانية بعد القسطنطينية بين مدن البلاد التجارية. جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، مصدر سابق، مادة: تسالونيكي، مج 1، ص 286.

(2) جيمس أنس: علم اللاهوت النظامي، مر: القس منيس عبد النور، ط []، (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة، ت []، ص 505.

(3) جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، تر: كامل يوسف حسين، ط []، (الكويت: عالم المعرفة، [أبريل 1984])، ص 101.

أو التركيز على إبراز مفهوم الخلاص المسيحي، وبأن المسيح (ﷺ) تغلب عليه وأبطله بقيامته في اليوم الثالث بعد دفنه، فيبين ذلك القمص يوسف حبشي⁽¹⁾ فقال: (الموت في المسيحية ليس هو النهاية أو الخاتمة، إنما هو نهاية مرحلة مؤلمة من مراحل حياة الإنسان في عالم الشقاء والتعب، كما أنه بداية حياة أبدية سعيدة لا تنتهي، فالسيد المسيح له المجد ذاق الموت بإرادته، فحوّله إلى الحياة...!، والموت ليس نهاية وجودنا بل هو مدخل إلى حياة أكمل وأسمى من حياة الأرض «لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيد أبدي»؛ (كورنثوس الثانية 5: 1)⁽²⁾.

أما المفاهيم الإسلامية فركزت على مفهوم الموت في حد ذاته كحد وكموضوع ، فقد عرفه الجرجاني⁽³⁾ (816هـ - 1413م) بأنه: (صفة وجودية خلقت ضدا للحياة)⁽⁴⁾ ، ويعرفه مسكويه⁽⁵⁾ بأنه: (ليس بشيء أكثر من ترك النفس استعمال آلتها وهي الأعضاء التي يسمى مجموعها بدنا كما يترك الصانع استعمال آلاته)⁽⁶⁾ ، ويعرفه الأصفهاني⁽⁷⁾ بأنه: (هو مفارقة الروح للبدن، هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم الأبدي، وهو انتقال من دار إلى دار، كما روي إنكم خلقتكم للأبد لكنكم تنتقلون من دار إلى دار حتى يستقر بكم القرار،

(1) لم أعثر على ترجمة له.

(2) يوسف حبشي: دليل السنكسار القبطي، ط1، (مصر: مطبعة جريدة الرأي العام، [1894م]، ص(11-13).

(3) علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم ولد بمرجان سنة (740هـ - 1239م) وتوفي بشيراز سنة (816هـ - 1413م)، من تصانيفه الكثيرة: حاشية على شرح التنقيح للفتازاني في الأصول، شرح التذكرة النصيرية في الهيئة، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية في فروع الفقه الحنفي.. وغيرها. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفين الكتب العربية)، ط 1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ت[1414هـ]

- [1993م]، ج2، ص515.

(4) علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط 1، (بيروت: دار الكتاب العربي، [1405هـ]، ص304.

(5) أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه: الخازن، الرازي الأصل، الأصبهاني المسكن (أبو علي) فيلسوف، مؤرخ، وأديب توفي في 9 صفر بأصبهان (421هـ - 1030م)، من تصانيفه: الفوز الأكبر، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ترتيب العادات، أدب العرب والفرس، وتطهير الأعراق في علم الأخلاق. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفين الكتب العربية)، مرجع سابق، ج3، ص303.

(6) ابن مسكويه (أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب توفي سنة 421هـ): تهذيب الأخلاق، تح: عماد الهلالي، ط 1، (بغداد- بيروت: منشورات الجمل، [2011م]، ص325.

(7) الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، لغوي، حكيم، ومفسر، من تصانيفه الكثيرة: تحقيق البيان في تأويل القرآن، الذريعة إلى مكارم الشريعة، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، مفردات ألفاظ القرآن، تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتین، جامع التفاسير، وغيرها. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفين الكتب العربية)، مرجع سابق، ج1، ص642.

فهو وإن كان في الظاهر فناءً واضمحلالاً فهو في الحقيقة ولادة ثانية⁽¹⁾، ويعرفه العلماء بأنه: (الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار)⁽²⁾.

وعرفه أبو حامد الغزالي⁽³⁾ في الإحياء بأنه: (بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والأخبار أن الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد إما معذبة وإما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فإن الأعضاء آلات الروح تستعملها)⁽⁴⁾.

وعليه فإن نقاط الاتفاق بين الديانات الثلاثة أكثر من نقاط الاختلاف وذلك ربما راجع لوحدة المصدر أو لفعل التأثير والتأثر فيما بينها، ورغم ذلك كان المفهوم الإسلامي للموت أكثر موضوعية ومنطقية وضبطاً من المفاهيم الأخرى الواردة عند اليهود والمسيحيين، ذلك أنه شمل مختلف جوانب الظاهرة وأحاط بكل عناصرها، فبينما تنسب كل من اليهودية والمسيحية لمشيئة الله وأنه عقوبة للإنسان على خطيئته، لا ينسب الإسلام إلا لكونه مشيئة الله في خلقه وسنة من سننه منذ أن خلق آدم وأنزله إلى الأرض.

(1) الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل توفي سنة 500هـ): تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ط []، بيروت، [1319هـ]، ص 108.

(2) جلال الدين السيوطي: بشرى الكتيب بلقاء الحبيب، تح: مجدي السيد إبراهيم، ط []، (القاهرة: مكتبة القرآن، ت [])، (21-22).

(3) محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الإسلام، أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، مشارك في أنواع من العلوم، ولد بخراسان سنة (450هـ - 1058م)، وتوفي سنة (505هـ - 1111م). عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، مرجع سابق، ج 3، ص 671.

(4) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، ط []، (بيروت: دار المعرفة، [])، ج 4، ص (493-494).

المبحث الرابع: مقارنة مفهوم الموت بين الأديان التسعة

أرمي في هذا المبحث إلى عقد مقارنة بين الأديان التسع، من خلال المقارنة الأولية التي قمت بها في المباحث السابقة، فمن الملاحظ بصفة عامة أنه ليس هناك اختلافات كبيرة بين أديان كل مجموعة من المجموعات الثلاث، فيظهر من مقارنة ثنائية الاختلاف والتطور والنمو في الأفكار المتعلقة بالموت، كما يظهر الاستمداد والاستيراد والإرث والتشاقف فيما بينها، وأخذ الأديان بعضها عن بعض.

يبدو جليا من المقارنة أن الموت كظاهرة، آمنت به جميع الأديان عبر التاريخ، وصدقت وسلمت بأنه أمر واقع لا مفر منه وأنّ الإنسان ضعيف أمامه فهو يجهل وقته وعاجز عن رده، رغم اجتهاده في طلب العلاج واستعمال الأدوية، والسعي لتطويرها، فهو يقع على القوي كما يقع على الضعيف، ويقع على الغني كما يقع على الفقير، ويقع على الصغير كما يقع على الكبير، ويقع على الصحيح كما يقع على السقيم، وكل الأديان المدروسة تعزوه إلى الإله، على اختلاف الآلهة التي يعتقد بها كل منها، ما عدا الديانتين الزرادشتية والبوذية، فالأولى تعزوه إلى الشيطان أو إله الشر أهريمان، والثانية تعزوه إلى دورة الحياة أو ما تسميه بمبدأ الفناء، فكل شيء في الكون آيل إلى الزوال، كما اتفقت على أن الموت سببه انفصال الروح عن الجسد وفي ذلك اتفاق أيضا على أن الإنسان مركب من هذين العنصرين، عدا الديانة البوذية التي تقول بالشخصية المفردة المركبة من خمس عناصر، والديانة المصرية القديمة التي جعلت الإنسان مركبا من أربع عناصر وبعدها الديانة الكنعانية التي جعلت الإنسان مركبا من ثلاث عناصر، غير أن هذا الاختلاف لا يعدو عن كونه فصلا لصفة من صفات الروح أو جانب من جوانبها، وجعله عنصرا مختلفا.

واتفقت الأديان التسع على وجود حياة أخرى بعد الموت، على اختلاف في تفاصيلها، ما عدا الديانة البوذية وأمها الهندوسية اللتين جعلتا تكرار المولد هو العقوبة الوحيدة على الآثام والذنوب، والارتقاء في هذه الحيات المتكررة من مستوى أدنى إلى مستوى أفضل من الحياة السابقة، أو التردّي بالنسبة للمذنب من مستوى أفضل ليهوي إلى مستوى أدنى، وهذا هو الجزاء الوحيد على صلاح الفرد والتزامه بقوانين دينه أو العكس، فتكون النهاية في الأولى بالتححرر من تكرار المولد وفي الثانية بالاتحاد بالإله الأعظم براهما، والملاحظ على هاتين الديانتين أنهما لا تقولان بوجود يوم للحساب والعقاب وإنما العقاب يكون نافذا مباشرة دون أن يحاكم الفرد أمام الإله. كما أن الأديان التي آمنت بوجود حياة بعد الموت لم تؤمن جميعها باليوم الآخر أو يوم القيامة، والبعث وبالحساب والعقاب أو وزن الأعمال على أصحابها، الأمر الذي قالت به الأديان السماوية الثلاث، وقالت به الزرادشتية وشابهت في ذلك الأديان السماوية وخاصة الإسلام، مما يوحي بأحد أمرين إما أنها ذات أصل سماوي تم تحريفها، وإما أنها تأثرت بنظرة الإسلام فيما بعد، غير أن ما يرجح الرأي الأول: هو أن حكاية أحداث اليوم الآخر جاء في النصوص الدينية القديمة للديانة.

وقالت به الديانة المصرية القديمة غير أن قولها بالبعث بعد الموت مخالف للمفهوم السماوي، بأن الجسد يبعث بعد أن يصبح رميما ليعود كما كان، بل قالت بوجود الحفاظ على الجسد الميت على شكله لتمكن الروح

من العودة إليه مرة أخرى، ونظرًا للحساب والعقاب بالرغم من التشديد والتهويل في مرحلة من مراحل تاريخها، إلا أنها امتازت في أغلب الأحيان بوحدة الجزاء مهما كانت المحاكمة صعبة؛ أي أن الجزاء هو الخلود والعيش حياة رغيدة وطيبة للجميع دون استثناء المحسن منهم والمسيء، الأمر الذي شابهت فيه ديانة بلاد ما بين النهرين التي جعلت عالم الظلام آزالو والعذاب فيه جزاء الجميع أيضا دون استثناء ودون الخضوع للحساب والعقاب.

أما عن الجنة والنار كعنصرين أو كعالمين يجازى فيهما الناس على أعمالهم بعد الحساب فاتفقت عليهما الديانات السماوية الثلاث مع الديانة شبه السماوية كما ذكرت سابقا وهي الزرادشتية، غير أن تفاصيلهما ووصف ما فيهما من ثواب ونعيم لم يرد إلا في الإسلام، فالباحث في نصوص العهد القديم والعهد الجديد لا يجد ذكرا للجنة إلا في أحد عشر موضعا كلها في العهد القديم سفر التكوين، وذلك وفي سياق حكاية قصة سيدنا آدم (عليه السلام) مع شجرة الحياة ومم جاء فيه: «وأنت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط (الجنة) وشجرة معرفة الخير والشر»؛ (تك2: 9)، وباسم الفردوس في موضع واحد فقط من العهد الجديد: «فقال له يسوع الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس»؛ (لو23: 43)، أما الجحيم فلم يرد ذكرها في العهد القديم وإنما ظهرت في الفكر اليهودي المتأخر تأثرا بالإسلام، وذكرت في العهد الجديد على سبيل الزجر والتهديد والوعيد بأنها مكان يعذب فيه الخاطئون، وذلك في موضعين باسم (الجحيم) منهما: «وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة وأبواب (الجحيم) لن تقوى عليها»؛ (مت16: 18)، وثلاث عشرة موضعا باسم (جهنم) منها: «وإن أعثرتك عينك فاقطعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في (جهنم) النار ولك عينان»؛ (مت18: 9).

ولن نفصل في هذه النقاط أكثر لأنها ليست موضوع بحثنا، وما كنت مضطرة للإشارة إليها لولا صلتها بموضوع البحث، فالإيمان باليوم الآخر وبالمعطيات التي بعده لها دور في الطقوس التي يمارسها أهل كل ديانة وفي كيفية التعامل مع الجنازة.

ولعل الملخص الموالي يعطينا نظرة سريعة على ما ورد في هذا الفصل من مقارنات:

الإسلام	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به
المسيحية	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به
اليهودية	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به
البوذية	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	لم تؤمن به
الزرادشتية	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به	آمنت به
الهندوسية	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	لم تؤمن به
اللائعازنية	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	لم تؤمن بهما
الديانة المصرية القديمة	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به بل عملت على حفظ الجسد ليعود إليه الروح	آمنت به
النهين	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
بلاد ما بين	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
الموت حقيقة عالمية لا مفر منها مجهولة الزمن	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
الموت هو انفصال الروح عن الجسد	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
الحياة بعد الموت	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
اليوم الآخر	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
البعث	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
الحساب والعقاب	آمنت به	آمنت به	آمنت به	لم تؤمن به	لم تؤمن به	آمنت بهما
الجنة والنار	آمنت بهما	آمنت بهما	آمنت بهما	لم تؤمن بهما	لم تؤمن بهما	آمنت بهما

والملاحظ في هذا الملخص أن الأديان السماوية الثلاثة والديانة الزرادشتية، اتفقت على الإيمان بوقوع العناصر المحددة في الجدول وذلك بشكلها العام، غير أن المفاهيم والأوصاف التفصيلية تختلف اختلافا تاما. بينما اتفقت الديانات الهندوسية والبوذية والديانة الكنعانية في الإيمان بالعناصر الثلاث الأولى، وأنكرت البقية أو انعدمت في عقيدتها، على اختلاف في مفهوم الحياة بعد الموت بينها. بينما الديانتان، ديانات بلاد ما بين النهرين والديانة المصرية القديمة اتفقت في كل العناصر من حيث الإيمان والكفر، وجاءتا في العنصر الأخير على طريقتين نقيض إحداهما قالت بالنعيم للجميع والأخرى قالت بالعذاب للجميع.

الفصل الثاني: طقوس تجهيز الميت في الأديان دراسة مقارنة

قبل الشروع في عرض ومقارنة طقوس الاحتضار في الأديان التسع المختارة، لا بد من معرفة مفهوم الطقس كعمارة دينية، لذلك وقفت على عدد من التعريفات، أستعملها بالمعنى اللغوي، فقد ورد في المعجم الوسيط أن الطقس هو: (النظام والترتيب (وعند النصارى) نظام الخدمة الدينية أو شعائرها واحتفالاتها) ⁽¹⁾ ولم أعر على تعريفات أخرى في المعاجم العربية المشهورة أمثال القاموس المحيط، ولسان العرب، وأساس البلاغة ولا في غيرها، وتحديد صاحب القاموس لتعريف الطقس عند النصارى يدل على أن الكلمة لا تستعمل في اللغة العربية وفي الإسلام -في حدود علمي- أما في اللغة الفرنسية فقد ورد في قاموس - Larousse -: (الطقس - Rite - اسم مذكر، معناه: 1. مجموعة من القوانين والاحتفالات التي تمارس في الكنيسة، وهو تجمع ديني. 2. هو مجموعة القوانين الثابتة النشر)، وعرف كلمة طقسي - Rituel - بأنه: اسم مذكر، لما وضع من أعمال كطقوس في الدين (الحركات، والرموز، والصلوات) ⁽²⁾.

ويذكر منقوريوس عوض الله أن: (هذه اللفظة -ويقصد الطقس- معربة من كلمة يونانية معناها النظام أو الترتيب) ⁽³⁾، ويعرفه الأنبا غريغوريوس ⁽⁴⁾ بأن: (الطقوس جمع كلمة طقس، والطقس كلمة ترجع في اشتقاقها اللغوي إلى اللغة اليونانية ومعناها ترتيب أو نظام، وبهذا المعنى استعملت كلمة «طقوس» في المسيحية، حيث تعني بها الترتيبات والنظم الروحية التي يجب مراعاتها في العبادة المسيحية، ويسمى العلم الباحث في هذه الترتيبات والنظم الروحية بعلم اللاهوت الطقسي) ⁽⁵⁾، وجاء في دائرة معارف القرن العشرين: (الطقس: الطريقة) ⁽⁶⁾. وعليه فقد اتفقت المعاني اللغوية التي نقلناها على أن الطقس عبارة عن: (تنظيم وترتيب مجموعة من الحركات والرموز والصلوات بطريقة معينة لتمارس كعبادة)، والملاحظ على هذا المعنى المستفاد من قاموس المعجم الوسيط و - Larousse - أنهما ربطا مفهوم الطقس بالكنيسة، وذلك بالرغم من أنه استعمل قبل مجيء المسيحية.

⁽¹⁾ إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، ط 4، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، [1425هـ - 2004م])، مادة: الطقس، ج2، ص561.

⁽²⁾ Le petit Larousse illustré, p960.

⁽³⁾ منقوريوس عوض الله: منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، ط 1، (السكاكسي: المطبعة التجارية الحديثة، [1664 - 1947م])، ج1، ص17.

⁽⁴⁾ غريغوريوس: وهيب عطا الله جرجس ولد في أسوان 13 أكتوبر 1919، أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، وعضو الجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، من مؤلفاته: "القيم الوحية في 7 أجزاء"، توفي سنة 2000م.

⁽⁵⁾ الأنبا غريغوريوس: اللاهوت الطقسي، ص9.

⁽⁶⁾ محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط3، (بيروت: دار المعرفة، [1971م])، مج5، مادة: الطقس، ص763.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

أما اصطلاحاً، فمن التعاريف التي وقفت عليها، تعريف بعضهم بأنه: (هو عبارة عن مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع عالم المقدسات، إنّه اقتحام على المقدس وفتح قنوات اتصال دائمة معه) ⁽¹⁾، ومنها - ما ورد في الموسوعة العربية العالمية من أنه: (مصطلح يطلق عند غير المسلمين على أفعال العبادة التي يؤديها أعضاء جماعة دينية، ولمعظم الأديان طقوسها الدينية الخاصة بها، وقد يجمع أحد الطقوس الدينية بين الكلمات والموسيقى والإيماءات كما قد يتضمن أيضاً أشياء ذات دلالة دينية مثل: الذبائح والملابس الخاصة، والحركات الرمزية، مثل: سكب الماء، أو نضحه كجزء من مراسم التعميد) ⁽²⁾، ويعرفه القس منقريوس بأنه: (يراد به نظام الخدمة المقدسة وترتيبها أي ما يتلى فيها من صلوات كلامية أو حركات خشوعية أو رمزية ويدخل في ذلك شكل الكنيسة وأدواتها ورتب الكهنة وملابسهم... ولكل كنيسة طقسها الذي يميزها عن غيرها من الكنائس فيقال مثلاً: طقس الكنيسة القبطية وطقس الكنيسة الرومانية وطقس الكنيسة اليونانية وغيرها) ⁽³⁾.

يستفاد من الموسوعة العربية العالمية أنّ لفظ طقس يقابل لفظ العبادة في الإسلام، والتي تعني لغة: (الطاعة. والتَعَبُّدُ: التَّنَسُّكُ) ⁽⁴⁾، وفي الاصطلاح: (العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) ⁽⁵⁾ فقد أمر الله (ﷻ) خلقه بعبادته وحده لا شريك له فقال: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؛ (البقرة: 21)، وبين لهم أنّهم إنّما خلّقوا لذلك فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؛ (الذاريات: 59)، والعبادة في الإسلام تشتمل على إيمان وعمل، وشرطها أن لا تكون إلا بما شرع الله (ﷻ) في كتابه كوجوب الصلاة والزكاة قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَفِىهِ الْفَلَاحُ وَالزَّكَاةُ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾؛ (الحج: 78)، أو بينه رسوله الكريم (ﷺ) فيما ورد عنه من كيفيته في السنة الصحيحة ككيفية التطهر لأداء العبادات وأداء الصلاة وما فيها من أقوال وأفعال، والصوم والحج وكيفية أدائه، وكذلك بالنسبة لباقي العبادات القلبية والتخلق بالأخلاق الفاضلة التي أمر بها؛ لأن الله (ﷻ) أمر باتباعه في كل شيء، فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾

⁽¹⁾ فراس السواح: دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط 4، (دمشق: دار علاء الدين، [2002م])، ص54.

⁽²⁾ الموسوعة العربية العالمية، ط2، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، [1419هـ - 1999م])، ج15، ص(632-633).

⁽³⁾ منقريوس عوض الله: منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس، مصدر سابق، ص17.

⁽⁴⁾ محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط 1، (مصر: المطبعة الكلية، [1329هـ])، باب الدال، فصل الطاء إلى العين، ص117.

⁽⁵⁾ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت 768هـ): العبودية، تح: علي حسن عبد الحميد، ط 3، (الإسماعيلية: دار الأصالة، [1419هـ - 1999م])، ص(19-20).

يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ ولقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾؛ (آل عمران: 31)، ولقوله (ﷺ): (صلُّوا كما رأيتموني أصلي) ^(١)، ولقوله (ﷺ): (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ) ^(٢) أي أن كل عبادة ليس فيها تطبيق لأمر الله (ﷻ) واتباع لسنة النبي (ﷺ) فهي غير مقبولة شرعاً.

يفهم من تعريف العبادة والطقس أنهما مختلفتان في المعنى اللغوي فالعبادة: طاعة، والطقس: طريقة ونظام وترتيب، متفقتان في المعنى العام فهما عبارة عن التعبد بأفعال مرتبة ومركبة من مجموعة من الأقوال والحركات والرموز يتبعها خشوع، غير أن لفظ طقس لم يستعمل في الإسلام لورود النصوص الدينية بوصفها عبادة وهي كلمة عربية خلاف الطقس التي هي كلمة من أصل يوناني، كما تستعمل أيضاً كلمة مرادفة لكلمة عبادة هي النسك فقد جاء في معجم لسان العرب: (النَّسْكُ والنَّسْكُ العبادة والطاعة وكل ما تُقرب به إلى الله تعالى) ^(٣) وورد في مختار الصحاح: (النَّسْكُ العبادة والنَّاسِكُ العابد وقد نَسَكَ يَنْسِكُ بالضم نُسْكَاً بوزن رُشِدٍ و تَنْسَكَ أي تعبد و نُسْكَ من باب ظُرِف صار نَاسِكا والنَّسِيكَةُ الذبيحة والجمع نُسُكٌ) ^(٤)، وقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْتَرَعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾؛ (الحج: 67)، ولقوله (ﷺ): (خذوا عني مناسككم) ^(٥)، وكلمة عبادة تستعمل جنباً إلى جنب مع كلمة طقس في غيره من الأديان.

ونقصد بطقوس الاحتضار: الممارسات التي يقوم بها الإنسان الذي أشرف على الموت أو أهله أو رجال الدين، من قراءة للأدعية والنصوص المقدسة بغية تسهيل انتقاله من الحياة الدنيا إلى الآخرة، أو التخفيف من وطأة سكرات الموت عليه.

ويقصد بطقوس تجهيز الميت: الأفعال التي تمارس على الجثة من قبل أهل الميت أو أصدقائه أو غيرهم لتحضيره للدفن، وهذه الأفعال تتكون من تنظيف الجثة وإلباسها ثياباً خاصة حسب عقيدة كل ديانة وتحضير

(١) رواه أحمد (5/ 35)، والبخاري (631)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ): نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ط []، (بيروت: دار بيت الأفكار الدولية، [2004م])، ح 663، كتاب الصلاة، أبواب صفة الصلاة، باب افتراض افتتاحها بالتكبير، ص 347.

(٢) متفق عليه، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، كتاب الصلاة، أبواب ستر العورة، باب الصلاة في الثوب الحرير والمغصوب، ح 541، ص 280.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة: نسك، ج 10، ص 498.

(٤) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، (بيروت: مكتبة لبنان، [1986م])، مادة: نسر، ص 274.

(٥) ذكره الشوكاني بين أحاديث كتاب العيدين، باب استحباب الخطبة يوم النحر، ص 659.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

المستلزمات التي تخص المتوفى والتي تعرف بالمرافقات الجنائزية في بعض الأديان، بالإضافة إلى أقوال تتبع هذه الأفعال تكون غالبا من النصوص المقدسة أو المأثورة عن المقدس.

المبحث الأول: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

المطلب الأول: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

تجدر الإشارة أولاً وقبل الشروع في مقارنة طقوس تجهيز الميت بين هذه الأديان، أني لم أعثر - مع الأسف الشديد - على أي كتاب يعرض طقوس الاحتضار أو كيفية تعامل أهل هذه الأديان مع المحتضر، وربما ذلك راجع لعدم وصول أي نصوص تدل على هذه الممارسة الطقسية.

أما طقوس تجهيز الميت فقد اتفقت الديانات الوضعية القديمة المنقرضة على وجوب إلباسه أحسن ثيابه وأفخرها وعلى إدراج المتوفي داخل تابوت، واتفقت كل من الديانة المصرية القديمة وديانة بلاد ما بين النهرين على وجوب غسل الميت، وربما كانت على ذلك الديانة الكنعانية، لأن عدم عثوري على معلومات عن غسلهم لأمواتهم لا يدل على عدم ممارستهم لذلك، ولأن أغلب أهل الأديان في هذه المنطقة يمارسون غسل الميت وتطحيبه كممارسة اجتماعية أكثر منها دينية.

ويختلفون في كيفية ذلك، كما أنها لا تخلو من مظهري التأثير والتأثر ببعضها البعض في بعض مراحلها التاريخية كما سيتبين ذلك من عرض طقوس التجهيز في كل ديانة من الديانات المشار إليها.

أولاً: طقوس تجهيز الميت في ديانة بلاد ما بين النهرين

كان الناس يجهزون المتوفي أحسن تجهيز ويلبسونه أفخر الثياب⁽¹⁾، ولم تكن الجثث تحنط، ولكن ناديين محترفين كانوا يغسلون الجثة، ويلبسونها ثياباً حسنة، ويصبغون خديها، ويسودون جفونها، ويلبسونها خواتم في أصابعها، ويضعون معها بديلاً من الملابس الداخلية التي تلبسها، وإذا كانت الجثة لامرأة وضعت معها قوارير العطور، والأمشاط، وأقلام الأدهان، وكحل العينين، وذلك لكي تحتفظ بطيب رائحتها وجمال وجهها في الدار الآخرة⁽²⁾، ثم توضع في حصران تلف عليها وتثبت بدبابيس، وكانت حصران القصب هي التي تستخدم انطلاقاً

(1) حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مرجع سابق، ص 113.

(2) ول وايريل ديورانت مل: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ط1، (بيروت: دار نوبيليس، [2008م])، مج2، ص 239.

طقوس الدفن والمدافن في الأدب (دراسة تحليلية مقارنة)

من مبدأ مثولوجي⁽¹⁾ يخص الطوفان فقد كان كوخ القصب الذي سكن فيه زيوسدرا⁽²⁾ (بطل الطوفان) هو المثال الأعلى لإنقاذ الإنسان من الشر.

كما أن التوابيت الخشبية كانت تستعمل لدفن الموتى في مقابر أور⁽³⁾ وشروباك⁽⁴⁾، واستخدمت الجرار الفخارية وخصوصاً للأطفال الذين يوضعون كما موضعهم في الرحم، ويستند هذا المبدأ إلى اعتقاد مثولوجي له علاقة بخلق الإنسان من الطين وعودته إلى رحم الطين في شق أرضي. وعليه فقد ركزوا على أن يكون الميت نظيفاً وفي أجمى حلة وكأنه سيقابل شخصاً مهماً أو أنه في احتفال رسمي، وقد عثر في نفر⁽⁵⁾ على جرار مزدوجة حيث يوضع جثمان الميت في جرة كبيرة ويوضع جزؤه الخارج عنها في جرة أخرى مقابلة وتغلق الفوهتان المتقابلتان للجرة بالطين، واستعملت السلال أيضاً للدفن⁽⁶⁾، ويذكر هيرودوت⁽⁷⁾ أن البابليين كانوا يكفنون موتاهم بالنحاس⁽⁸⁾.

(1) المثلوجيا - Mythology: هو علم الأسطورة، ويتناول بالدراسة الروايات الشعبية القديمة عن الأبطال الخرافيين الآلهة، وظواهر الطبيعة، ومجموع أساطير أي شعب يدعى مثولوجيا. س. بريوشينكين: أسرار الفيزياء والمثولوجيا القديمة، تر: حسان ميخائيل إسحاق، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، [2006م])، ص5.

(2) زيوسيدرا: ورد خبر زيوسيدرا هذا في الألواح السومرية، وهو نظير نوح التوراة، وقد وصف في الأسطورة بكونه ملكاً صالحاً، تقياً، يخشى الآلهة، وكان يتلهف شوقاً إلى الاتصال بالوحي الإلهي. صموئيل كيرمر: من ألواح سومر، تر: طه باقر، ط []، (بغداد- القاهرة، مكتبة المثنى - مؤسسة الخانجي، ت []، ص(254-255).

(3) أور: مدينة في بلاد ما بين النهرين بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات، وهي من المدن السابقة للوجود السومري في المنطقة. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ط2، (طرابلس: جروس برس، [1411هـ - 1991م])، مادة: أور، ص147.

(4) شوروباك: إحدى المدن السومرية الخمس الأولى التي جاء في قصة الطوفان أن الآلهة أنشأتها مراكز عبادة لها، تقع على بعد 60 كلم شرقي الفرات، اسمها الحالي فارا. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، مادة: شولجي، ص541.

(5) نفر: الاسم الحالي لمدينة نيبور في بلاد ما بين النهرين. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، مادة: نقمبا، ص853.

(6) خزرغل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص327، ص(329-330).

(7) هيرودوت (425 - 484 ق.م): أول مؤرخ إغريقي أخذ على عاتقه كتابة تاريخ العالم حتى الوقت الذي عاش فيه، أطلق عليه الخطيب الروماني سيشرون أبا التاريخ، وُلد في هاليكارناسوس في آسيا الصغرى، وقد سافر وهو في ريعان شبابه بشكل واسع من اليونان إلى الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية. وفي كل مكان يذهب إليه كان يدرس سلوك وعادات وأديان الشعوب. اشتهر بكتبه التسعة التي كتبها عن نشأة الإمبراطورية الفارسية، وغزو الفرس لليونان في الفترة ما بين عامي 490 و480 ق.م. الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، مادة: هيرودوت، ج26، ص(322-323).

(8) ول وايريل ديورانت مل: قصة الحضارة، مرجع سابق، مج2، ص239.

ثانياً: طقوس تجهيز الميت في الديانة المصرية القديمة

تعتبر الطريقة التي يتم بها تجهيز الميت في الديانة المصرية القديمة من أعقد الطرق وأكثرها دقة؛ وتمتاز بمروها بعدة مراحل وترتكز أساساً على إجراء العمليات الجراحية وتعقيم الجثة، ويتم كل ذلك بناءً على عقيدتهم في الخلود، عبر مراحل جد معقدة يتفاوت فيها الناس حسب الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، يروي هيرودوت كيفية الطرق الثلاث بدءاً من انتشار خبر الوفاة وكيفية ندب أهله له إلى غاية آخر طقس كما يأتي: (إذا مات مصري ذو قَدَرٍ لطّخت كل نساء بيته الرأس أو الوجه بالطين، ثم يتركن الجثة في الدار، ويحلبن في المدينة لاطمات، وقد شتمن وكشفن عن صدورهنّ ومعهنّ كل "قرباتهن" ثم يحملون الجثة إلى المنحطين الذين يعرضون عليهم نماذج ثلاثة لجثث مصنوعة من الخشب، وأغلاها الطريقة التي اتبعت في تحنيط أوزيريس⁽¹⁾، والطريقة الثانية أقل تكلفة، وأما الطريقة الثالثة فهي أقل ما يمكن عمله ولا تكلف إلا القليل من المال فإذا ما اتفق الطرفان تسلم المنحطون الجثة⁽²⁾، وهنا يصف لنا كيفية اختيار طريقة التحنيط والتي تتم على هيئة صفقة تجارية تقوم على أساس التكلفة التي سيتكبدها أهل الميت الذين يختارون ماهو في متناول أيديهم وحسب طاقتهم، ثم يصف لنا بعدها الطريقة التي يتم بها تحنيط الجثة بشيء من التفصيل فقال: (ثم يبدؤون في إخراج بعض المخ من المنخارين بواسطة قطعة معقوفة من الحديد، والبعض الآخر يفضل عقاقير يصبونها في الرأس، ثم يشقون الكشح⁽³⁾ بحجر إثيوبي مسنون (ولعله حجر الصوان)⁽⁴⁾) ويخرجون الأحشاء كلها ثم ينظفونها ويغسلونها بنبذ التمر، ثم يطهرونها بالتوابل المجروشة،

⁽¹⁾ أوزيريس: أحد الآلهة الزراعية في مصر، هو أول ملك بشري جرى تأليهه، كان أحد الفاتحين الأسطوريين لمنطقة الدلتا ويرجح أنه قدم إليها من شبه جزيرة سيناء. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، مادة: أوزيريس، ص (161-162).
⁽²⁾ روجيه ليشتنبرج- فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، تر: ماهر جويجاني، ط 1، (القاهرة: دار الفكر، [1997]، ج 1، ص 92، نقلاً عن: هيرودوت (484-425 ق.م): تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، ط []، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، [1422هـ-2001م]، ص 170.

⁽³⁾ الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي وهو أقصر الأضلاع. محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط 3، (بيروت: دار المعرفة، [1971م]، مج 8، مادة: كشح، ص 139.

⁽⁴⁾ الصوان أو الظران هو نوع من الصخور الرسوبية، وهو أول حجر استعمل في مصر وفي باقي أُمم العالم قبل معرفة النحاس، وقد صنع إنسان العصر الحجري أسلحته وأدواته من هذا الحجر، وهو رمادي قائم اللون أو أسود، يشتمل على نوع متماسك من السليكا، وينكسر إلى شظايا، ويكون حده قاطعاً. سليم حسن: مصر القديمة، ط []، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، [1992م]، ج 2، ص 159.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ثم يملأ الجوف بمر⁽¹⁾ نقي مسحوق ودار صيني⁽²⁾ وسائر أنواع الطيب، ما عدا البخور، ثم يخطونها ثانية، ثم يملحون الجثة بتغطيتها بالنطرون⁽³⁾ سبعين يوماً، في نهايتها تغسل الجثة ثم يلف الجسم كله بشرائط الكتان الشفاف، ثم يسلمون الجثة لأصحابها، ويعملون لها هيكلًا خشبياً على هيئة إنسان ويضعونها فيه، وبعد إغلاقه عليها يحفظونها بعناية في غرفة الدفن ويقيمونها مسندة إلى حائط⁽⁴⁾، وطريقة التحنيط هذه تقوم على تقنية التعقيم وتجفيف الجثة من السوائل (الماء) الذي يجذب البكتيريا التي تساعد الجثة على التحلل، وهي تقريبا التقنية ذاتها التي تستخدم في حفظ لحوم الذبائح لفترة طويلة دون فسادها وهو ما يعرف باللحم المقدد، غير أن هذه الأخيرة تتم عن طريق تمليحها بشكل كبير دون غمرها بالملح وتعرضها لأشعة الشمس أو الهواء لتسريع جفاف اللحم دون ذوبانه أو فساده.

هذه هي الطريقة الأولى الغالية الثمن، والتي يختص بها عليّة القوم، وأما الثانية: (فتتم بأن يملأ المحنطون الحقن بزيت الصنوبر لملأ جوف الجثة دون أن يشجوها، ودون أن يستخرجوا الأحشاء، ولكنهم يضعون الزيت من الشرج ويسدونه بعد ذلك حتى لا ينساب الزيت منه، ويملحون الجثة أياماً عدتها سبعون يوماً، وفي نهايتها يخرجون الزيت من الجوف، وهذا الزيت قوته عظيمة، حتى أنه يجرف معه الأحشاء والمصارين التي تكون قد تحللت، أما اللحم فيذويه النطرون، ومن ثم لا يبقى من الجثة سوى الجلد والعظام، ثم يردون الجثة إلى أهلها دون أية عناية أخرى⁽⁵⁾، والملاحظ على هذه الطريقة أنها لا تحتوي على عمليات جراحية ولا على اللف بالكتان الأمر الذي

⁽¹⁾ الم: صمغ راتنجي زكي الرائحة يستخرج من أشجار وشجيرات معينة ويجمع صمغه ليستخدم في البخور والعطور والأدوية .
ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، نسخة مخطوطة، ج 4، ص140.

⁽²⁾ الدار صيني بالفارسية ومعناه شجر الصين، وهو تابل يشبه في جسمه القرفة لكنه أضخم وأثخن، زكي الرائحة وذو طعم حريف مع حلاوة ومرارة. ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مرجع سابق، ج2، ص73.

⁽³⁾ النطرون: ملح حجري يضرب إلى الحمرة يشبه الملح المعدني ومذاقه بين الملوحة والحموضة، كان يستعمل في مصر القديمة لتطهير الفم ولعمل البخور، والطبخ إلى جانب التحنيط، ويستخرج من وادي النطرون. سليم حسن: مصر القديمة، مرجع سابق، ج2، ص205؛ ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة، تح: إبراهيم بن مراد، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، [1989م])، ص124.

⁽⁴⁾ روجيه ليشنبرج- فرونسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، مصدر سابق، ج 1، ص 92، نقلا عن: هيروودوت(484- 425 ق.م): تاريخ هيروودوت، تر: عبد الإله الملاح، مصدر سابق، ص170.

⁽⁵⁾ روجيه ليشنبرج- فرونسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، مرجع سابق، ص 93، نقلا عن: هيروودوت(484- 425 ق.م): تاريخ هيروودوت، مصدر سابق، ص171.

جعلها أقل تكلفة، أما الطريقة الثالثة والتي كانت تستخدم لمن هم أقل ثراء قال هيرودوت: (فقد كان المحنطون يغسلون الجوف بماء الفجل⁽¹⁾)، وتترك الجثة في الملح سبعة أيام، ثم ترد لأصحابها ليذهبوا بها إلى المقبرة⁽²⁾. وعلى أي حال، فإن دراسة الجثث إنما تشير إلى أن معظم ما جاء في رواية هيرودوت صحيح إلى حد كبير، والدليل على ذلك أنها وافقت طريقة تحنيط الجثث التي اكتشفها علماء الآثار إلى حد التطابق تقريبا، كما أن هناك ما يشير إلى أن عملية التحنيط قد تطورت في العصور المختلفة إلى أن بلغت ذروتها في عصر الدولة الحديثة، وتعتبر مومياءات الملوك تحوتمس الأول⁽³⁾، وامنحوتب الثاني⁽⁴⁾ وسي تي الأول⁽⁵⁾ ورمسيس الثاني⁽⁶⁾ والملكة نزم⁽⁷⁾ من أروع الأمثلة على درجة إتقان القوم لعملية التحنيط ونجاحهم في احتفاظ الجسم بملامحه وأنسجته الأصلية.

وتتفق طريقة تحنيط الملوك والأشراف في ذلك العصر في كثير من تفاصيلها مع أعلى طريقة شرحها هيرودوت، ويمكن أن نلخصها في المراحل التالية:

1. **مرحلة تنقية الجثة وتطهيرها:** حيث تنقل الجثة إلى معمل التحنيط، أين يتم غسلها وتنظيفها جيدا تحضيراً لها للعمليات الجراحية التي تتم لاستخراج الأعضاء الداخلية، ويتم ذلك وفقا للطريقة التي ذكرها أحمد

(1) الفجل: هي شجرة القثاء في شكلها ذات جذور لحمية حادة الطعم. ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مرجع سابق، ج3، ص178.

(2) روجيه ليشنتيرج- فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، مرجع سابق، ص 93، نقلا عن: هيرودوت (484-425 ق.م): تاريخ هيرودوت، مصدر سابق، ص171.

(3) تحوتمس الأول: فرعون مصر من السلالة الثامنة عشرة (1530-1520 ق م)، ابن أمينوفيس الأول، اشترك في معارك جرت على الفرات. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، مادة: تحوتمس الأول، ص268.

(4) امنحوتب الثاني: من فراعنة الأسرة الثامنة عشرة، ابن الملك "تحتمس الثالث" والملكة "مريت رع حتشبسوت"، تولى الحكم بعد والده وهو ابن ثمانية عشرة سنة. سليم حسن: مصر القديمة، مرجع سابق، ج4، ص644، ص645.

(5) سي تي الأول: ابن الفرعون "رع مسيس الأول" والملكة "ساترع"، ويدعى أيضا "سي تي مرنتاح"، حكم بين (1294-1279 ق.م). سليم حسن: مصر القديمة، مرجع سابق، ج6، ص27؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(6) رمسيس الثاني: ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشرة، ابن الفرعون "سي تي الأول" والملكة "نويا"، حكم في الفترة بين (1279-1213 ق.م)، وهو الذي يعتقد بعض العلماء أنه عاصر النبي موسى (عليه السلام). سليم حسن: مصر القديمة، مرجع سابق، ج 6، ص198؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة، يوم: 2014/08/25، على الساعة: 14:32.

(7) نزم: هي زوجة الفرعون "حرحور"، هي إحدى الشخصيات عالية المقام الخمسين التي وجدت مومياءاتها بمقبرة بطيبة (خبيئة الدير البحري - خبيئة الأقصر). الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

صالح⁽¹⁾ في كتابه "التحنيط": (تنقل الجثة إلى معمل التحنيط الذي يسمى "بيت التطهير" (بروعبت) أو البيت الجميل (برنفر)؛ حيث تنزع ملابسها ثم يقوم المحنطون بتنظيف الجسد من الأوساخ العالقة به وذلك بوضعه في حوض الغسل الذي يتناسب مع طول المتوفي (انظر الصورة (1) بالملحق)، وأحيانا ما يقوم اثنان من المحنطين بإيقاف الجسد في وضع طولي داخل الحوض)⁽²⁾.

2. مرحلة العمليات الجراحية: حيث يتم استخراج الأجزاء الداخلية من الجسم ويمكن تقسيم هذه

المرحلة أيضا إلى ما يلي:

أ. العمليات الجراحية على مستوى الدماغ: حيث يتم استخراج المخ كما يتحدث عن ذلك دليل

المتحف المصري: (ثم يوضع على لوحة خشبية لإجراء العمليات الجراحية لاستخراج المخ، (الصورة (2)) الأمر الذي يتم عادة عن طريق الأنف، وربما عن طريق الثقب الأعظم (في الجمجمة خلف الرأس) بواسطة قضيب ملوي من النحاس أو البرونز على شكل ملعقة (الصورة (3))، وفي كلا الحالتين كان المخ يهتك بسبب ضخامة حجمه وضآلة فتحة إخراجها، والعملية رغم أنها شاقة فهي ضرورية لأن المخ من أوائل الأنسجة التي تتعفن بعد الوفاة)⁽³⁾ وعملية استخراج المخ وعلمهم بأنه أول ما يتعفن في جسم الإنسان وعلمهم بالأمكان التي يسهل استخراجها من خلالها تدل على الدرجة الكبيرة من التطور العلمي في مجال الطب لديهم.

ب. العمليات الجراحية على مستوى البطن: حيث يتم استخراج الأحشاء الباطنية وفق الطريقة

التي يذكرها دليل المتحف المصري: (عن طريق شق في الجانب الأيسر من البطن، ثم تستخرج الأمعاء فالكبد فالطحال، أما الكليتان فتتركان عادة في مكانهما، ثم يشق الحجاب الحاجز لاستخراج الرئتين، أما القلب وأوعيته الدموية فتترك مكانها (الصورة (4))، ويغسل تجويف البطن والصدر بنبذ البلح والتوابل، وهو إجراء لا يترك أثرا ظاهريا على المومياء)⁽⁴⁾، ثم يتم تنظيف وتطهير مكان الأحشاء وملاء الفراغ بمواد حشو مؤقتة ثم غلق هذه الفتحة بطريقة خاصة يذكرها سمير أديب⁽⁵⁾ فيقول: (كان الفراغان البطني والصدراني يحشوان بمواد حشو مؤقتة من ثلاثة

⁽¹⁾ أحمد صالح عبد الله: عالم مصري ولد في قرية بلانة بمحافظة أسوان، حاصل على ليسانس الآثار من جامعة القاهرة، ودرجة الماجستير من جامعة مانشستر، تدرج في عدة وظائف بمجال الآثار، ويعمل حاليا مدير آثار معابد أبو سمبل والنوبة.

www.ar.wikipedia.org، يوم: 2014/10/14، على الساعة: 12:25.

⁽²⁾ أحمد صالح: التحنيط، ط1، (القاهرة: جماعة حور الثقافية، [2000م])، ص41.

⁽³⁾ المتحف المصري: المومياءات الملكية، مصدر سابق، ص16.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ص16.

⁽⁵⁾ سمير أديب عزيز: أستاذ التاريخ القديم والآثار، حاصل على شهادة الليسانس آثار مصرية جامعة القاهرة سنة 1982،

والمجستير في التاريخ القديم من جامعة الزقازيق بتقدير امتياز، والدكتوراه في التاريخ القديم والآثار من جامعة بنها بتقدير ممتاز، له عدة مؤلفات منها: "سقارة وميت رهينة، القاهرة"، "الجيزة القاهرة" وغيرها. www.ar.wikipedia.org، يوم: 2014/10/14

على الساعة: 12:37.

أنواع من اللغافات، الأولى بها نظرون لاستخلاص ماء الجسم من الداخل، والثانية من الكتان لامتصاص الماء المستخرج، والثالثة من الكتان كذلك ولكنها تحتوي على مواد عطرية لإكساب الجسم رائحة طيبة أثناء عملية التحنيط الرئيسية (الصورة (6)، ثم يقفل مكان فتحة البطن بالخيطة أو تحت بمادة راتنجية أو شمعية، كما تقفل كذلك فتحات الفم والأنف والأذن والعيون، ولزيادة المحافظة على الملامح كان المحنطون يغطون الوجه والفم والخدان بكتان مغموس بالنظرون والدهنيات⁽¹⁾، وهذه المرحلة من مراحل التحنيط ضرورية جدا لضمان نجاح العملية بأكملها، والحصول على النتيجة المرغوبة، وأي خطأ أو فشل أو تقصير في عملية معالجة هذان الفراغان قد يؤدي إلى تعفن الجثة وبالتالي فشل عملية التحنيط، وهذه هي المعالجة الأولية لهذان الفراغان تتبعهما المعالجة النهائية التي تتم بعد تجفيف الجثة.

3. معالجة وحفظ الأحشاء: وهذه المرحلة ضرورية أيضا من الناحية العقدية، وخاصة في حال إعادة الأحشاء إلى مكانها، وتتم وفق الطريقة التالية التي يذكرها دليل المتحف المصري: (تغسل الأحشاء بعد تعقيمها، وذلك بوضع كل جزء منها في ملح نظرون جاف على سرير صغير مائل إلى أن يستخلص كل الماء الذي بها وتجنّف تماما، ثم تعالج بالزيوت العطرية والراتنج⁽²⁾ المنصهر، وتلف في أربع لفافات مستقلة، توضع كل منها في بعض الأحيان في تابوت صغير من الذهب كتابوت أحشاء توت عنخ آمون⁽³⁾، أو من الفضة كتابوت أحشاء شيشنق⁽⁴⁾، ثم توضع هذه التوابيت (أو اللغافات بدون توابيت غالبا) في أربعة أوان تسمى "الأواني الكانوبية" أغطيتهما يحمل كل منها اسم أحد أولاد حورس⁽⁵⁾ الأربعة (الصورة (7))، وقد شكلت رؤوس هذه الأواني على شكل رأس آدمي حتى أخريات أيام الأسرة الثامنة عشرة، ثم شكلت بعد ذلك طبقا للأشكال الفعلية لأولاد حورس الأربعة⁽⁶⁾، فالكبد يوضع في إناء غطاؤه على شكل "إيمستي"، والرئتان توضع في إناء غطاؤه على شكل

(1) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص(263-264).

(2) الراتنج ويسمى أيضا الراتينج وهي الرجينة والرشيئة عند أهل الأندلس، وهو صمغ الصنوبر وهو من أنواع العلك. ضياء الدين

أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مرجع سابق، ج3، ص135.

(3) توت عنخ آمون: أحد فراعنة مصر حكم من (1347-1339 ق.م)، احتوت مقبرته على أضخم وأفخم الأثاث الجنائزي.

الموسوعة العربية العالمية، مادة: توت عنخ آمون، ج7، ص294.

(4) شيشنق: فرعون مصر (950-929 ق.م أو 945-924 ق.م)، من السلالة الثانية والعشرين الليبية، ورد اسمه في العهد

القديم. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مادة: شيشانق الأول، ص541.

(5) حورس هو إله السماء عند المصريين القدامى. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية المصور (إنكليزي-عربي)، مرجع

سابق، ص132.

(6) أولاد حورس الأربعة: اعتبرهم كتاب الموتى أولادا لحورس من أمه إيزيس، ودورهم في التحنيط جاء من أمر أنوبيس لهم

بالذهاب معه لدفن جدهم أوزيريس، وهؤلاء الآلهة الثمانية ارتبطوا بطقوس التحنيط وتفصيلها. أحمد صالح: التحنيط، مرجع

سابق، ص38.

"حابي" والمعدة في إناء على شكل "دواموت أف"، ثم الأمعاء في إناء على شكل "قبح سنو أف" (وأما أشكال أولاد حورس فكان يمسقي على شكل رأس آدمي، وكان حابي على شكل رأس قرد، وكان دواموت أف على شكل رأس ابن آوى، وكان قبح سنو أف على شكل رأس صقر)، وأخيراً كانت الأواني الكانوبية توضع في صندوق للأحشاء يعلوه أحياناً تمثال أنوبيس، إله الجبانة والتحنيط)⁽¹⁾، ويذكر الدكتور سمير أديب أن هذه الأحشاء كانت تعاد إلى مكانها على أيام الأسرة الحادية والعشرين فيقول: (كانت هذه الأحشاء تنظف وتلف بكتان ثم تعاد إلى مكانها الطبيعي، كما كانت في الحياة الدنيا، وأما أولاد حورس الأربعة فكانت تصنع لهم تماثيل من الشمع ثم توضع في الأحشاء التي كانت تحميها، كما كانت البطن تملأ في أكثر الحالات بالنشارة)⁽²⁾، وفي قلة منها بالراتنج)⁽³⁾.

4. مرحلة تجفيف الجثة: وهذه هي المرحلة والفكرة الرئيسية للتحنيط، وتتم لمنع الميكروبات اللاهوائية من النمو على أنسجتها، يذكر تفاصيل ذلك سمير أديب فيقول: (ومن ثم فقد كانت الجثة توضع بعد استخراج أحشائها وغسلها في كوم من النطرون الجاف، وربما ملح الطعام الجاف، على سرير التحنيط، وهو سرير مائل من الحجر في نهايته فتحة صغيرة تؤدي إلى حوض تجمع فيه السوائل التي تستخرج من الجثة نتيجة لعملية الانتضاح، وتستغرق هذه العملية سبعين يوماً كما يروي هيرودوت يظل الجسم فيها مغموساً في النطرون (الصورة 8))، وقد ذكرت تلك السبعون يوماً على الآثار المصرية، ومن ثم فإننا نقرأ على غطاء تابوت بالمتحف المصري "أنت يا من مكث سبعين يوماً بالمنزل الجميل، سبعون يوماً راقداً في المكان، سبعون يوماً حدادا"⁽⁴⁾، وجاء في كتاب "المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود" أن عملية التجفيف لا تستغرق كل تلك الفترة واستدل على ذلك بالنص السابق الذكر فعلق قائلاً: (إن السبعين يوماً التي يقال أنها لازمة، إنما تغطي بالأحرى المدة اللازمة لإعداد المومياء، والنص السابق أيضاً يثبت ذلك إذ أنه يذكر أن الميت مكث السبعين يوماً في المنزل الجميل مكان التحنيط وليس في ملح النطرون، وربما كان تضميدها باللفائف يستغرق معظم المدة، وهو ما يؤكد على ما يبدو نص سفر التكوين وهو ما يشير إلى مراسم دفن يعقوب: «وأمر يوسف خدامه الأطباء أن يحنطوا أباه، فحنط الأطباء إسرائيل، ودام ذلك أربعين يوماً، لأنه كذلك تدوم أيام التحنيط، وبكى عليه المصريون سبعين يوماً»؛ (التكوين 50: 2-3)، وتقدم قصة «ستني» الديموطيقية معلومة إضافية، فتشير إلى أن اليوم الخامس والثلاثين هو

⁽¹⁾ المتحف المصري: المومياوات الملكية، مصدر سابق، ص 16.

⁽²⁾ النشارة: هي نشارة الخشب العطري من الصنوبر والعرعر. أحمد صالح: التحنيط، ص 61.

⁽³⁾ تم تعريفه في الصفحة السابقة.

⁽⁴⁾ سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص (263-264).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

اليوم الذي يبدأ فيه تضييد المومياء باللفائف وأن اليوم السبعين هو اليوم الذي توضع فيه المومياء في التابوت (الصورة 11))⁽¹⁾.

5. مرحلة المعالجة النهائية للجثة: ويمكن تقسيم هذه العملية أيضا إلى المراحل الآتية:

أ. مرحلة استخراج الجثة من النطرون وتطهيرها: جاء في كتاب " المومياءات المصرية من الموت إلى

الخلود" أنه: (تستخرج الجثة بعد ذلك من النطرون وتغسل بالماء وتجفف بالمنشفات، وقد تغسل بسائل آخر مثل نبيذ التمر (الصورة 9))، وكانت الأصابع غالبا ما تصبغ بالحنة)⁽²⁾.

ب. مرحلة المعالجة النهائية للفراغان البطني والصدري: حيث يتم استخراج مواد الحشو المؤقتة ويعد تطهير الفراغان وحشوها وفق الطريقة التالية: (يحشى تجويفا الصدر والبطن بمواد مثل الإنسيون⁽³⁾ والمر والكاشية (خيار شبر)⁽⁴⁾ ومواد عطرية أخرى، فضلا عن الكتان أو الكتان المغموس في الراتنج، وبالنشارة المشبعة بالراتنج أو بالتراب والنطرون، وقد يضاف إلى ذلك بصلة أو بصلتان، ثم كانت تشد حافتا الشق البطني إلى جانب بعضهما، ويثبت على الشق لوح معدني أو من شمع النحل على شكل عين حورس، ثم يثبت هذا اللوح المعدني في موضعه على الشق براتنج منصهر لسد شق البطن، وأحيانا كان الشق يخاط بخيط من الكتان)⁽⁵⁾.

ج. مرحلة المعالجة التجميلية للجثة: في هذه المرحلة يتم اتخاذ بعض التدابير للمحافظة على الشكل الخارجي للجثة كما كانت في الحياة قدر المستطاع وذلك باتخاذ الإجراءات التجميلية التالية: (تسد فتحتا الفم والأنف والأذنين بقطع من قماش الكتان المغموس في الراتنج المصهور، أما العينان فكان يوضع بكل منهما قطعة من هذا القماش المشبع بالراتنج تحت الجفن ثم تجذب الجفنان على الحشو، لكي تبدو العينان غير غائرتين، وإنما في شكلهما الطبيعي في الحياة بقدر المستطاع، وفي عهد الأسرة الحادية والعشرين استعملت العيون الصناعية

⁽¹⁾ روجيه ليشنتيرج- فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص(95-96).

⁽²⁾ المصدر نفسه، ج1، مصدر سابق، ص(95-96).

⁽³⁾ الإنسيون أو الأنيسون: هو نبات كبير الجثة بذرتة بحجم حبة العدس، يقشر قشرا شبيها بالنخالة قوي الرائحة، ويعرف أيضا بالينسون (غير الينسون النجمة)، والنسيون، وحبة الحلاوة، وليسون، وهو غير بذور الشمر. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج1، ص60.

⁽⁴⁾ خيار شنبر: ويسمى أيضا: خرنوب هندي- قثاء هندي- بكبر هندي- بكبر (فارسية)، وهو عبارة عن شجرة متوسطة الحجم يصل ارتفاعها إلى 15 مترا، وموطنها الأصلي هو الهند، الأوراق مركبة ريشية، تحتوي على 3-7 أزواج من الوريقات البيضاء، الأزهار توجد في نورات عنقودية صفراء تظهر خلال شهري مايو ويونيو، الثمار قرنية طويلة 40-90 سم أسطوانية بنية حمرة إلى مسودة مقسمة من الداخل بجدر عرضية رقيقة، ويحتوي كل قسم على بذرة واحدة، ويحتوي القرن على 25-100 بذرة، وتنجح زراعته في مصر والهند، إندونيسيا، ماليزيا، ويسمى في الجزائر بالخروب. محسن عقيل: معجم الأعشاب المصور، ط 1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للطبوعات، [1423هـ-2003م])، 197.

⁽⁵⁾ روجيه ليشنتيرج- فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص(95-96).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

وحشيت العضلات بالراتنج وبالكثان مع الراتنج للحفاظ على الشكل الظاهري أو القطران فقد استعمل بعد ذلك وحده أو ممزوجا مع الراتنج⁽¹⁾.

د. مرحلة تعطير وتطيب الجثة: هذه العملية هدفها الحفاظ على الجثة من التعفن والتخلص من أي روائح كريهة قد تنبعث منها، ومحاولة الحفاظ على الرائحة الطيبة للميت وذلك باتخاذ التدابير التالية: (تعالج الجثة كلها براتنج منصهر بواسطة فرشاة عريضة لإكساب الجثة صلابة ولسد مسام الجسم حتى لا تتعرض أنسجته لتأثير الرطوبة مرة أخرى، ومن ثم لا تتمكن بكتريا التعفن من العيش على أنسجته، ويدهن كل جسم المتوفى بزيت الأرز ودهانات عطرية أخرى، وكذلك كل سطحه بمسحوق المر والقرفة لإكسابه رائحة عطرية (الصورة 10))⁽²⁾.

6. مرحلة تزيين وتكفين الجثة: وتتم أولا: بتزيين الجثة بالحلي فقد وجدت أغلب جثث الملوك مزينة بأفخر وأغلى الحلي والجواهر والأحجار الكريمة ومثال ذلك أنّ مومياء توت عنخ آمون: (وجدت عليها 143 قطعة من الحلي المختلفة من الخواتم والأقراط والعقود والأساور والصدريات والتمائم المختلفة، كما وضعوا في بعض الأحوال حزاما من الخرز في وسطه دلالة على شكل صقر جاثم من العقيق الأحمر بحيث يقع فوق شق التحنيط كتميمة لحماية الشق ووقايته)⁽³⁾.

وثانيا: بلفها بلفائف الكثان وهذه العملية تستغرق فترة طويلة لدقتها وذلك كالتالي: (ثم يلف الجسم كله بلفائف من الكثان التي تلتصق بعكسها بالراتنج المعطر، وقد لُفَّت جثة توت عنخ آمون بست عشرة طبقة من الكثان)⁽⁴⁾.

وثالثا: بوضعها في التابوت الخاص بها: (بعد الانتهاء من إعداد المومياء التي تبدو بوجه عام كرزمة مستطيلة، كانت توضع داخل أغلفتها المصنوعة من الكارتوناج⁽⁵⁾ أو من الخشب، ثم تعاد إلى الأسرة)⁽⁶⁾ (الصور من (12) إلى (24)).

ثالثا: طقوس تجهيز الميت في الديانة الكنعانية

ما وصلنا عن طريقة تجهيز الميت في الديانة الكنعانية قليل جدا، وليس فيه من التفاصيل ما يجعل المقارنة حقيقية ودقيقة؛ مقارنة بالأديان الأخرى رغم أنها أقرب منهم تاريخيا، فقد جاء في كتاب (المعتقدات الكنعانية)

(1) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 268.

(2) المصدر نفسه، ص 268.

(3) المصدر نفسه، ص 268.

(4) المصدر نفسه، ص 268.

(5) الكارتوناج: هو غطاء يتكون من الكثان أو - البردي المغطى بالجص كان يوضع على المومياءات المصرية. زياد السلامين:

معجم المصطلحات الأثرية المصور (إنكليزي-عربي)، مرجع سابق، ص 61.

(6) روجيه ليشنتيرج- فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج 1، مصدر سابق، ص (99-100).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

أن: (الأجساد في الديانة الكنعانية تكفن)⁽¹⁾، ولم يذكر صاحب الكتاب تفاصيل كطريقة التكفين لعدم توفر معلومات عنها، وزادت موسوعة تاريخ الأديان على ذلك أن الأجساد: (تدرج في لفائف مغطين غالبا الوجه بغشاء رقيق من الذهب، أما الأغنياء فكانوا يغطون كامل الجثة بغطاء من الذهب)⁽²⁾، وذكر في كتاب (الشرق الخالد) تأثر أهل هذه الديانة بالديانة المصرية القديمة وذلك بممارسة التحنيط في بعض الفترات من مراحل تاريخها فقال: (وقد حُنت الأغنياء من الموتى، وكان ذلك فقط عند القرن الخامس قبل الميلاد، وهذا بتأثير من الحضارة المصرية القديمة، وقد حُنت الملك (تابنيت)⁽³⁾ ولكن لم يعمر التحنيط طويلا ووجد في حالة سيئة)⁽⁴⁾. والملاحظ على طقوس تحضير الميت في هذه الأديان الثلاثة هو أن الطقوس التي تمارس في الديانة المصرية القديمة تمتاز عن غيرها كونها تركز على التحنيط الذي يستهلك من الوقت والدقة والتعقيد والصعوبة الشيء الكثير، وأبسط طريقة هي طريقة الديانة الكنعانية.

(1) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، مصدر سابق، ص(263-266)؛ ومراحل التحنيط بالتفصيل ذاته عند أحمد صالح: التحنيط، مصدر سابق، ص(41-52).

(2) مجموعة من المؤلفين: موسوعة عالم الأديان (كل الأديان، المذاهب، الفرق، البدع في العالم)، ط 2، (بيروت: نوبيليس، [2005م]، ج 1، ص 141.

(3) تبنييت: ملك صيدا (القرن الرابع الميلادي)، والد الملك أشمون عزز، له ناموس من الصوان الأسود موجود حاليا في متحف الآستانة، يمثل مومياء مغلفة في كفن ملتصق بها. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مادة: تبنييت، ص265.

(4) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، مصدر سابق، ص303.

المبحث الثاني: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية

المطلب الأول: مقارنة طقوس الاحتضار في الأديان الوضعية القديمة الحية

تنفق الأديان الثلاثة في وجوب اجتماع العائلة والأصدقاء حول الميت لمواساته ومساعدته على الموت بشكل لائق ومناسب له حسب عقيدته، وذلك بتلاوة نصوص من الكتاب المقدس وبعض النصوص السحرية أو الأشعار والأغاني المقدسة، ومن النصوص التي تشترك فيها الهندوسية والبوذية هي النص السحري الذي يدعى (Mantra)⁽¹⁾، وبالرغم من هذا الاتفاق هناك طقوس وممارسات تختص بكل ديانة على حدة وخاصة الديانة الهندوسية والبوذية:

أولاً: طقوس الاحتضار في الديانة الهندوسية

لم تخل الديانة الهندوسية من طقوس الاحتضار؛ فقد اهتم الهندوس بمن يعانون من سكرات الموت وجعلوا لهم طقوساً خاصة تمارس لتسهيل خروج الروح وانتقالها إلى العالم الآخر، (وطبقاً للتقاليد الهندوسية فإن الهندوسي يموت في بيته، وإن كان في المستشفى وحالته ميؤوس شفاؤها، يعاد إلى المنزل حين يصبح على وشك الموت، ويوضع في غرفته أو عند مدخل المنزل ورأسه موجه للشرق ويضاء مصباح عند رأسه، ويُنح على التركيز على تعويذته، ويبقى الأقارب ساهرين عليه حتى يغادر، مع إنشاد التراتيل والصلوات والقراءات من الكتاب المقدس، وإذا لم يعد إلى المنزل تتم هذه الطقوس في المستشفى بغض النظر عن الاعتراضات المؤسساتية (الصورة 25)⁽²⁾، هنا نلاحظ اهتمام الهندوس الكبير بالمحتضر وتطبيق تقاليدهم الدينية مهما كانت الظروف، وحتى اقتراب لحظاته الأخيرة حيث يذكر ذلك (Klaus k. Klostermaier)⁽³⁾ فيقول: (و حين يصبح على وشك الموت، ويبدأ يفقد وعيه ينشد أفراد العائلة المانترا - Mantra - بهدوء في أذنه اليمنى وإذا لم يعرفها أحد / Aum nama / Aum namo narayana/sivaya ، وترتل وتؤدي

⁽¹⁾ المانترا - Mantra: هي ذلك الجزء المتميز من الفيدا ويحتوي على تراتيل دينية. John Dowson : A classical Dictionary of Hindu Mythology and religion, Geography, History, And Literature, 6th Edition, London, Kegan Paul, Trench, Trubner & Co, L^{td} , p199
⁽²⁾ Klaus k. Klostermaier: A survey of Hinduism, third edition, Albany, State university of New York press, 2007, p153.

⁽³⁾ كلوس كلوستيرماير: باحث في الهندوسية وتاريخ وثقافة الهند ولد سنة 1933م، حاصل على شهادة دكتوراه في الفلسفة، من جامعة غريغوري بروما سنة 1961، ودكتوراه في تاريخ الهند القديمة وثقافتها من جامعة بومباي سنة 1969م، ألف أكثر من 53 كتاب في سبع لغات منها: "Hinduism: A Beginner's Guide (2008)", "Hindu Writings: A Short Introduction to the Major Sources (2001)", وغيرها كثير. en.wikipedia.org، يوم: 2014/09/22، الساعة: 00:33.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

أيضا لضحايا الموت المفاجئ، وتدهن جبهته بالرماد المقدس ⁽¹⁾ أو معجون الصندل ⁽²⁾، وتقطر في فمه بعض قطرات من الحليب أو ماء من نهر الغانجا ⁽³⁾ أو أي ماء مقدس ⁽⁴⁾.

ثاني: طقوس الاحتضار في الديانة البوذية

تحتل طقوس الاحتضار في الديانة البوذية أيضا مكانة خاصة، فلا يترك المحتضر بمفرده يصارع الموت، بل تمارس حوله طقوس خاصة ترتكز على القراءات من الكتاب المقدس، ف (عند حلول الموت يستدعي أهل الشخص المحتضر الكاهن أو أي شخص آخر ليساعده في الانتقال من الحياة إلى الموت بسلام، فالبوذيون يؤمنون بأن الحالة العقلية للميت قبيل الوفاة مهمة جدا للحصول على إعادة ميلاد سعيدة، ولذلك يحرصون على أن يلزم الكاهن المحتضر أو يلتف حوله أصدقاؤه ويتلون نصوصا من الكتاب المقدس، ويمارسون التأمل، وقراءة المانترا، وأسماء بوذا أثناء لفظه لأنفاسه الأخيرة وحتى بعد توقفه عن التنفس لأطول فترة ممكنة ⁽⁵⁾، وهنا تظهر عقيدة البوذيين في تأليهم لبوذا فذكر أسمائه أثناء الاحتضار أمر مهم وضروري حتى بعد خروج الروح أو كما يؤمنون هم انفصال عناصر الشخصية ويتم ذلك عبر ثمانية مراحل، والتوقف عن التنفس وانقطاع ضربات القلب ليس علامة نهائية على الموت في البوذية، بل هي واحدة من العلامات الثمانية، ولذلك يستمرون في القراءة حتى بعد انقطاعهما، ومن علامات الموت: (توقف نبض القلب، انبعاث رائحة من الجسد، وكمية قليلة من السوائل تخرج من الحياشيم أو من الأعضاء الحساسة، لذا من الأفضل ترك الجثة دون لمسها حتى ظهور هذه العلامات لعدة ساعات أو لعدة أيام بعد التوقف عن التنفس والنقطة الفعلية للموت هي حين يفقد المحتضر الوعي وذلك

⁽¹⁾ الرماد المقدس - Bhasma : هو الرماد الناتج عن حرق خشب خاص مع السمن وأعشاب أخرى وفق طقوس دينية في النار المقدسة (Homa)، وفي التقليد الهندوسي يتم رسم ثلاثة خطوط أفقية على الجبين بهذا الرماد لإرضاء الرب شيفا، ويستعمل في الطقوس الدينية المختلفة. Swamini Vimalananda- Radhika Krishnakumar: In Indian culture: Why do we..., 7th edition, Mumbai, Central chinmaya Mission trust, 2008, p24.

⁽²⁾ الصندل: هو خشب على ثلاثة أصناف أبيض وأصفر وأحمر، وأجوده الأصفر الدسم ويعجن مع الماء لعلاج عدة أمراض.

ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مرجع سابق، ج3، ص89.

⁽³⁾ نهر الغانغا - Ganga: هو النهر المقدس لدى الهندوس، ذكر في الريح فيدا مرتين فقط، ويعتقدون أنه يمثل الغانغ السماوي الذي ينبع من قديمي الإله فيشنو، ولهم قصص وأساطير عديدة حوله. John Dowson : A classical Dictionary of Hindu Mythology and religion, Geography, History, And Literature, p108.

⁽⁴⁾ Klaus k. Klostermaier: A survey of Hinduism, third edition, Albany, State university of New York press, 2007, p153.

⁽⁵⁾ Sangye Khadro : Preparing for death and helping the dying, p33- 35.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

بعد المرحلة الثامنة، هذا في حال الوفاة في المنزل أما المستشفى فلها قواعدها في معرفة الوفاة، ولا يجوز في البوذية البكاء أمام المحتضر أو بعد توقفه عن التنفس، أو الحديث عن أملاكه وكيفية تقسيمها⁽¹⁾.

ثالثاً: طقوس الاحتضار في الديانة الزرادشتية

لا تخلو الديانة الزرادشتية من طقوس للاحتضار وهي تقوم على تلاوة النصوص المقدسة من قبل رجل أو رجال الدين الزرادشتي على مسامع المحتضر لمساعدته على لفظ أنفاسه الأخيرة بارتياح وطمأنينة ولتجنب شرور الروح بعد خروجها من الجسد؛ (ففي أثناء الاحتضار يردد الموبذ أو الدستور كما يسميه مجوس الهند مع غيره من رجال الدين أدعية كثيرة يطلبون فيها من الله العفو عن ذنوب الميت، وتسهيل طريقه للعبور فوق جسر الانفصال (جنفات)، ويمكن للمحتضر إذا كان مالكا لحواسه ترتيب تلك الأدعية بنفسه، وإذا كان فاقدا لوعيه أو غائبا عن رشده ردها نيابة عنه ابنه أو أقرب الناس إليه، أو رجل الدين الخاص بالأسرة)⁽²⁾.

المطلب الثاني: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية

يتفق أهل هذه الأديان على وجوب غسل الميت وتكفينه إما في ثياب جديدة أو ثيابه التي اعتاد لبسها، واختلفوا في كيفية ذلك على النحو التالي:

أولاً: طقوس تجهيز الميت في الديانة الهندوسية

يوجب الهندوس تغسيل الميت مرتين كما يقول رؤوف شليبي⁽³⁾: (يغسل الميت بالماء القراح) (الخالي من الإضافات) ثم يغسل مرة أخرى بالماء المعطر، وكل الفتوح في الجسم تغلق تماماً⁽⁴⁾، ويذكر كلوستير

⁽¹⁾ Sangye Khadro : Preparing for death and helping the dying, p33- 35.

⁽²⁾ الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، ط []، (الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، [1422هـ - 2001م])، ص (79- 80).

⁽³⁾ الشيخ متولي يوسف حسن المعروف باسم الدكتور رؤوف شليبي ، وُلد بقرية الحلوات بمحافظة الشرقية في 23 سبتمبر سنة 1930 وتوفي في القاهرة سنة 1994، درس بمعهد الرقازيق الديني بعد أن حفظ القرآن في كتاب القرية ثم التحق بكلية أصول الدين وحصل علي العالمية بتقدير جيد جداً سنة 1958 ثم حصل علي العالمية مع إجازة التدريس بتقدير جيد جدا سنة 1960، حصل على ماجستير الدعوة بتقدير جيد جداً، وعلى الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في ديسمبر 1973 ثم تدرج في السلك الوظيفي بجامعة من مدرس بجامعة الأزهر ليصل إلى رتبة مستشار بالمجالس القومية المتخصصة بدرجة وزير . وله العديد من المؤلفات التي يصل عددها إلى ثلاثين كتاباً أهمها: "موسوعة الدعوة الإسلامية" في خمسة عشر كتاب و "موسوعة الأديان" في ثمانية كتب و "موسوعة العقيدة الإسلامية" التي قام فيها بشرح العقيدة الطحاوية.

www.facebook.com/dr.raouf.shalaby/infoK، يوم 21/09/2014 على الساعة: 11:26.

⁽⁴⁾ رؤوف شليبي: آلهة في الأسواق، مرجع سابق، ص138.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

مايير (klostermaier) أنه: (بعد قص شعر وأظافر الميت يغسل الجسد وتدهن جبهته بـ (Tilaka) ⁽¹⁾، ويلف في ثوب جديد ويكفل بالزهور، والأولى بالقيام بهذه الطقوس هو الإبن الأكبر، ثم يغسل قدميه ويرتشف ماء ويصلي للأرض) ⁽²⁾.

وجاء في كتاب (What is Hinduism ?) أنه: (بعد الوفاة يوضع الجثمان عند مدخل المنزل ورأسه موجه إلى الجنوب فوق سرير متنقل أو على الأرض) (الصورة: 80)؛ مم يدل على عودته إلى حضن الأرض الأم، ويبقى المصباح مضاء عند رأسه ويشعل البخور ويربط بقماش من أسفل الذقن لأعلى الرأس وتربط أصابع إبهام القدمين مع بعضها، وإذا توفي بالمستشفى تأخذ العائلة شهادة خروجه فوراً وينقلونه إلى المنزل، بعدها تدار الصور الدينية، وتغطي المرايا في بعض التقاليد، ويشير الأقارب إلى التوديع ويغنون أغان مقدسة بجانب الجثمان، ثم يقوم كبير الأسرة بتقديم Arati ⁽³⁾، ويمرر مصباح النفط على الجثة، ويقدم الزهور، وأقارب الرجل (أو المرأة على حسب جنس المتوفى) يحملونه إلى السقيفة الخلفية، وينزعون ثيابه ويلفونه في ثوب أبيض (إذا لم تكن هناك شرفة أو سقيفة يمكن أن يغسل الجسد بإسفنجة ويجهز أينما كان)، فيدهن رأسه بزيت السمسم ويغسل جسده بماء من (The nine kumbhas) ⁽⁴⁾، ثم يلبس ويوضع داخل تابوت أو فوق palanquin ويحمل إلى النار الطقسية (Homa) ⁽⁵⁾، وإذا كان طفلاً صغيراً، توقد أعواد صغيرة حوله وتنشد الأناشيد، وتدور المرأة حول الميت وتضع الأرز في فمه لإنعاشه في حياته الأخرى، والأرملة تضع Tali (عقد الزواج) حول رقبة زوجها لتبين رابطتها الدائمة به، ويغلق التابوت إن استعمل لإحراق الجثة) ⁽⁶⁾، والملاحظ أن طقوس تجهيز الميت في الهندوسية كثيرة وموزها كذلك، فنجد وجهة الميت وقت الاحتضار الشرق وبعد الوفاة الجنوب، والمصباح عند رأسه،

⁽¹⁾ Tilaka : هي علامة حمراء توضع بين الحاجبين تشير إلى العين الثالثة، وهي العين الداخلية أو الحكمة الروحية وتسمى أيضا Bindi أو Tika . John Grimes: A concise dictionary of Indian philosophy (Sanskrit terms defined in English), Albany, State university of New York, 1996, p93.

⁽²⁾ Klaus k. Klostermaier: A survey of Hinduism, 3rd edition, Albany, State university of New York press, 2007, p153.

⁽³⁾ Arati : هي مجموعة من الأضواء توقد من الفتائل المغموسة في الزيت المنقى أو الكافور وتقدم للآلهة.

www.buzzle.com، يوم 2014 / 08 / 05، على الساعة: 10:45.

⁽⁴⁾ Khumbha: لغويا تعني الجرة، ويعود في أصله إلى الوعاء المملوء برحيق الخلود الذي ظهر بعد خض الآلهة والشياطين للمحيط الحليبي. www.kumbhamela2013.org، يوم: 2014 / 08 / 05، على الساعة: 13:30.

⁽⁵⁾ Klaus k. Klostermaier: A survey of Hinduism, p153.

⁽⁶⁾ What is Hinduism ? (Modern adventures into a profound global faith), from editors of Hinduism today magazine, p170; Denise Cush- Catherine Robinson- Michael York, edition [] New York, Routledge, 2008, P38.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

والبخور وإدارة الصور الدينية والمرايا، وتمرير مصباح النفط على الميت، والنار المقدسة، والزهور، والدوران حوله، ووضع الأرز في فمه، كلها رموز لها معان خاصة في الهندوسية تستحق إجراء دراسة صغيرة عنها، واشتراط الثوب الجديد ككفن للميت هو أيضا من رموز الهندوسية ورد ذكر معناه في كتاب (Discovery) وهو: (ويلف الجسد في ثوب جديد لإظهار تخلصه من كل ما هو قديم ورث وتجهيزه بشيء جديد) ⁽¹⁾.

ثانياً: طقوس تجهيز الميت في الديانة الزرادشتية

تعتبر الديانة الزرادشتية من الديانات التي امتازت بالتركيز على مسائل الطهارة والنجاسة بصفة عامة وعند ملامسة جثة المتوفي بصفة خاصة فنجدها وضعت لذلك من الأحكام الشيء الكثير، وترتب على ذلك أحكام خاصة بتجهيز الميت والأشخاص القائمين على تجهيزه، فيذكر صاحب كتاب الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة أن: (العقيدة الزرادشتية تقسم الكائنات إلى قسمين: طيب وخبيث، فالطيب طيب بأعماله وآثاره، فأعماله خيرة وآثاره كذلك والخبيث خبيث - كذلك - بأعماله وآثاره، فأعماله شريرة وآثاره ضارة كالعقارب والثعابين ونحوها، والطيب طاهر ما دام على قيد الحياة، فإذا مات تنجس والخبيث نجس ما دام على قيد الحياة، فإذا مات تطهر وجاز اتصاله بالعناصر الأخرى: الماء والتراب والهواء) ⁽²⁾، والعناصر المذكورة: الماء والهواء والتراب والنار، هي عناصر مقدسة في الزرادشتية يحرم تنجيسها، والإنسان الميت من هذه النجاسات التي يتحرز منها الأحياء ويحفظون العناصر المقدسة من نجاستها وفي شرح هذا المعنى جاء في كتاب "زردشت والزرادشتية": (فخروج الروح الطاهرة من البدن يحيل جثة الميت إلى مادة بغیضة ملوثة تمتد نجاستها لكل من يلمسها، أو يقترب منها، أو يجلس بجوارها وقت موت صاحبها، بل وتمتد النجاسة حتى إلى أولئك الذين لامسوا من لامسها أو اقترب منها أو جلس بجوارها، وعلى الجميع التطهر والاعتسال من النجاسة ومن الإثم على السواء) ⁽³⁾، وما زاد الأمر تعقيداً هو انتقال النجاسة من الشخص المتنجس إلى عدد معين من الأفراد يتفاوت حسب مكانة الميت لكن بشكل عكسي؛ أي بقدر ما تكون مكانته في حياته مرموقة بقدر ما يكون أكثر تنجيساً لمن حوله بعد مماته، وجاء تفصيل ذلك في كتاب الأديان الوضعية كالاتي: (فإن كان الميت من رجال الدين فإن النجاسة تنتقل من الشخص الملامس له إلى تسعة أشخاص ممن يلونه، وإن كان من رجال الحرب فإنه ينجس ملابسه وثمانية

⁽¹⁾ Jon Mayled- Libby Ahtuwalia : Discovery (Philosophy an ethics for OCR GCSE religious studies), United kingdom, Nelson thornes, 2002, p72.

⁽²⁾ إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مرجع سابق، ص(186 - 187).

⁽³⁾ الشفيع الماحي: زردشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص(79 - 80).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

أشخاص ممن يلونه، وإن كان مزارعا أو نحو ذلك انتقلت النجاسة من مجاوره إلى سبعة أشخاص ممن يلونه وهكذا⁽¹⁾.

وهذا الشخص المنتحس من ملامسة الجثة أو الجلوس بجوارها تجب عليه طقوس تطهير هو عاجز عن أدائها بنفسه فهي ليست بالاغتسال أو نحوه، بل كما جاء في كتاب "الأديان الوضعية": (بأن يسرع من جوار الميت ويجري في الطريق حتى يلتقي بأول رجل من الأحياء في الطريق فيقف بعيدا منه ويخاطبه بصوت مرتفع قائلا له: إني قد لمست ميتا لا حراك له ولا قدرة له على التفكير وإني ألتمس منك أن تطهري، فإن قام بإجراءات التطهير المعهودة وطهر الملامس أو الملاصق للميت، وإلا فإنّ ثلث إثم النجاسة ينتقل إليه، لرفضه تطهير أخيه وعلى الملامس أن يبحث عن ثان وثالث، حتى يخلص من إثم دنسه بتقسيمه على الثلاثة كل يأخذ ثلثه ما داموا قد رفضوا تطهيره من النجاسة)⁽²⁾، بل والأمر لم يتوقف عند ذلك بل النجاسة تنتشر حتى في الأماكن التي تمر وتستقر بها الجثة ولا يجوز البقاء فيها أو المرور بها إلا بعد تطهيرها وفق طقوس معينة، جاء في كتاب "الديانة الزرادشتية": (أنه إذا مرت جثة ميت في طريق من الطرق العامة فإن هذا الطريق يصبح نجسا، ولا يجوز لأحد أن يسير فيه حتى يتم تطهيره، ولا يتم ذلك إلا إذا تليت فيه أدعية مقدسة مخصوصة بذلك ومنها هذا الدعاء ويسمى « كمنا مزدا » الذي ترجمته: « مزدا من يستطيع أن يحمي شخصا ضعيفا مثلي حينما يستعد الكافرون للإعتداء علي؟! أي كائن غيرك، بما لك من عقل وقوة نارية، يقوى نشاطه على تنفيذ مبدأ التقوى والاستقامة؟! مزدا، اكشف لنا عن أسرار هذه المعرفة كي تساعدني على نشر دينك، من غيرك يستطيع لطم الأعداء، ويمدني بكلماتك المقدسة، التي هي درعي والجن الذي يحميني، دلي يا مزدا على قائد مخلص حكيم متلطف يقودني إليك، ثم اجعل زعيم ملائكتك المزود بالروح الخيرة المستنير يدنو مني مني، كائنا من كان تفضل فاحمنا من أعدائك أيها المقدس، هلاكا للكذب الشيطاني، وهلاكا لجميع الشياطين، وهلاكا لجميع أتباع الشياطين، الهلاك التام لك أيها الكذب، اخسأ واذهب بعيدا عني إلى الشمال حتى لا تعبت بخلق مزدا المبدأ المقدس»⁽³⁾، والملاحظ على هذه العقيدة أنها تنفر الناس من الاقتراب من الميت مهما كان، وربما أدى ذلك إلى انعدام الأفراد المتطوعين لأداء مهمة تجهيز الميت أو ندرتهم أو تخصص فئة معينة بهذا العمل، وقد كان ذلك فعلا فقد جاء في كتاب "الديانة الزرادشتية": (ونظرا للعقيدة السابقة انحصرت إجراءات إعداد الميت لمثواه الأخير في الديانة الزرادشتية على طائفة معينة من رجال الدين لا يجوز لغيرهم النهوض بها، وحدد عددهم بثلاثة، أحدهم يؤديها

⁽¹⁾ نوري اسماعيل: الديانة الزرادشتية، ط 7، (دمشق: دار علاء الدين، [2009م])، ص 63؛ إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مرجع سابق، ص (187-188).

⁽²⁾ الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، المرجع نفسه، ص (187-188)؛ نوري اسماعيل: الديانة الزرادشتية، مرجع سابق، ص 63.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص (64-65)؛ إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مرجع سابق، ص 188.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

والآخرا يشهدان عليه، ومحرم على الثلاثة الاختلاط بالناس إلا بعد خضوعهم لإجراءات التطهير الطويلة والمعقدة⁽¹⁾ السابقة الذكر.

أما عن طريقة أو كيفية تغسيل الميت فلم أعر - في حدود اطلاعي - على تفاصيلها ولعل ذلك راجع لعدم الالتزام بطريقة معينة أو بتعبير أدق طهارة طقسية خاصة، بل هو مجرد غسل نظافة عادي، ولا يتم هذا الغسل كم جاء في كتاب "زرادشت والزرادشتية" إلا: (بماء بئر طاهر لا يقربه غير المجوس، ثم يكفن بملابس نظيفة، ويلف الحزام المقدس⁽²⁾ الخاص به في وسطه وفوق الكفن)⁽³⁾، وجاء في كتاب "تأريخ الديانة الزرادشتية": (للشخص الميت مراسيم خاصة في البداية وجوب القيام بإغماض عينيه وثني ساقيه من ركبتيه وبعد ذلك وضعه في غرفة (غسل الأموات) على أريكة حديدية أو أرضية مبنية من الحجارة، ويمدد ويغطي بغطاء نظيف ويجب أن يكون عدد المغسلين زوجيا، اثنان، أو أربعة وبعد الغسل وتحديد حزامه يوضع في تابوت يسمى (كهن) أو (كاهان) مصنوع من الحديد)⁽⁴⁾، والسبب في وجوب أن تكون الأريكة وكذلك التابوت من الحديد أو الحجر هو الحرص على عدم تلويث التربة وهي من العناصر المقدسة لديهم.

ثالثا: طقوس تجهيز الميت في الديانة البوذية

طريقة تجهيز الميت في الديانة البوذية يمتاز بالوضوح وله طريقة معينة، غير أن تركهم لميتهم كما ذكرنا سابقا لفترة تفوق اليوم أو اليومين حتى التأكد من وفاته حسب علامات الموت عندهم، قد يجعل أمر الغسل صعبا لأن الجسد يصبح أكثر حساسية لبدء عملية التحلل وانبعاث الروائح الكريهة منه ولذلك: (يمنع أهل الميت من تجهيزه بمفردهم بل بإرشاد من معلم روحي، وقبل البدء يجب قراءة آية، أو البقاء لحظات صمت وتأمل، يقرأ المغسل قبل البدء صلاة يطلب فيها المغفرة على أي أذى غير مقصود قد يحدث أثناء العناية بالجسد)⁽⁵⁾، وفي ذلك إظهار لاحترام المتوفى بعد موته تماما كاحترامه في حياته، وربما فيها أيضا توارث لعقيدة تقديس الأجداد أو الأرواح،

(1) نوري اسماعيل: الديانة الزرادشتية، المرجع نفسه، ص 65؛ الشفيح الماحي: زرادشت والزرادشتية مصدر سابق، ص (79-80).

(2) الحزام المقدس: هو الرمز الأول للديانة الزرادشتية، ويسمى «الكوشي» - kushti وهو خيط مقدس به اثنان وسبعون خيطا، ترمز لأسفار «اليسنا - Yasna»، وهي تعقد وترتبط مرات عديدة في اليوم تعبيرا عن التصميم الديني والعزم الأخلاقي معا. جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، ط []، (الكويت: عالم المعرفة، [ماي 1993م])، ص 95.

(3) الشفيح الماحي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص 109.

(4) عبد الله مبلغي العباداني: تأريخ الديانة الزرادشتية، تر: وربا قانع، تع: عبد الستار قاسم كلهور، ط 1، (إيران: مؤسسة موكراني للبحوث والنشر، [2011م])، ص 116.

(5) Andrew Holecek: Preparing to die (practical advice and spiritual wisdom from the Tibetan Buddhist tradition), Boston, Shambhala publications, 2013, p52-56.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

فالروح بعد خروجها من الجسد تصبح مقدسة في أغلب الأديان، بعدها: (يبدأ أولاً بغسل الأعضاء الحساسة، التي غالباً ما تطلق السوائل من المثانة والغائط من الأمعاء وقت الوفاة، وهذا يتطلب الانتباه لأجل كرامة الميت، ويجب حماية المفرش بغطاء مانع لمرور الماء أو بالمناشف، ويجب أن يساعد في هذه العملية شخصان على الأقل، أحدهما يدعم الرأس والآخر يدفع الغطاء تحت جسد الميت، وإذا كان الميت قد تناول أي سوائل قبل الوفاة ربما بقي القليل منها في فمه، وتحريكه قد يزيله مع وضع منشفة لتمسك أي إفراغ، ويستحسن استعمال قفازات عند التعامل مع الأمعاء وحركات المثانة، ويمكن الضغط على منطقة المثانة فوق العظم العاني لإخراج أي بول، ويستعمل ماء دافئ مع قطرات من الزيوت العطرية أو الصابون السائل للتنظيف، ويستحسن تغيير الماء على الأقل مرة واحدة عند تنظيف الأعضاء الحساسة وشطف الطاسة⁽¹⁾ كذلك، وغالباً ما تختار العائلات رمي الماء فوق نبتة بدلا من رميه في البالوعات، بعدها تغطي منطقة الشرج بقطعة قطن لمنع أي تسربات، والبعض يختار استعمال الحفاطات بدلا من القطن، بعدها يجفف وتطبق عليه طبقة من نشاء الذرة مع التريت عليه لتثبيته وتخفيف الجسد⁽²⁾، ونلاحظ هنا أن الغسل المفروض في البوذية يتوقف عند نظافة المناطق الحساسة وهي النظافة الضرورية، أو التي يفرضها الذوق الإنساني، ولا يتعداها إلى بقية أجزاء الجسم، لكن لا يمنع ذلك لمن أراد، وذكر عقيدتهم في ذلك صاحب كتاب "Preparing to die": (الاستحمام في البوذية قد يكون طبعياً، أو تابعا لإجراءات مفروضة من تقليد روحي، وحتى إن لم يتم وفق وصفة أو طريقة معينة فإن الغسل مع الحب يمكن أن يكون تشريفاً جميلاً للجسد للإهتمام المقدم له، بعض العائلات تختار غسل الجسد كله، لكن هذا الغسل إجراء غير صحي وأكثر من الغسل الطقسي)⁽³⁾، ولعله يقصد بأنه غير صحي للأسباب التي ذكرتها سابقاً، ولذلك يتم في بعض المناطق غسل الميت قبل الوفاة ليتم بعدها إلباسه فقط، وذلك يتم على طريقتين:

الأولى: طريقة البوذيين عامة (في حالة حرق الجثة)، وجاء ذكرها في " دليل المآتم البوذية": (بعد تغسيل الميت وإلباسه ثيابه، يوضع داخل التابوت ملابس قديمة أو قطن طبي لامتنعاص الرطوبة، وتسجى الجثة داخل التابوت بكل أدب واحترام، وليس هناك حاجة لأن يدير أحدهم ظهره للميت مادام قد وضع على النعش، وفعل ذلك يعتبر عدم احترام للمتوفى، ولا تشترط البوذية ملابس خاصة للمتوفى، ولا تزيينه بالمجوهرات والحلي إن كانت أنثى، لأنه سيولد من جديد وليس بحاجة لذلك)⁽⁴⁾.

(1) الإناء المستعمل لسكب الماء.

(2) Andrew Holecek: Preparing to die (practical advice and spiritual wisdom from the Tibetan Buddhist tradition), p52-56.

(3) المصدر نفسه، ص 55.

(4) A Guide to a proper Buddhist funeral, edition [], (Selangor: Koperasi Buddhime Malaysia Berhad), p (10- 22).

ثانيا: طريقة أهل التبت وذكرت في كتاب "Tibetan Rituals of death": (بلغه بوضعية الجلوس وركبتيه مضمومتين إلى صدره، ورأسه منحني إلى ركبتيه ويربط على هذه الهيئة بواسطة حبل، ثم يلف في كفن أبيض قد يكون مخيطا وقد لا يكون كذلك، ولعل السبب في جعل الجثة على هذه الوضعية لجعلها سهلة الحمل والنقل على ظهر شخص واحد ولمنعها من الحركة، ويجهز الكاهن بالطريقة ذاتها غير أنه يقوم ظهره بشكل عمودي بواسطة عصا تربط معه ويرفع رأسه مثبتا كذلك على العصا، بعدها توضع الجثة في حاوية قد تكون قدرا كبيرة أو حاوية من الكرتون أو الخشب أو حاوية خاصة للحمل على الظهر، ويغطى بثوب أبيض، وقد تكون الثياب جديدة أو التي اعتاد لبسها، وقد تكون باللون الأزرق الأبيض والأحمر مع قبعة حمراء ولها دلالة رمزية خاصة بالبوذية)⁽¹⁾، وطريقة إلباس الميت والوضعية التي يلف بها في الكفن هي من أغرب الطرق في العالم، وصاحب الكتاب يعزو ذلك لتسهيل حملها، لكنني أعتقد أن لها أسبابا أخرى فرمما: تحاكي إلى حد ما الجلسة التي داوم عليها بوذا حتى بلغ الاستنارة، فهي ترمز إلى الخلاص في نظرهم وجعل الميت على تلك الوضعية تقديسا لها وتأملا في خلاصه، وربما: تحاكي وضعية الجنين التي اتبعت في مراحل عدة من تاريخ البشرية، حيث اكتشفت في مناطق عدة مدافن تحتوي على جثث دفنت بوضعية الجنين وسيأتي ذكرها لاحقا بإذن الله، والله أعلم.

وأخيرا يلاحظ أن الأديان الثلاثة تعتمد أسلوبا بسيطا في تجهيز الميت ما عدا ما يتعلق بطقوس التطهير عند ملامسة الجثة في الديانة الزرادشتية، إذ تولي ذلك اهتماما خاصا والاختلاف بينها في كيفية ذلك واضح وجلي، فالديانة البوذية مثلا أوجبت غسل الميت لكنها لم تشترط طريقة معينة بل يعود ذلك للذوق الإنساني، ويتفاوت بحسب قدرات كل أسرة وتقاليد كل مجتمع.

⁽¹⁾ Margaret Gouin: Tibetan Rituals of death (Buddhist funerary practices), first edition, New York, Routledge, 2010, p40, p59-60, p 70; Andrew Holecek: Preparing to die (practical advice and spiritual wisdom from the Tibetan Buddhist tradition), p57.

المبحث الثالث: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت بين الأديان السماوية

المطلب الأول: مقارنة طقوس الاحتضار بين الأديان السماوية

هناك تشابه بين الأديان الثلاثة فيما يتعلق بطقوس الاحتضار، فالديانتان اليهودية والإسلام تؤكدان على الميت ضرورة أن يتلو نص الإقرار بالإيمان الذي هو الـ "Sh'ma" في اليهودية جاء في كتاب "JPS Guide Jewish traditions": (وإذا أمكن يتلو الشخص المحتضر التأكيد المركزي لليهودية الذي يسمى "Sh'ma" التي تعلن الوحدة المطلقة لله، وهذه التلاوة تساعد على تهدئة المحتضر لحظة الانتقال وتحثنا على تذكر أن كل شيء موجود بالله ولا يضيع مع الله شيء، وغالباً ما يكون غير قادر على تلاوتها فتقوم العائلة والأصدقاء بتلاوتها لأجله⁽¹⁾)، والشهادة في الإسلام فقد جاء في كتب الفقه الإسلامي: (تلقينه الشهادة مرة: وهي «لا إله إلا الله» بأن يقول القريب عنده ذلك، لقوله ﷺ): «لقد موتاكم لا إله إلا الله»⁽²⁾، وزيد في رواية: «فإنه ليس مسلم يقولها عند الموت إلا أنجته من النار» وروى أبو داود والحاكم حديثاً عن معاذ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دخل الجنة»⁽³⁾، ويقوم بتذكيره بها من حوله أو يقومون بها نيابة عنه إذا كان عاجزاً عن ذلك، ولا تشترطان حضور رجل الدين ليعترف المحتضر بخطاياهم ويعتذر عنها كما هو في المسيحية، بل ترفضان ذلك فطلب المغفرة عن الخطايا والاعتراف بها يتم بين المحتضر وبين ربه ولا دخل للبشر بينهما، وتتفق المسيحية مع الإسلام فيما يتعلق بتلاوة النصوص المقدسة على الميت أثناء الاحتضار، وعدا هذا فأوجه الاختلاف كثيرة، وأصحاب كل ديانة يتعاملون مع محتضرهم وفق صيغ مخصوصة، نعرض لها في الفقرات الآتية:

⁽¹⁾ Ronald L. Eisenberg : JPS Guide to Jewish traditions, 1st Edition, Philadelphia, the Jewish publication society, 2004, p(75- 76); see also: Ted Falcon PhD Rabbi- David Blather: Judaism for dummies, 2nd Edition, Hoboken, John wiley & Sons, Inc, 2013.

⁽²⁾ أخرجه الجماعة إلا البخاري عن أبي سعيد الخدري، وروي أيضاً عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله وعائشة وعبد الله بن جعفر ووائل بن الأسقع، وابن عمر، (حم: 2/3)، (م: 916)، (د: 3117)، (ت: 976)، (ن: 5/4)، (هـ: 1445)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ): نيل الأوطار، مرجع سابق، ص 690.

⁽³⁾ ابن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (77- 82)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج 2، ص (105- 106)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (206- 208)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص (491- 492)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص (515- 516)؛ ابن جزري: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص 191؛ النووي: المجموع، ج 5، ص (107- 112)؛ الرافعي القزويني: فتح العزيز بشرح الوجيز -الشرح الكبير-، مصدر سابق، ج 2، ص (392- 394)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج 1، ص 444؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (703- 705).

أولاً: طقوس الاحتضار في الديانة اليهودية

هناك طقوس معينة يمارسها اليهود على محتضرهم سندكرها فيما يأتي، ولكن تجدر الإشارة أولاً إلى أن المحتضر له قوانين خاصة أو بتعبير أدق له حرمة يجب احترامها فقد جاء في سدر المواعيد المقدسة سفر الحداد والموت ما يأتي: « من كان على فراش الموت فإنه يعتبر حياً ويحترم بشكل كامل وبقانون Yibum⁽¹⁾، ولكنه يعفى من الواجبات ويجوز التقدم عنه ولكن يمنع أكل تقدمته من قبل أقربائه وهو يرث ويورث وحتى ولو قطع جسده لا افتقرت عنه ويرش عليه دم تقدمه الخطيئة حتى يموت⁽²⁾، وعلامة الموت في اليهودية هو انقطاع التنفس وتوقف ضربات القلب، وقد جاء ذكر هذه العلامات في كتاب "JPS Guide Jewish traditions": (طبقاً للقانون اليهودي يفترض أن الموت يكون قد وقع عند توقف التنفس، وعدم وجود نبض للقلب)⁽³⁾، ويحرم عليهم القيام بأي من الإجراءات وتجهيزي الميت قبل تحقق الوفاة فقد جاء في التلمود سدر المواعيد المقدسة؛ سفر الحداد والموت ما يأتي: (لا يغلق فمه ولا يوضع أي شيء في ثقبه ولا يوضع على سرته أي شيء معدني حتى يموت، لا يتحرك ولا يوضع على الرمل أو الملح حتى يموت، عيونه لا تغلق ومن يغلقها كان كمن سفك دماً، أقرباؤه لا يمزقون ملابسهم ولا يرثونه فوقه ولا يجلب تابوته إلى غرفته حتى يموت، لا يعلن موته ولا تعلن أعماله حتى يثبت الموت، الرب يهودا قال: إذا كان حكيماً فيجوز أن تعلن أخباره⁽⁴⁾».

ثانياً: طقوس الاحتضار في الديانة المسيحية

A لا تخلو المسيحية من طقوس لتشجيع المحتضر إلى العالم الآخر، فقد جاء في كتاب: "compendium of Christian antiquities" أنه : (عند اقتراب الموت يجتمع الأصدقاء والإخوة حول زميلهم المحتضر للصلاة معه ودعمه في معاناته، بتلاوة المزامير والابتهالات القصيرة، وهذه الخدمة تدعى "توصية الروح"، يمكن للمريض أو المسن أن يحظى بطقس مسح المرضي إذا أراد ذلك، في الكنيسة أو في منزله، وإن عجز عن الذهاب يستدعي أفراد العائلة أو الأصدقاء الكاهن ليأتي للصلاة مع المحتضر وليؤدي له طقس

(1) قانون اليوم: هو القانون الذي ينص على وجوب زواج الرجل من زوجة أخيه بعد موته وينجب منها أولاداً يسجلون على اسم أخيه الميت لإحياء نسله، وبقاء ذكره.

(2) التلمود الأساسي - سدر المواعيد المقدسة-، تر: إميل عباس، ط1، (طرابلس: مكتبة السائح، [2005])، ص201.

(3) Ronald L. Eisenberg: JPS Guide to Jewish traditions, p76.

(4) التلمود الأساسي - سدر المواعيد المقدسة-، مصدر سابق، ص201.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

مسحة المرضى، ويتضمن المسح بالزيت المقدس ⁽¹⁾ وقبول الطقوس الدينية والمشاركة المقدسة. وبعد الوفاة يعزي الكاهن أهل الميت ويساعدهم في التحضير لطقوس الجنازة ⁽²⁾.

ثالثاً: طقوس الاحتضار في الإسلام

يستحب للمحتضر وهو من حضره الموت ولم يمت ما يأتي ⁽³⁾، علماً بأن علامة الاحتضار: استرخاء قدميه، واعوجاج منخره، وانخساف صدغيه، والاحتضار: هو ظهور دلائل الموت على المريض ⁽⁴⁾.
أ - إضجاعه على جنبه الأيمن إلى القبلة، اتباعاً للسنة، لقوله (ﷺ) عن البيت الحرام: «قبلتكم أحياء وأمواتاً» ⁽⁵⁾، فإن تعذر ذلك لضيق المكان ونحوه يوضع مستلقياً على فقهه ووجهه وقدماه نحو القبلة؛ لأنه أيسر

⁽¹⁾ الزيت المقدس: هو زيت الميرون (myron) ويستعمل في الطقوس الدينية المقدسة كالتمعيد والرسامة، وهو مصنوع من مزيج زيت الزيتون مع المر والقرفة الكاشية (القرفة الصينية)، والكلموس الحلو. Tadros Yakoub Malt: dictionary of church terms, trans: Nora El-Agamy, Alexandrina, S.T George's Coptic Orthodox Church sporting, 1992, p28.

⁽²⁾ Caleb Sprague Henry: A compendium of Christian antiquities, being a brief view of the orders, rites, laws and customs of the ancient church in the early ages, p288.

⁽³⁾ محي الدين بن شرف أبي زكريا النووي: المجموع شرح المذهب، تح: محمد نجيب المطيعي، ط []، (جدة: مكتبة الإرشاد، ت []، ج 5، ص (107-112)؛ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبي القاسم الرافعي القزويني الشافعي (ت 623هـ): فتح العزيز بشرح الوجيز - الشرح الكبير - (وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (ت 505 هـ))، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1417هـ - 1997م]، ج 2، ص (392-394)؛ ابن قدامة المقدسي: المغني، ط []، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، [2004م]، ج 1، ص 444.

⁽⁴⁾ محمد أمين (الشهير بابن عابدين): رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، تح: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، طبعة خاصة، (الرياض: دار عالم الكتب، [1423هـ - 2003م]، ج 3، ص (77-82).

⁽⁵⁾ رواه أبو داود (1875)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ): نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، مرجع سابق، ص 691.

لخروج روحه، وإن شق عليه ترك على حاله⁽¹⁾، ويسن تجريع المحتضر بماء بارد بملعقة أو قطنة مثلاً⁽²⁾.
جـ. قراءة القرآن عند المحتضر: قال المالكية: تكره القراءة عند الموت إن فعله استثنائاً كما يكره القراءة بعد الموت، وعلى القبر؛ لأنه ليس من عمل السلف، لكن المتأخرين على أنه لا بأس بقراءة القرآن والذكر وجعل ثوابه للميت، ويحصل له الأجر إن شاء الله . وقال الجمهور: يندب قراءة (يس) لحديث «اقرأوا على موتاكم يس»⁽³⁾
⁽⁴⁾، والحكمة من قراءة (يس) أن أحوال القيامة والبعث مذكورة فيها، فإذا قرئت عنده، تجدد له ذكر تلك الأحوال.

المطلب الثاني: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان السماوية

اتفقت الديانات الثلاث على وجوب إغلاق العينين والفم وتعديل الأطراف بعد الوفاة، ثم غسل الميت وستره، وأن في ذلك إكراماً للميت، وتشابهت طقوس تجهيز الميت بين الإسلام واليهودية تشابهاً كبيراً واختلفت المسيحية عنهما اختلافاً شاسعاً ذلك أنها لم تكن لها ممارسات جنائزية خاصة بها منذ بداياتها كما يذكر

⁽¹⁾ ابن عابدين (محمد أمين): حاشية على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ج 2، ص 205؛ كمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن المهام الحنفي (81هـ): شرح فتح القدير، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1424هـ - 2002م])، ج 2، (105-106)؛ حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي الحنفي: مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، ط 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1424هـ - 2004م])، ص (206-208)؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، ط 1، (بيروت: دار المعرفة، [1418هـ - 1997م])، ص (491-492)؛ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو الوليد بن رشد القرطبي الأندلسي (المعروف بابن رشد الحفيد): بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تح: عبد الله العبادي، ط 1، (القاهرة: دار السلام، [1416هـ - 1995م])، ج 1، ص (515-516)؛ محمد بن أحمد بن جزي أبي القاسم الغرناطي المالكي (693هـ - 741هـ): القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، ط []، ص 191.

⁽²⁾ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (1051هـ): كشف القناع عن متن الإقناع، تح: إبراهيم أحمد عبد الحميد، طبعة خاصة، (الرياض: دار عالم الكتب، [1423هـ - 2003م])، ج 1، ص (703-705).

⁽³⁾ رواه أبو داود (3121)، وابن ماجه (1448)، وأحمد (5: 26) وأخرجه أيضاً النسائي وابن حبان وصححه وأعله القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال أبي عثمان وأبيه المذكورين في السند وقال الدارقطني: هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن، ولا يصح في الباب حديث، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ): نيل الأوطار، مرجع سابق، ص 692.

⁽⁴⁾ ابن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (77-82)؛ الشرنبلالي الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (206-208)؛ النووي: المجموع، ج 5، ص (107-112)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص (491-492)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (703-705)؛ ابن جزي: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص 191.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

(Everett Ferguson) ⁽¹⁾: (في بدايات المسيحية لم تكن هناك ممارسات مسيحية للدفن، ولا طرق مؤكدة وموحدة، وبالرغم من معرفة الإيمان المسيحي بقيامة الأموات إلا أنه ليست هناك مصادر قديمة تعرض الرصيد الكامل للممارسات الجنائزية المسيحية) ⁽²⁾، ثم ذكر بعض المعلومات التي استخلصها بناء على المكتشفات الأثرية والتي تختص بالكنائس الغربية بالدرجة الأولى فقال: (فإذا مات مسيحي يُحضّر الميت للدفن أقرباؤه في منزله، فيغلقون عينيه وفمه، ويستدعون أحد أحبّتهم للتحقق من الوفاة، بعدها تغسل الجثة، وتدهن بالزيت، ويلبس ما يليق بمكانته الاجتماعية، وغالبا ما يتم تحضير الجثة والقبر من قبل أشخاص مختصين ملحقين بالكنيسة، ثم يسجى الميت بالمنزل داخل تابوت غالبا ليوم واحد، وتضاء المصابيح حوله، وبعض المسيحيين يزينون الميت بإكليل من الزهور) ⁽³⁾.

ولم ينقل عن المسيح شيء جديد –بحسب مرويائهم– بل اتبع العادات اليهودية في ذلك، إضافة إلى تأثرها بالبيئة المحيطة بها عبر مختلف مراحل تاريخها، وقاعدة علمائها كما قال يوحنا سلامة ⁽⁴⁾ أن: (غسل الميت وتضميخ جسمه بالطيوب، هو عادة أدبية قديمة وجدت عند كافة الأمم كما كانت عند اليهود ولا تزال إلى الآن وهي وإن لم تكن من الأمور الدينية إلا أنها مستحسنة استحسانا أدبيا وموافقة للذوق ولا تنافي اللياقة، نعم إن الجسم يرجع إلى التراب ولا يجديه الغسل فائدة ولكن ذلك من باب إكرام الروح الطاهرة التي كانت ساكنة في هذا الهيكل الإنساني، هذا وإننا نرى في الكتاب ما يدل على جوازها فإن مؤمني يافا قد غسلوا طابيثا التي أحيّاها بطرس (أعمال 9: 36-40)، فلو كانت غير جائزة لما أقدم على عملها المؤمنون في أيام الرسل بل لنهاهم الرسل عنها، وقد جاء في الأوامر الرسولية أن غسل الميت جائز لا ضروري) ⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ Everett Ferguson –إفري فارغوسون: ولد في 1933/02/18م، يعمل حاليا كعالم بارز بجامعة أيبيلين المسيحية بتكساس، له مؤلفات كثيرة عن بدايات المسيحية، منها:

Church History: Reformation and Studies in Early Christianity, 18 vols, 1993
Church History: From Christ to Pre-Reformation, Modern, 1967
en.wikipedia.org.

يوم 22 /09 /2014م، على الساعة: 15: 12.

⁽²⁾ Everett Ferguson: Encyclopedia of early christinity, 2nd edition, Great Britain, published by Routledge Taylor and Francis group, 1999, p443.

⁽³⁾ Everett Ferguson: Encyclopedia of early christinity, p443.

⁽⁴⁾ لم أشر على ترجمة له.

⁽⁵⁾ يوحنا سلامة: الآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، ط3، (شبرا: مكتبة مار جرجس بشيكولاني، [1966م])، ج2، ص469.

هذا في عصر بدايات المسيحية ومازال العمل بها مستمرا إلى اليوم، لكن كيفية فعل ذلك بالتفصيل لم أجدها في أي كتاب من كتب المسيحية بمذاهبها الثلاثة، وأقصد ما بلغه جهدي وما اطلعت عليه، ولذلك يتبع المسيحيون العادات الاجتماعية، فنجد في طقوس تجهيزهم للميت عناصر من الثقافة الرومانية وأخرى من الديانة المصرية القديمة وأخرى فرضها عليهم طغيان الحياة المادية على الحياة الروحية ومن أمثلة ذلك ممارسة التحنيط لعرض الجثة في أبهى حلة كما سيأتي شرح ذلك.

ونقاط التقاء المسيحية باليهودية والإسلام هو القيام بعملية إغماض العينين وغلق فم الميت ودليله في المسيحية ما نقلته من كلام (Everett Ferguson) في الصفحة السابقة، وتزيد عليها كل من اليهودية والإسلام وجوب ربط الفكين بعصابة لمنع فتح الفم وتعديل الأطراف، فقد ذكر فقهاء المسلمين أن يتولى أرفق أهل المريض به، وأعلمهم بسياسته، وأتقاهم لربه تعالى إذا مات لا قبل الموت: (إغماض عينيه، وشد لحْييه (الفك السفلي) بعصابة من أسفلهما، وتربط فوق رأسه، تحسناً له، ويقول: «بسم الله، وعلى ملة رسول الله، اللهم يسّر عليه أمره، وسهّل عليه ما بعده، وأسعده بلقائك، واجعل ما خرج إليه خيراً مما خرج عنه»، وتلين مفاصله (بأن يرد ساعده إلى عضده ثم يمدّه، ويرد ساقه إلى فخذه، وفخذه إلى بطنه، ويردهما) من اليدين والرجلين، وتلين أصابعه، ويستر جميع بدنه بثوب خفيف كما فعل بالنبي (ﷺ) إذ سُجِّي (غطّي) بِرْد حِبرَة (ثوب في أعلام)، ويوضع على بطنه شيء ثقيل من أنواع الحديد، لئلا ينتفخ فيقبح منظره، ويوضع على سريره ونحوه مما هو مرتفع لئلا تسرع له هوام الأرض، وتنزع ثيابه عنه لئلا يسرع فساده، ويوجه للقبلة كمحتضر، كما تقدم، وتوضع يداه بجانبه، ولا يجوز وضعهما على صدره؛ لأنه من عمل الكفار⁽¹⁾، والأمر ذاته تقريباً في اليهودية فقد ذكر في دليل الجماعة اليهودية المقدسة: (تغلق العينين والفم وتعديل الأطراف، ويربط الفك بمنديل إذا استمر الفم بالفتح).⁽²⁾

ونقاط التقاء اليهودية بالمسيحية تكمن في إضاءة الشموع أو المصابيح حول الميت بعد الوفاة، واستعمال التابوت، وإن كان الأصل في اليهودية عدم استعماله، وفرض ذلك على اليهود في الدول المسيحية، ويتفقان أيضاً في مصاحبة تجهيز الميت بالقراءة من الكتب المقدسة.

ونقاط التشابه بين اليهودية والإسلام في طقوس تجهيز الميت كثيرة هي كالاتي: الإسراع في تجهيز الميت أمر ضروري، وبعد الوفاة مباشرة في الإسلام، فقد جاء في كتب الفقه الإسلامي : (أنه يستحب المسارعة في تجهيز الميت، فيستحب المسارعة فيه، خوفاً من تغير الميت، قال الإمام أحمد: «كرامة الميت تعجيله» لما روي أن طلحة

⁽¹⁾ حاشية رد المحتار، ج2، ص208؛ مراقي الفلاح، ج1، ص224؛ المجموع، ج5، ص109؛ مغني المحتاج، ج4، ص198؛ كشاف القناع، ج4، ص277؛ القوانين الفقهية، ج1، ص99؛ فتح القدير، كتاب الصلاة، باب الجنائز، ج3، ص322.
⁽²⁾ Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), p12- 14.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

بن البراء مرض، فأتاه النبي (ﷺ) يعودده، فقال: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجلوا، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن يُحس بين ظهري أهله»⁽¹⁾، وتؤيده أحاديث الإسراع بالجنائز، مثل حديث علي: «ثلاث يا علي لا يؤخرن: الصلاة إذا آنت، والجنائز إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤاً»⁽²⁾، ولا بأس أن ينتظر بالجنائز مقدار ما يجتمع لها جماعة، للدعاء له في الصلاة عليه، ما لم يخف عليه، أو يشق على الناس⁽³⁾.

وبعد حوالي 20د في اليهودية فقد جاء في دليل الجماعة اليهودية المقدسة أنه يشرع في تجهيز الميت: (بعد حوالي 20د تقريبا من الوفاة)⁽⁴⁾، ويتفقان في أن الرجل لا يغسله إلا رجل والمرأة لا تغسلها إلا امرأة، غير أنه في الإسلام أقارب الميت أولى بتغسيله وقد ذكر الفقهاء ذلك: (والأولى أن يغسل الرجل الرجل، وتغسل المرأة المرأة، فكل منهما أولى بجنسه اتفاقا)⁽⁵⁾، وفي اليهودية تقوم جماعة معينة بذلك هي (Shevra kadisha)⁽⁶⁾، ودليل ذلك ما جاء في " دليل الجماعة اليهودية المقدسة": (والمرأة لا تغسلها إلا امرأة والرجل لا يغسله إلا

⁽¹⁾ رواه أبو داود عن الحصين بن وَخَّوح (3159)، وفي إسناده مجهولان، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، ح 1370، ص 692.

⁽²⁾ أخرجه أحمد والترمذي إلا أنه قال: «لا تؤخرها» مكان «لا يؤخرون»؛ محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتب الجنائز، مرجع سابق، باب المبادرة إلى تجهيز الميت وقضاء ديونه، ح 1370، ص 692.

⁽³⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (82-95)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (208-212)؛ النووي: المجموع، ج 5، ص (112-130)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص (493-500)؛ البهوتي: كشاف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (705-723)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص (191-192)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج 2، ص (107-114).

⁽⁴⁾ Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), Chicago, Jewish sacred society, p12- 14.

⁽⁵⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (82-95)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج 2، ص (107-114)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (208-212)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص (191-192)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص (517-524)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص (493-500)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج 1، ص (445-448)؛ البهوتي: كشاف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (705-723).

⁽⁶⁾ الصحبة المقدسة: هي تقليد يهودي استثنائي، وعمل نبيل وهذه الخدمة تركز على خصوصية الشعب اليهودي، وإظهار الأفعال اللاأنانية، والطيبة، وقيمة الشخص وكرامته في كل مرحلة من مراحل الحياة. Rabbi Mosha Epstein: Tahara Manual of practices, Bridgeport, Chevra Kadisha Zichron shabtai leib of greater Bridgeport, p introduction.

رجل⁽¹⁾، والغسل يتم في مكان مستور حيث لا يراه إلا مغسله، ويحرص على ستر عورته ودليل ذلك في الإسلام قول الفقهاء: (الأكمل وضع الميت بموضع خال عن الناس مستور على لوح، والأفضل أن يكون تحت سقف؛ لأنه أستر له، وينبغي للغاسل ولمن حضر غض أبصارهم إلا من حاجة، وأن يستر ما يطلع عليه من عيب يجب الميت أن يستره ولا يحدث به، لقوله (ﷺ): «من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»⁽²⁾،⁽³⁾، الاغتسال بعد الغسل في الإسلام وغسل اليدين قبل وبعد الغسل في اليهودية، البدء بغسل الرأس والرقبة أولاً، التيامن عند الغسل أي البدء بالجانب الأيمن الأمامي ثم الخلفي ثم الانتقال إلى الجانب الأيسر، تنظيف الأظافر، وتمشيط الشعر للرجل وتركه للمرأة في اليهودية والعكس في الإسلام فيضفر شعر المرأة ثلاث ضفائر ويترك شعر الرجل مع تهديب لحيته وشاربه، وتكرار الغسل ثلاث مرات فأكثر، وإن كان الميت توفي في حادث أو غيره فانفصلت بعض أعضائه فإنه ييمم في الإسلام وتوضع الأعضاء المفصولة في مكانها ويلف بالكفن، وفي اليهودية يتم الأمر ذاته لكن لا يغسل بل يكفن مباشرة ويوضع داخل التابوت، غير أن غسل الميت في الإسلام يشابه المرحلة الأولى من غسل الميت في اليهودية وهي مرحلة غسل النظافة، أما الطهارة الطقسية فتختلف عن ذلك، ومظهر المبالغة في الطهارة ظاهر في اليهودية، مع اعتدال الطهارة في الإسلام، وستأتي تفاصيل وشواهد هذه العناصر التي تتشابه فيها اليهودية مع الإسلام في عرض طريقة تجهيز الميت في كل ديانة على حدة ولم أذكر كل الشواهد هنا لتجنب تكرار الكلام. أما الكفن فإنه يتشابه كذلك إلى حد بعيد خاصة إذا نظرنا إلى النتيجة النهائية بعد تكفين الميت، ففي كلتا الديانتين يكون من قماش الكتان أو القطن أبيض اللون وإن كان الإسلام لا يشترط نوع القماش ولا لونه ضرورة بل يفضل ويستحسنه، ويختلف في عدد قطعه، فامتاز بالمبالغة حد البذخ والتبذير في اليهودية باستعمال سبع قطع للرجل، وثمانية للمرأة، وتوسطها في الإسلام باستعمال قطعتين أو ثلاث للرجل، وخمس قطع للمرأة، ولعل هذا التشابه الكبير في طقوس تحضير الميت بين الديانتين راجع إما إلى وحدة المصدر، وربما إلى الاحتكاك الذي وقع بين الديانتين عبر مختلف مراحل التاريخ مما أدى إلى تأثر إحداها بالأخرى، الأمر الذي أثاره وتحدث

⁽¹⁾ Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), Chicago, Jewish sacred society, p12- 14.

⁽²⁾ متفق عليه عن ابن عمر (حم: 91 / 2) (خ: 2440) (م: 2580)، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب الجنائز، باب من يليه ورفقه به وستره عليه، ح1378، ص694.

⁽³⁾ ابن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(82- 95)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(493- 495)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(705- 723)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(445- 448)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص(525- 530).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

عنه الراي نفتالي فيدر⁽¹⁾ في كتاب «التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية»: (إنَّ الديانة اليهودية تأثرت تأثراً عظيماً بالبيئة الإسلامية، فقد أدت التيارات الروحية- التي غمرت هذه البيئة طوال مئات من السنين- إلى ثورة في الحياة الروحية لليهود المقيمين في الأصقاع العربية.... هذا من الأمور المسلم بها ولكن الذي لم ينل ما يستحقه من البحث ولا يزال يحتاج إلى كثير من الدرس، وهو أن ظاهرة التأثير قد تغلغت أيضاً إلى قلب العمل الديني والعبادة الدينية، كما ظهر في شعائر الصلاة في الكنيس، وهذه الظاهرة تنطوي على تجديد زائد)⁽²⁾؛ ثم ذكر أن اليهودية تفتخر بوضعها قواعد تمنع قبولها للفكر أو العادات الوافدة من الثقافات الأخرى، ومع ذلك تأثرت بغيرها من الأديان وخاصة الإسلام وذلك راجع لعدة أسباب ذكرها فقال: (فقد تضافرت عوامل عدة على تهيئة القلوب لقبول تأثيره وارتضاءه: الأخوة في الأصل واللغة، والتقارب في الطباع، ثم قبل كل شيء التوحيد الشريف الذي امتاز به ذلك الدين، الأمر الذي أدى إلى استثناء عدد من الجاؤونيم (أخبار العراق قديماً) للمسلمين من بين بقية الأمم فيما يتصل بالقوانين الخاصة من المنصوص عليها بحسب حكم التلمود، وتبعهم أيضاً الحبر موسى بن ميمون، فالدين الإسلامي وحده لا يعد في نظره ديناً وثنياً بينما حكم على النصرانية بأنها دين وثني تماماً)⁽³⁾، وهذا يعتبر اعترافاً من بعضهم على الأقل بتأثير اليهودية بالإسلام وأخذها عنه بعض تعاليمه وأشكال عباداته، ولعل طقوس الدفن من بين الأمور التي أخذتها عن الإسلام خاصة فيما يتعلق بطريقة غسل الميت، فالملاحظ أنهما غسلان لا غسل واحد، الأول يشبه إلى حد بعيد الغسل في الإسلام والثاني يشبه الغسل في الديانة المصرية القديمة كما سنرى لاحقاً بإذن الله تعالى.

أما فيما بين المسيحية والإسلام فليس هناك أي التقاء عدا ما ذكرناه أولاً، ولعل عرض طقوس تجهيز الميت في كل ديانة يؤكد نقاط الالتقاء هذه ويوضح نقاط الاختلاف أكثر.

أولاً: طقوس تجهيز الميت في الديانة اليهودية

تمتاز الديانة اليهودية بكثرة مراحل التجهيز فيها غير أنها تنجز في أقل وقت ممكن، ف هناك ثلاث مراحل أساسية في تجهيز الميت للدفن: الغسل⁽⁴⁾ (washing)، التنقية الطقسية (Tahara)، و الإلباس أو

(1) نفتالي فيدر (Naphtali Wieder): هو راى يهودى، ولد سنة 1906 م وتوفي سنة 2001 م، هو من أوائل علماء القداس اليهودي في القرن العشرين، ومن المتأثرين بفكر موسى بن ميمون، له عدة مؤلفات أهمها:

The Judean scrolls and karaism (1962). www.schechter.edu.

يوم 2014/10/18، على الساعة: 21:58

(2) نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، تر: محمد سالم الجرح، ط 1، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، [1422هـ - 2001م])، ص (10-11).

(3) نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، مرجع سابق، ص (10-11).

(4) بالعبرية: טָהַר.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

التكفين⁽¹⁾ (Shrouds)، والطهارة تطلق لتدل على كل مراحل التجهيز ومرحلة التنقية الطقسية خصوصا⁽²⁾، في التقليد اليهودي يتم غسل جثة المتوفى وتطهيرها قبل الدفن ويتم ذلك إما من طرف بيت الدفن أو مجموعة خاصة ومعينة من الأشخاص يعرفون بالعبرية بـ chevra kaddisha⁽³⁾. أي الصلابة المقدسة⁽⁴⁾، وذلك وفق الطريقة الآتية وعلى مراحل: (بعد حوالي 20د تقريبا من الوفاة، تنزع عنه جميع ثيابه ويغلى بغطاء والجسد يوضع دائما ووجهه للسماء ولا يدار أبدا عكس ذلك، تخاطب الصلابة المقدسة الميت باسمه واسم أبيه وتسال منه المغفرة على أي إهانة أو أذى (الصورة: 27)، يوضع بعض القش على الأرضية ويغلى بغطاء، وينزل الجسد بلطف فوق الغطاء والقدمان متجهان إلى الباب وتفتح نوافذ الغرفة، بالفتح (الصورة: 28)، ويوضع شيء صلب أو وسادة تحت رأسه ليسهل رفعه وتوقد الشموع وتوضع قرب رأسه (الصورة: 29)، تغطي كل المرايا في المنزل والمياه المسحوبة تراق (الصورة: 30)، وإذا كان المتوفى امرأة تقوم النساء بالعمل ذاته، وإن لم تكن هناك نساء قام الرجال برفعها وهي بملابسها كاملة في هذا الوقت بنفس الطريقة السابقة⁽⁵⁾، وتسمى هذه العملية بإنزال الميت لأنهم يعتقدون بوجود أن يكون الميت أقرب للأرض لأنه أفضل له، بعدها يشرع في الترتيبات الخاصة بعملية الغسل فيتم أولا: (التأكد من الاسم العبري للميت واسم والده، وفي الشكل العادي يجب أن لا تتعدى الفترة بين الطهارة والجنائز الثلاث ساعات إلا للضرورة، ولا تبدأ الطهارة إلا بعد التأكد من أن كل الأدوات متوفرة وهي: التابوت، الكفن، الفخار المكسور، تراب من إسرائيل، أدوات خشبية، سطل وأباريق، وغطاء ممزق إلى قطع ملابس للغسيل، وشال طاليت - Tallis⁽⁶⁾ للرجل، ويمكن لمن يؤدون الطهارة أن يرتدوا قفازات جراحية، رغم أنه من المفضل عدم فعل ذلك ما لم يكن لدى الميت أمراض معدية، ويجب أن تحدد وظائف الأفراد المشاركين مقدما من قبل رئيس الجماعة، ويكون عدد المغسلين خمسة إذا أمكن، ويجب تجنب أي محادثات ما لم تكن

⁽¹⁾ بالعبرية: הלבושה - תכריכים.

⁽²⁾ wikipedia: Judaism, p462.

⁽³⁾ chevra kaddisha: (هو الاسم الذي أعطي للرجل والمرأة الذين يجهزون الموتى للدفن، ويسمون بهذا الاسم لأن اليهود يعتبرون دفن الموتى كمسؤولية مقدسة والعناية بالميت أيضا تسمى "الشفقة الحقيقية").

⁽⁴⁾ Arye Forta: Judaism (Examining religions), New edition, Oxford, Heinemann Educational, 1995, p97.

⁽⁵⁾ Regulations and procedure, p12- 14.

⁽⁶⁾ الطاليت (Tallit): هو مصطلح يستعمل عموما للدلالة على شال الصلاة العريض (Tallit Gadol)، الذي يلبس أثناء صلاة الصباح، أكثر من الشال الصغير (Tallit Catan)، ويعرف أيضا بالزوايا الأربع (Arba kanfot)، كناية عن التزيت (Tzitzit) التي تثبت في زواياها. Kery M.Olitzky: An encyclopedia of American synagogue ritual, 1st edition, Greenwood, British library Cataloguing in publication, p127.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ضرورية للغسل)⁽¹⁾، وهنا نلاحظ وجود عناصر لا علاقة لها بالغسل كالفخار المكسور والتراب من إسرائيل وهذان العنصران لهما معان رمزية في اعتقاداتهم، فالفخار المكسور قد يرمز للموت أو الألم أو الحزن الشديد⁽²⁾، أما معنى التراب من إسرائيل فسيأتي لاحقا بإذن الله تعالى، ومن الأمور الأساسية قبل البدء في الغسل هي: (غسل أفراد الصحبة المقدسة أيديهم بدءا باليد اليمنى ثم اليسرى ثلاث مرات، بصب الماء من الإ لئ ولا يجففونها، ومن يرتدي القفازات يلبسها بعد الغسل وتتلّى صلاة معينة باسم الميت واسم والده (الصورة 31)، بعدها يوضع الجثمان فوق لوح الطهارة على ظهره وقدماه موجهتان إلى الباب (الصورة: 32))⁽³⁾، بعدها يحضر الماء المستعمل للغسل ويشترط أن يكون فاترا ولا يجب وضع الجثمان على وجهه، وترتيب الغسل كما يأتي:

(أولا: غسل الرأس وبعدها الرقبة (الصورة: 33).

ثانيا: غسل الذراع الأيمن بما فيه اليد، والجزء العلوي الأيمن من الجسم والجزء الأيمن السفلي من الجسم بما فيه القدم (الصورة: 34).

ثالثا: ثم يميل الجسد إلى الجانب الأيسر لغسل الجانب الأيمن من الخلف بالترتيب السابق.

رابعا: غسل الذراع الأيسر بما فيه اليد، والجزء العلوي الأيسر من الجسم والجزء الأيمن السفلي من الجسم بما فيه القدم.

خامسا: يميل الجسد إلى الجانب الأيمن لغسل الجانب الأيسر من الخلف بالترتيب السابق.

مع الحرص على عدم إدخال الماء إلى فمه وأنفه، وتتلّى آيات معينة أثناء غسل أطراف الميت المحترمة ويتم تنظيف أطراف اليدين والقدمين بأداة خشبية وتمشيط شعر الرجل، ويجب الحرص على أن لا تنطوي الأصابع والمفاصل أو تغلق ويغسل إلى أن يصبح نظيفا تماما)⁽⁴⁾.

ومن الاستثناءات الموجودة في الديانة اليهودية أنه: (إذا كانت الوفاة بسبب تعرض الميت للعنف وفي حال وجود دماء أو أعضاء مفصولة، يتم لف الميت بغطاء وغالبا ما يكون شال الطاليت، ووضعه في التابوت مباشرة

⁽¹⁾ Regulations and procedure, p12- 14.

⁽²⁾ for more information see: Rachel Hachlili: Jewish funerary customs practices and rites in the Second Temple Period, Netherland, Koninklijke Brill, 2005, p(484- 486).

⁽³⁾ Regulations and procedure, p12- 14.

⁽⁴⁾ Regulations and procedure, p14- 19; Sarah Levet: journey of life (death), p12-13; wikipedians: Judaism, p462.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

دون غسل، وإلحاق أي دماء على الأرض بالميت في التابوت، وبعد إتمام الغسل يعيد أفراد الصحبة المقدسة غسل أيديهم مرة أخرى مع تلاوة نصوص من العهد القديم⁽¹⁾.

بعدها تأتي مرحلة الغسل الطقسي ذاب الطهارة الطقسية وطريقته أن: (يقوم اثنان أو ثلاثة من أفراد الجماعة بغمس أيديهم في ماء الطهارة ويرطبون لوح التغليف أو القش بالماء ذاته ثم يوقفون الجسم حتى ينتصب عموديا قدر الإمكان، ثم يصبون فوق رأسه الماء بقدر 24 كوارت (أي ما يعادل 27.1ل) ليعم جميع بدنه، وذلك على ثلاث دفعات (الصورة: 35)، بعد الانتهاء من الطهارة، يغسل لوح التغليف مرة أخرى ويجفف جيدا ويغطي لوضع الجثمان عليه ويغطي بغطاء آخر أبيض نظيف ويجفف الميت جيدا بالغطاءين⁽²⁾ (الصورة: 36). ثم يقومون بتكفين الجثة فمنذ حوالي 1900 سنة خلت وحد الرابي غملائي⁽³⁾ عادة دفن موتى اليهود في كفن من القماش، وقد حدد نوع القماش الذي يستعمل، وبين أن الفقير والغني سواء أمام الله « الغني والفقير يتلاقيان (في الموت) صانعهما كليهما الرب»، (أمثال 22: 2)، ويسمى الكفن بالعبرية Tachrichim، ويتكون من سبع قطع منفصلة من القماش والتي تغطي الجسد كله للتكفين، وتصنع كلها من النسيج القطني أو الكتان، والكسوة الخارجية للكفن هي قطعة كبيرة تشبه الملاء البيضاء التي يلف فيها الجسد كله، واللون الأبيض للكفن رمز للطهارة والنقاوة، وكان هو اللون السائد عند اليهود، إذ يعتبر اللون القومي لليهود القدماء، والإنسان المشهور بتقواه، عادة يوصي بدفنه في الرداء الأبيض (Kittel)، الذي كان يلبسه أثناء حياته في الأعياد المقدسة وعيد الفصح على وجه الخصوص. ويصنع الكفن عادة بدون جيوب، إشارة إلى أن الإنسان لا يمكنه بعد الموت أن يأخذ شيئا من حطام الدنيا معه يقول التلمود: « في ساعة رحيل الإنسان من هذا العالم، لا ذهب ولا فضة - لا جواهر أو أحجار كريمة ترافقه، بل فقط التوراة والأعمال الصالحة»؛ (Pirke Avot 6: 9).

⁽¹⁾ Regulations and procedure, p14- 19; Sarah Levet: journey of life (death), p12-13; wikipedians: Judaism, p462

غازي كامل السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط1، (عمان: دار الجليل، [1994م]، ص47؛ عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، (القاهرة: دار الشروق، [1999م]، ج5، ص437.

⁽²⁾ Regulations and procedure, p14- 19; Sarah Levet: journey of life (death), p12-13; wikipedians: Judaism, p462.

⁽³⁾ شمعون بن غملائي الثاني: هو ابن الرابي غملائي الثاني وأب الرابي يهوذا هناسي، وكان من القلة الناجين من بعد تدمير منزله من قبل الرومان الذي شنوا حملة انتقامية ضد اليهود نتيجة لثورة شمعون باركوكبا (Bar kokhba -ابن النجم) وثورته كانت بسبب قرار القيصر هادريان ببناء معبد لجوبيتر مكان الهيكل الذي هدم سنة 70م، واضطر الرابي إلى الاختفاء بعدها ليظهر لاحقا كرئيس للسندرين في الجليل ودونت العديد من قراراته في المشنا.

Dan Cohn-Sherbok: dictionary of Jewish biography, 1st edition, London, Continuum, p269.

وبعض الطوائف اليهودية تكفن الميت بشال الصلاة Talit (الصورة: 37) الذي كان يستخدمه المتوفي أثناء حياته، بعد نزع الأهداب منه tzitziot (الصورة: 38)، والقانون اليهودي حالياً يمنع دفن الميت لابسا حذاءه⁽¹⁾.

والقطع التي يتكون منها الكفن ذكرت في دليل الجماعة اليهودية المقدسة وهي: (بالنسبة للرجل:

1. מצנפת - Mitsnefes: غطاء الرأس ويغطي الرأس كاملاً من الوجه ومؤخرة الرأس والرقبة (الصورة: 39).

2. מבנסים - Michnazayim: سروال مغلق القدمين مع حزام حول الخصر (الصورة: 40).

3. כתנת - K'sones: قميص بأكمام يصل إلى الخصر (الصورة: 41).

4. קימל - Kittel: وهو الرداء العلوي يمتد إلى الركبتين، مع ياقات وأكمام، وإذا كان متوفراً يجب

استخدام Kittel الذي كان يرتديه في حياته مع إزالة الأزرار والأشياء المعدنية منه (الصورة: 42).

5. אבנט - Avnet نرمل - Gartel: وهو وشاح يلف حول الجسد فوق Kittel (الصورة: 43).

6. מלית - Tallis: ويفضل أن يكون الذي استعمله في حياته مع إزالة أهدابه (Tzitzit) (الصورة: 37).

7. סובב - Sovev: قماش من الكتان ليلف جميع أنحاء الجسم ويستخدم كيس صغير من الكتان كمسند للرأس (الصورة: 44).

وكفن المرأة يتكون من القطع السبع ذاتها مع زيادة قطعة ثامنة وهي القلنسوة لتغطية شعر الرأس (الصورة: 45)، وشعر المرأة لا يمشط ولا يربط ولا يظفر ولا يقص بل يغطي كما هو بالقلنسوة.

وحزام السروال يلف من قبل مشاركين اثنين أربع مرات حول الخصر (الصورة: 46)⁽²⁾.

بعد غسل الميت وتكفينه كما تقتضيه الشريعة اليهودية (الصورة: 47)، يوضع في تابوت خشبي (الصورة:

48)، وهذه عادة لم تكن شائعة بين اليهود في العصور القديمة حسب قول أغلب المؤرخين، وما ورد عن يوسف

⁽¹⁾ المعلومات مستفادة من كتاب: روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مر: الأنبا إيسودروس، ط 1، (دار نوبار، [2003]، ص (138 - 140)؛ Billie Burstein- Marge Cohen: A Guide to Jewish Mourning practices، مصدر سابق، ص 15، Michal Shekel: the Jewish life cycle book، Ktav publishing house inc، 1989، p130.

⁽²⁾ Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), p20- 22; Sarah Levet: journey of life (death), p12- 13; Margery isis: What's up with the hard care Jewish people?, Bangor, Schwartz, 2006, p170- 171.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الصدیق: « ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين، فحنطوه ووضع في تابوت في مصر»؛ (تك 50: 26)، فقد قال الرابيون أنها عادة مصرية قديمة وليست يهودية، وفي عصر التلمود اختلف الأمر فأصبح استعماله من باب تكريم الموتى⁽¹⁾، ثم اختلفوا عليه فيما بعد بين مؤيد ومعارض (فقد أجاز استعماله يهوذا هناسي⁽²⁾ وموسى بن ميمون⁽³⁾، ورفض استعماله وأطرى على من يدفن بدونه كل من جماعة القباليين⁽⁴⁾ وموسى بن نحمان⁽⁵⁾ ويوسف كارو⁽⁶⁾)⁽⁷⁾، غير أن الشائع عدم استعماله عند اليهود الشرقيين واستعماله عند الغربيين لحتمية ذلك في الدول القاطنين بها، ويشترط في التابوت عدة شروط هي: (أن يكون من خشب الصنوبر لسرعة تحلله وبعض الطوائف اليهودية تلزم أسرة المتوفى بعمل ثقب في قاع التابوت الخشبي لتسريع عملية التحلل بدخول الهواء إليه، لتنفيذ قول الكتاب: «وإلى التراب تعود»؛ (تك 3: 19)، وأن يكون غير لامع لأنه علامة التواضع والتواضع، وينفرون من استعمال التوابيت من المعدن لأنه يرمز للحرب وهذا لا يحقق التحية المكروه في مثل هذه الظروف، وينفرون من استعمال التوابيت من المعدن لأنه يرمز للحرب وهذا لا يحقق التحية

⁽¹⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص (140 - 141) Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred - 14. society), p12

⁽²⁾ الرابي يهوذا هناسي: هو ابن الرابي شمعون بن غملائي، ويدعى "ناسي" أي الأمير بعد وفاة والده، عاش في القرن الثالث للميلاد، وهو رئيس محرري المشنا، كان أكبر علماء اليهودية في زمن حكم الرومان لفلسطين. www.chabad.org، يوم 2014/10/20، على الساعة: 01:28.

⁽³⁾ موسى بن ميمون عالم تلمودي، هالاخي، فيزيائي، فيلسوف، وزعيم طائفة، هو واحد من أكبر العلماء في تاريخ التوراة ولد بكوردوبا بإسبانيا، في: 30/03/1135م، وتوفي في: 12/12/1204م، بالفسطاط بمصر. www.chabad.org، يوم 2014/10/20، على الساعة: 01:13.

⁽⁴⁾ القبالة: هي شكل من الممارسات الروحانية اليهودية، يعود أصلها إلى جنوبي فرنسا وشمالي إسبانيا ظهرت لأول مرة في القرن 12م، والنص الأساسي الذي يستعمله القباليون هو الزوهار. Jacob Neusner- Alan j. Avery-peck: the Routledge dictionary of Judaism, p 120.

⁽⁵⁾ يوسف بن إبراهيم كارو: هو كاتب آخر وأعظم تصنيف في القانون اليهودي الذي يدعى "shulchan aruch" ويعرف بالهالاخاه، ولد بمدينة توليدو بإسبانيا سنة 1488، وتوفي في 1575/03/24م، بصدد بفلسطين. www.jeaishvirtuallibrary.org، يوم: 2014/10/20، على الساعة: 12:58.

⁽⁶⁾ موسى بن نحمان غيروندي: ويدعى "" من علماء التلمود الإسبان، رابي سفاردي، فيلسوف، وفيزيائي، قبالي، وشارح للتوراة، ولد بغيرونا سنة 1194م، وتوفي بفلسطين حوالي 1270م. يوم: 2014/10/20، على الساعة: 05:01.

⁽⁷⁾ Fred Skolnik- Michael Berenbaum- Shlomo gafni- Rachel Gilon: Encyclopedia Judaica, 2nd Edition, Farmington Hills, Thomson Gale, 2007, p783.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الأخيرة التي تقال للمتوفى (استرح في سلام) وأن لا يحتوي على مسامير معدنية أو حلي أو بطانة (1)، وهنا نلاحظ التسليم المتدرج لليهود بالتقاليد الدخيلة ودمجها بالتقاليد الخاصة بهم مع وضع قواعد توافق عقيدتهم، ومن العادات التي جرت خارج فلسطين ما جاء في كتاب "الحياة اليهودية بحسب التلمود": (أن يرش على رأس الميت تراب يحضر خصيصا من فلسطين(الصورة: 49) (2)، بناء على الاعتقاد السائد بأن المسيا عندما يأتي يقيم الأموات الذين عاشوا حياة التقوى ودفنوا في الأراضي المقدسة في أورشليم، وختام طقس الطهارة بقراءات من الكتاب المقدس(الصورة: 50)، وجرت العادة أن يلف التابوت (الصورة: 51) بستر أسود مطرز عليه نجمة داوود، كعلامة لاحترام المتوفى(3).

ثانيا: طقوس تجهيز الميت في الديانة المسيحية

أكثر ما يذكر عن طقوس تجهيز الميت في المسيحية هو ما ذكره: (Everett Ferguson)، و(Caleb Sprague Henry) (4): (تجهيز الميت للحنافة يتضمن أولا إغلاق العينين والفم كأمر موافق للطبيعة واللياقة بعدها يوضع الجسد ويغسل بالماء (الصورة: 52) وترتب أطرافه بشكل صحيح بعد أن يلبس ويزين بعباءات نظيفة للحنافة، بعدها يوضع في التابوت، ويراقب إلى وقت الحنافة، وغلاء التابوت أو رخصه، وتزيينه يرتبط بشروط وظروف الميت وعلاقاته، والميت كان يبقى من يومين إلى سبعة أيام أحيانا في المنزل وأحيانا في الكنيسة بحضور المراقبين وكان من الشائع جدا إنشاد المزامير أثناء الليل (5)، فتجهيز الميت في الديانة المسيحية ليس له طريقة محددة بل كل مجتمع يجهزه وفق عاداته وتقاليده التي توارثها عن أجداده، ونلاحظ تركيزهم على وضع الميت في التابوت مكشوف الوجه وعرضه ليراه كل الأهل والأقارب والأصدقاء لتوديعه الوداع الأخير،

(1) روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص(140 - 141)؛ Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), p12- 14.

(2) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص437.

(3) روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص(140 - 141).

(4) هنري سالاب سبراغ (1804 - 1884): هو رجل دين كنسي بروتستانتي ومؤلف، ولد بمدينة روتلاند، حصل على درجة بوفيسور، واشتغل بجامعة نيويورك بروفيسورا بالتاريخ والفلسفة، له عدة مؤلفات أهمها:

Social Welfare and Human Christian Antiquities (1837) Compendium of en.wikipedia.org..Progress (1860), and Satan as a Moral Philosopher (1877) يوم: 2014 /09 /25، على الساعة: 30: 00.

(5) Caleb Sprague Henry: A compendium of Christian antiquities, being a brief view of the orders, rites, laws and customs of the ancient church in the early ages, Burlington, Powel printed, p288.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ويشترط أن يكون في أبهى حلة، واتخاذ وقتهم في ذلك فلا يسارعون في دفن ميتهم كما هو موجود في اليهودية والإسلام، ويكتفي آخرون في الحديث عن تحضير الميت بما ذكره (Daniel E. Sutherland) ⁽¹⁾ بقوله: (يساعد الجيران عموماً عائلة المتوفى "لتجهيز الميت - Lay out a corpse" بتغسيله وإلباسه) ⁽²⁾. ويقول (Joseph Bingham) ⁽³⁾: ((يغسل الجسد ويلبس ثوباً نظيفاً، وفي حال استعمال التحنيط فإنه يفصل بين الغسل والإلباس)) ⁽⁴⁾. وتذكر (Eva Ahrén) ⁽⁵⁾ أنه: ((يجب غسل الجسد وترتيب الشعر بشكل جميل إن كانت امرأة (الصورة: 53)، أو حلقه إن كان رجلاً (الصورة: 54)، وإلباسه ثياباً جميلة (الصورة: 55)، ووضعه بين ملاءات أو شرشف نظيفة، مع إغلاق عينيه وفمه، وتغطية وجهه بمنديل، وتطوى يديه فوق بطنه (الصورة: 55)، الذي يزين بمسبحة وإكليل من الزهور)) ⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ دانيال ساثرلاند: حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة واين (wayne) سنة 1976، مجال أبحاثه الأساسي هي الو.م.أ خلال القرن التاسع عشر، وهو الآن يعمل نشر له أكثر من عشرين كتاباً منها: A savage conflict: the decisive role of guerrillas in the American civil war (2009), History.uark.edu..from shiloh to savannah (2003) موقع جامعة أركانساس، يوم 2014/09/25، على الساعة: 09:44

⁽²⁾ Daniel E. Sutherland: The Expansion of everyday life (1860- 1876), New York, published by Harper Collins & Row, 1989, p129; Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), 2nd Edition, Collegeville, 1990, p67.

⁽³⁾ جوزيف بينغهام: ولد سنة 1668م بويكيلفيلد (Wakelfield) بيوركشير (Yorkshire) بإنجلترا، تلقى دراسته بجامعة أكسفورد، وتخصص بالتاريخ الكنسي القديم، توفي سنة 1723، من مؤلفاته: Origin Ecclesiastic (1722). Groupe d' auteure: Biographie universelle, encienne et moderne, Paris, chez michaud frères, 1811, tome 4, p500.

⁽⁴⁾ Joseph Bingham: Origin Ecclesiastic or the Antiquities the Christian church, 1st edition, London, printed for William Straker, 1968, p327.

⁽⁵⁾ إيفا أهرين: باحثة ومؤرخة سويدية منخرطة بالمعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية بالسويد، تهتم في أبحاثها بمجالات عدة أهمها علم التشريح في أوروبا الحديثة، تحصلت على شهادة الدكتوراه سنة 2002م، والكتاب الذي أخذنا عنه في بحثنا هو من أهم كتبها. موقع المعهد الوطني للصحة (السويد) مكتب التأريخ، history.nih.gov، يوم: 2014/09/25، الساعة: 11:22.

⁽⁶⁾ Eva Ahrén : death, modernity, and the body (Sweden 1870- 1940), 1st Edition, university of Rochester press- boy dell & brewer limited; p 79.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

وأكثر شيء تحدثت عنه المصادر المسيحية في تجهيز الميت، هي عملية التحنيط التي تبناها المسيحيون وغيرهم في أغلب بلدان العالم، والحنيط ليس بالأمر الجديد في الممارسات الإنسانية، فقد مر بمراحل كما يذكر ذلك (Gary Laderman)⁽¹⁾، وخاصة في قوله: ((مورس التحنيط منذ القدم ومر بثلاث فترات تاريخية: القدم، خبزاء التشريح، والحديث:

*المرحلة القديمة (6000ق.م - 650م): وهو التحنيط عند المصريين القدماء.

*مرحلة أخصائيي التشريح: وهذا في أوروبا بين (650م - 1861م).

*المرحلة الحديثة (المعاصرة): وهذه بدأت في الو.م.أ سنة 1861م حيث تبنى الأمريكيون التحنيط أثناء

الحرب الأهلية ليسمح بإعادة جثامين الجنود إلى أهاليهم لدفنهم، ومرت بتطورات كثيرة، واليوم لا يزال التحنيط الجزء الأساسي في الحفل التأبيني (الجنائز) في الو.م.أ)⁽²⁾.

والحنيط هو العملية الكيميائية التي تحفظ وتعقم جسد الميت لغرض الدراسات التشريحية في مدارس الطب أو لإلقاء النظرة الأخيرة على الميت أثناء أو قبل الجنائز، وعرف وفقا لمجلس تعليم خدمة الجنائز بأنه: (عملية المعالجة الكيميائية للجسم الإنساني للميت، لتخفيض وجود ونمو الكائنات الحية المجهرية لتأخير عملية التحلل العضوي، وإعادة الظهور الفيزيائي المقبول)⁽³⁾، والحنيط للغرض الجنائزي مؤقت والهدف منه ليس الحصول على مومياء، لكن بالأحرى إعطاء فرصة للعائلة والأصدقاء لإلقاء النظرة الأخيرة.

ويذكر "Michael Brennan"⁽⁴⁾ أن هناك طريقتان رئيسيتان لحفظ الجسد فيقول: (الأولى موجودة في الطبيعة وهي إما بأن يتعرض الجسد للظروف القاسية للحرارة المرتفعة جدا وجفاف البيئة (كتلك التي وجدت في

⁽¹⁾ جاري لاديرمان: ولد سنة 1962م، وهو أستاذ مشارك بجامعة إيموري (Emory University)، متخصص بتاريخ وثقافة أمريكا الدينية، يعيش حاليا بأطلنطا- جورجيا، وهو مؤلف لعدة كتب منها:

The sacred remains: American Attitudes Toward Death (1799- 1883)

www.oup.com: يوم 2014/09/28، على الساعة: 26:18.

⁽²⁾ Gary Laderman: Rest in peace (A cultural history of death and the funeral home in twentieth century), New York, Oxford university press, 2003, p9.

⁽³⁾ Michael Brennan: The A-Z of death and daying (social, medical and cultural Aspects), California, printed by ABC Clio- LLC, 2014, p181- 183; Christine Quigley: The corpse (A history), 1st Edition, published by MC Farland, 1996, p102.

⁽⁴⁾ ميشال برينان: ولد في 14 نوفمبر 1942، حاصل على ماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بيتسبرغ، ودكتوراه في إدارة الأعمال من مدرسة سلون للإدارة. www.en.wikipedia.com: يوم 2014/10/20، على الساعة: 26:18.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الصحراء)، أو البيئة الباردة جدا (كالمناطق التي تكون فيها درجة الحرارة تحت 32° فهرنهايت)⁽¹⁾، وهذه الطريقة من صنع الطبيعة لا دخل للإنسان بها، وقد اكتشفت العديد من المومياءات التي حفظت إما بجفافها بفعل الحرارة المرتفعة، أو تجمدت بفعل البرودة الشديدة، وظلت دون أن يلحقها أذى، ثم يذكر الطريقة الثانية وهي بفعل الإنسان فيقول: (الحفظ بالطرق الاصطناعية باستعمال مواد كيميائية مثل: Glutaraldehyde- Formaldehyde- and Phenol, Alcohols) (الصورة: 56)، وتتم عن طريق حقن هذه المواد الكيميائية في نظام الأوعية الدموية (الصورة: 57)، التي تعمل بالبروتينات الموجودة في الجسد، فالبروتينات تنجذب إلى المياه وعند حدوث الموت، تستخدم هذه البروتينات الماء أكثر وتخلق بيئة تسمح للكائنات المجهرية والبكتيريا بالتكاثر والنمو، مما ينتج عنه تحلل الجسد الإنساني وظهور آثار وخيمة عليه: كالرائحة الكريهة، والانتفاخ، وتغير قوام البشرة، وحقن الجسم بالمواد الكيميائية التي تنجذب إلى البروتينات وتعلق بها مما يفقدها القدرة على حمل الماء وبالتالي لا تصبح مصدرا لغذاء الكائنات المجهرية والبكتيريا التي تصبح عاجزة بدورها عن النمو والتكاثر وبالتالي تأخير تحلل الجثة، الفترة التي تدومها عملية الحفظ للنهية تعتمد على عوامل نمو البكتيريا والرطوبة الموجودة في الجسد، بالإضافة إلى كيفية تفاعل المواد الكيميائية المستعملة للتحنيط، وعملها في كافة أنحاء الجسم ومدى قوتها، والبيئة المحيطة بالجسد المحنط (وضع في تابوت أو المدفن) مثل: الرطوبة، ودرجة الحرارة، ووجود الحشرات والهواء (2)، وبالتالي فعملية التحنيط هذه لا تحفظ الجسم لفترة طويلة، ثم يذكر لنا الوسائل المستعملة فيقول: (ومن الأدوات المستعملة في ذلك: القطن، غطاء خاص للعينين، لإنعاش الشكل الصحيح للعينين، وتشكيلة من مواد التجميل لإنعاش اللون الطبيعي للبشرة وتجميل معالم الوجه) (الصورة: 58)، وهكذا يساعد التحنيط في التقليل من الآثار السلبية وفي العديد من الحالات يزيل ظهور معالم الألم والمعاناة التي تحملها الشخص الميت وإظهاره وكأنه حي)⁽³⁾ وبعدها يوضع في التابوت (الصورة: 59).

ثالثا: طقوس تجهيز الميت في الإسلام

بداية لا بد وأن أبين للقارئ الكريم سبب استعمال مصطلح طقوس بالنسبة للإسلام؛ رغم أنه ليس من المصطلحات العربية المستعملة كما بينت ذلك سابقا، وقد بينت أيضا أن هذه الكلمة تساوي كلمة عبادة المستعملة في الإسلام، ولو كنت هنا في صدد الحديث عن الصلاة أو الزكاة أو الحج أو غيرها من العبادات لاستعملت مصطلح عبادة أو نسك، والعبادة والنسك هما حقان من حقوق الله (ﷻ)، لكنني في صدد الحديث عن حق من حقوق العباد فرضه الله تعالى على الخلق ليكرموا بعضهم بعض في الممات كما أمرهم بإكرام بعضهم

⁽¹⁾ Michael Brennan: The A-Z of death and dying (social, medical and cultural Aspects), p181- 183.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص (183- 184).

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص (183- 184).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

البعض في الحياة، فأنا إن أطلقت كلمة عبادة على تجهيز الميت لما استقام المعنى ولخالفت الذوق، ذلك أن اهتمام المسلمين بتجهيز الميت وتصنيف الفقهاء له ضمن فقه العبادات؛ لأنه بأمر من الله (ﷻ) وبين كيفيته نبيه الكريم (ﷺ)؛ ولولا ذلك لكان من الأمور الاجتماعية التي يفرضها الذوق الإنساني والأخوة الإنسانية، وإن قلت طريقة تجهيز الميت استقام المعنى، وكلمة طريقة كما بينت في بداية الفصل مرادفة لمصطلح طقس، وهو المصطلح الذي غلب على بحثي فكل الأديان تقريباً تستعمله للتعبير عن ممارساتها الدينية أو التي لها علاقة بالدين، واستعمالي لهذه الكلمة إنما كان لتوافق العناوين مع بعضها البعض، ولا أعتقد أن ذلك يؤثر على معنى الإسلام أو أكون باستعماله تابعت الكفار فهذه مجرد كلمة أو مصطلح استعمل عبر مختلف مراحل التاريخ وفي كل الأديان. أما عن تجهيز الميت في الإسلام فقد حث على الإسراع في أمور ثلاثة بمجرد التيقن من الوفاة هي: التجهيز، وقضاء الديون، وتفريق الوصية.

أما التجهيز: فيستحب المسارعة فيه، خوفاً من تغير الميت، كما ذكرنا ذلك سابقاً، ولا بأس أن ينتظر بالجنائز مقدار ما يجتمع لها جماعة، للدعاء له في الصلاة عليه، ما لم يخف عليه، أو يشق على الناس⁽¹⁾. وأما الإسراع بقضاء الدين: فلتخفيف المسؤولية عن الميت، قال (ﷺ): «نفس المؤمن معلقة بدينه، حتى يقضى عنه»⁽²⁾ وحديث ابن عمر: «الدين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاءه، فأنا وليه، ومن مات ولا ينوي قضاءه، فذلك الذي يؤخذ من حسناته، ليس يؤمئذ دينار ولا درهم»⁽³⁾، وأما المسارعة إلى تفريق وصيته: فذلك ليعجل له ثوابها، بانتفاع الموصى له بها، علماً بأن الوصية بعد الدين، وقبل حقوق الورثة. للميت على ذويه وإخوانه حقوق أربعة، هي فروض كفائية بالإضافة إلى حق أو واجب التجهيز السابق ذكره: وهي الغسل والتكفين والصلاة عليه، ودفنه وحمل جنازته واتباعه، لإجماع العلماء، وللأمر به في الأخبار الصحيحة في غير الدفن، إلا أن اتباعه سنة كما سيأتي، فلو دفن قبل غسله أو تكفينه لزم نبشه، ثم يتدارك ما

⁽¹⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (82-95)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (208-212)؛ النووي: المجموع، ج 5، ص (112-130)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص (493-500)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (705-723)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص (191-192)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج 2، ص (107-114).

⁽²⁾ رواه أحمد (2/508)، وابن ماجه (2413)، والترمذي (1078 و 1079): وقال: حديث حسن، من حديث أبي هريرة، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتب الجنائز، مرجع سابق، باب المبادرة إلى تجهيز الميت وقضاء ديونه، ح 1371، ص 692.

⁽³⁾ أخرجه الطبراني أيضاً محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتب الجنائز، مرجع سابق، باب المبادرة إلى تجهيز الميت وقضاء ديونه، ح 1371، ص 693.

حدث⁽¹⁾، ويتم تجهيز الميت في الإسلام على مرحلتين، المرحلة الأولى هي الغسل، والمرحلة الثانية هي التكفين، ويتم ذلك كالآتي:

1. الغسل:

غسل الميت في الإسلام هو فرض كفاية، لقوله (ﷺ) في الذي سقط من بعيره: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه»⁽²⁾، وتسبب المبادرة لغسل الميت عند التيقن من موته، ولو دفن قبل الغسل، لزم نبشه ويغسل، ويقوم التيمم مقام غسل الميت عند فقد الماء أو تعذر الغسل، كما إذا خيف تقطع بدنه إذا غسل، وإلا فإنه يغسل بصب الماء عليه.

والأولى أن يغسل الرجل الرجل، وتغسل المرأة المرأة، فكل منهما أولى بجنسه اتفاقاً، فأولى الناس بالرجل: هم الرجال العصباء من النسب، فيقدم الأب ثم الجد، ثم الابن ثم ابن الابن، ثم الأخ ثم ابن الأخ، ثم العم ثم ابن العم؛ لأنهم أحق بالصلاة عليه، فكانوا أحق بالغسل، ويقدم الأفقه على الأسن، ثم الزوجة بعدهم في الأصح عند الشافعية والحنابلة، فالأجانب أولى من الزوجة خروجاً من الخلاف. ثم المرأة المحرم كأم وبنت وأخت وعمة وخالة عند المالكية.

وأولى الناس بالمرأة: ذات القرابة المحرمة: وهي كل امرأة لو كانت رجلاً، لم يحل له نكاحها بسبب القرابة؛ لأنهن أشد في الشفقة، ثم ذوات الأرحام غير المحارم كبنت العم، ثم المرأة الأجنبية، ثم الزوج في الأصح عند الشافعية والحنابلة، فالأجنبية أولى من زوج، خروجاً من الخلاف، ثم رجال القرابة المحارم كترتيب أولويتهم في الصلاة، وابن العم كالأجنبي⁽³⁾.

وينبغي للغسل ولمن حضر غض أبصارهم إلا من حاجة، وأن يستتر ما يطلع عليه من عيب يجب الميت أن يستتره ولا يحدث به، لقوله (ﷺ): «من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»⁽⁴⁾ وقوله: «من غسل ميتاً، فأدى فيه الأمانة، ولم يُفَش عليه ما يكون منه عند ذلك، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقال: ليله أقربكم إن كان يعلم،

⁽¹⁾ وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخریجها)، ط2، (دمشق: دار الفكر، ت[1405هـ-1985م]، ج2، ص(451-562).

⁽²⁾ متفق عليه، والسدر: ورق النبق، لأن له رغوۃ كالصابون.

⁽³⁾ ابن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(82-95)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج2، ص(107-114)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص(208-212)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص(191-192)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص(517-524)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(493-500)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(445-448)؛ البهوتي: كشاف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(705-723).

⁽⁴⁾ متفق عليه عن ابن عمر (حم: 2/ 91) (خ: 2440) (م: 2580)، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب الجنائز، باب من يليه ورفقه به وستره عليه، ح1378، ص694.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

فإن لم يكن يعلم، فمن ترون عنده خطأ من ورع وأمانة»⁽¹⁾، وإن رأى الغاسل حسناً، مثل أمارات الخير من وضاعة الوجه والتبسم ونحو ذلك، استحَب إظهاره، ليكثر الترحم عليه، ويحصل الحث على مثل طريقته، والتشبهه بجميل سيرته.

ويستحب أن يستر الميت عن العيون؛ لأنه قد يكون في بدنه عيب كان يكتمه، كما ذكرت، لحديث «اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساوئهم»⁽²⁾، ويستحب ألا يستعين بغيره إن كان فيه كفاية، وإن احتاج إلى معين، استعان بمن لا بد له منه، ويكره حضور غير المعين للغسل.

ويستحب أن يكون بقربه مجمرة بخور، حتى إن كانت له رائحة لم تظهر ولا يجوز للغاسل أن ينظر إلى عورة الميت ابن سبع فأكثر، لقوله (ﷺ) لعلي: «لا تنظر إلى فخذ حي أو ميت»⁽³⁾ ولا يجوز أن يمس عورته؛ لأنه إذا لم يجز النظر، فالمس أولى.

ويستحب ألا ينظر إلى سائر بدنه إلا فيما لا بد منه، ويستحب ألا يمس سائر بدنه؛ لأن علياً (ﷺ) غسل النبي (ﷺ) ويده خرقة يتبع بها ما تحت القميص. فالواجب استعمال خرقة أو نحوها حال غسل العورة، والمندوب استعمالها لغسل سائر الجسد، والأفضل أن يغسل الميت مجاناً، ويستحب عند الجمهور لمن غسل ميتاً أن يغتسل بعد فراغه من غسله، لما روى أبو هريرة أن النبي (ﷺ) قال: «من غسل ميتاً فليغتسل»⁽⁴⁾.

الأكمل وضع الميت بموضع خال عن الناس مستور على لوح، والأفضل أن يكون تحت سقف؛ لأنه أستر له، وإن كان الميت مقطوع الرأس، أو كانت أعضاؤه مقطوعة، لفق أو ربط بعضها إلى بعض بالتقيط والطين الحر، حتى لا يتبين تشويهه، فإن سقط من الميت شيء كأسنانه غسل وجعل معه في الكفن.

والمستحب أن يجلسه الغاسل إجلساً رقيقاً مائلاً إلى ورائه، واضعاً يمينه على كتفه، وإبهامه في نقرة قفاه، مسنداً ظهره إلى ركبته اليمنى، ويمسح بطنه مسحاً بليغاً ليخرج ما فيه، وكلما أمرَّ اليد على البطن، صب عليه ماء كثيراً، حتى لا تظهر رائحة ما قد يخرج منه، ثم يضجعه مستلقياً إلى قفاه.

ويجب ستر عورة المغسول، إلا من له دون سبع سنين، فلا بأس بغسله مجرداً، كما ذكر الحنابلة، ثم يجرد عند الجمهور من ثيابه ندباً، لأنه أمكن في تغسيله، وأبلغ في تطهيره، وأشبه بغسل الحي، وأصون له من التنجيس،

⁽¹⁾ رواه أحمد عن عائشة، وفي إسناده جابر الجعفي وفيه كلام كثير، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب الجنائز، باب من يليه ورفقه به وستره عليه، ح 1376، ص 694.

⁽²⁾ رواه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابن عمر، وهو صحيح.

⁽³⁾ رواه أبو داود (3140 و 4015) بلفظ «لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حي أو ميت»، وابن ماجه (1460)، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب الجنائز، باب من يليه ورفقه به وستره عليه، ح 1378، ص 694، كتاب الصلاة، باب بيان العورة وحدها، ح 515، ص 268.

⁽⁴⁾ رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان، وقال البيهقي: الصحيح أنه موقوف على أبي هريرة (المجموع: 5/141).

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

إذ يحتمل خروج النجاسة منه ، ولو غسله في قميص خفيف واسع الكمين، جاز. وقال الشافعية: لا يجرد وإنما يغسل ندباً في قميص؛ لأنه أستر له، وقد غسل (ﷺ) في قميص⁽¹⁾.⁽²⁾

اتفق أئمة المذاهب الأربعة على أن الغاسل يوضئ الميت غير الصغير كالحي بعد إزالة ما به من نجس أو وسخ، بالسدر⁽³⁾ أو الصابون، وغسل سواتيه بخرقه، وعلى هذا فيبدأ بالوضوء في غسل الميت، لقول رسول الله (ﷺ) للنساء اللاتي غسلن ابنته: «ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها»⁽⁴⁾، وفي حديث أم عطية: «فإذا فرغت من غسل سفلتها غسلًا نقياً بماء وسدر، فوضئها وضوء الصلاة، ثم اغسلها»⁽⁵⁾.

أما كفيته فغسل الميت كغسل الجنابة الواجب فيه كونه مرة واحدة، يعمم فيها الجسد، بعد إزالة النجس، بشرط كون الماء طهوراً، فيوضع الميت على سرير، وتستتر عورته ما بين سرتة وركبته (الصورة: 60)، بعد تجريده عن ثيابه عند الجمهور، وبقميص عند الشافعية، وتغسل عورته بخرقه ملفوفة على يد الغاسل (الصورة: 61) مع عصر بطنه حال الغسل برفق، لإخراج ما في بطنه من النجاسة (الصورة: 62) ثم يوضأ، كما سبق بيانه.

ثم يغسل الرأس ثم اللحية بسدر (ورق النبق يستعمل في التنظيف) أو خطمي (الصورة: 63)، بأن يسحق ويضرب بماء قليل في إناء حتى تبدو له رغوة، ثم يعرك به الموضع، لإزالة الوسخ، ثم يصب عليه الماء الطهور، الذي هو شرط لصحة الغسل، فإن لم يوجد سدر فيستعمل الصابون أو نحوه من أشنان⁽⁶⁾، أو غاسول يعرك به الموضع، ثم يفاض عليه الماء للتنظيف. ويدخل أصبعه في فيه، ويسوك بها أسنانه، ولا يفتح فاه، وينظف ما تحت أظفاره.

⁽¹⁾ رواه أبو داود وأحمد وغيرهم بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب صفة الغسل، ح1386، ص699.

⁽²⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(82-95)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(493-495)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(705-723)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(445-448)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص(525-530).

⁽³⁾ السدر أو النبق أو السويد جنس نباتي يضم شجيرات وأشجاراً صحراوية ذات أوراق كثيفة يصل ارتفاعها في بعض الأحيان إلى عدة أمتار. يعيش النبق في المناطق الجبلية وعلى ضفاف الأنهار وينتشر بشكل واسع في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

⁽⁴⁾ متفق عليه، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب صفة الغسل، ح1385، ص697.

⁽⁵⁾ رواه الجماعة عن أم عطية، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب الجنائز، باب صفة الغسل، ح1385، ص697.

⁽⁶⁾ الأشنان: أحد أنواع النباتات التي تنمو في المستنقعات المالحة في أماكن كثيرة من العالم. ويبلغ ارتفاع النبتة من 10 إلى 50 سم، ولها ساق عقدية خضراء متلفة بدون قشرة، ويصبح لونها أحمر أو أرجوانياً في فصل الخريف. وأوراقها صغيرة تشبه الحراشف، وأزهارها دقيقة الطرف تنمو على شكل مجاميع ثلاثية عند المفاصل. والأشنة والأشنان حمض معروف عند العرب يصنعون منه الطيب ومادة تستخدم في الغسيل. وهذه الصناعة حرفة مشهورة عندهم يعرف صاحبها بالأشنان. الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، مادة: الأشنة، مج2، ص233.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ثم يغسل الشق الأيمن إلى القدم بعد إضجاعه على شقه الأيسر (الصورة: 64-65)، ثم الأيسر، بالصابون ونحوه، ثم يصب عليه الماء الخالص بارداً كان أو ساخناً عند الحاجة. فهذه هي الغسلة الأولى الواجبة. ويندب تكرار الغسل ثلاثاً، فتزداد غسله ثانية وثالثة، ثم ينشف في ثوب، ويجعل الحنوط (وهو العطر المركب من الأشياء الطيبة غير زعفران وورس) على رأسه ولحيته، ويوضع الكافور على مواضع سجوده (وهي الجبهة والأنف واليدين والركبتان والقدمان) (الصورة: 66).

ويكون الغسل وترّاً، لحديث «إن الله وتر يحب الوتر»⁽¹⁾ من غير إعادة وضوء، فإن لم ينق الميت بالثلاث الغسلات، غسل إلى سبع، فإن لم ينق بسبع غسلات، فالأولى غسله حتى ينقى، لقوله (ﷺ): «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيته»⁽²⁾.

ولا يسرح ولا يحلق شعره ولا يقص ظفره إلا المكسور، ولا شعره من رأسه ولحيته، ولا يخن، إذ لا حاجة إليه، لأنه للزينة وقد استغني عنها، فهذا مكروه، والكراهة عند الحنفية تحريرية. فلو قطع ظفره أو شعره، أدرج معه في الكفن. وهذا هو الرأي الأول؛ لأن الميت يحتاج للستر بكل ماله وما عليه. لما روى أحمد من حديث أم عطية قالت: «يغسل رأس الميتة، فما سقط من شعرها في أيديهم، غسلوه، ثم ردوه في رأسها». ولأن دفن الشعر والظفر مستحب في حق الحي، ففي حق الميت أولى، ويعاد غسل ما أخذ من الميت من شعر وظفر، لقول أم عطية: «غسلوه ثم ردوه»، ولأنه جزء من الميت كعضو من أعضائه، أما المرأة فيندب ضمُّ شعرها، ولا بأس أن يحشى بقطن مخرجه وغيره، حتى لا يخرج منه شيء من نجاسة أو دم⁽³⁾ (السورة: 67).

2. الكفن:

تكفين الميت في الإسلام أيضاً فرض كفاية على جماعة المسلمين، لقوله (ﷺ) في المحرم: «كفّنوه في ثوبيه»⁽⁴⁾، ونفقات التكفين ومؤنة التجهيز من حمل للمقبرة ودفن ونحوه: من تركة الميت، أي ماله الخاص الذي لم

⁽¹⁾ رواه ابن نصر عن أبي هريرة وعن ابن عمر، ورواه الترمذي عن علي وابن ماجه عن ابن مسعود بلفظ «إن الله تعالى وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن».

⁽²⁾ رواه الجماعة عن أم عطية، محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب الجنائز، باب صفة الغسل، ح1385، ص697.

⁽³⁾ ابن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(82-95)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص(208-212)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص192؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(496-500)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص448؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(712-723).

⁽⁴⁾ رواه الجماعة عن ابن عباس؛ محمد بن علي بن محمد الشوكاني: نيل الأوطار، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب تطيب بدن الميت وكفنه إلا المحرم، ح1399، ص703.

يتعلق به حق الغير كالمرهون، ويقدم على الدين والوصية، فإن لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته في حال الحياة، وعلى الزوج تكفين زوجته لأنها في نفقته في الحياة، فإن لم يوجد أحد تلزمه نفقة الميت، فنفقة تكفينه وتجهيزه من بيت المال إن وجد، وإلا فعلى جماعة المسلمين المستطيعين⁽¹⁾.

والكفن الواجب: ثوب يستر جميع بدن الميت، رجلاً أو امرأة. والأفضل أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض، يدرج فيها إدراجاً، ويجعل الحنوط (الطيب) فيما بينهما، وليس فيها قميص ولا عمامة لا يزداد عليها، ولا ينقص، ويجوز التكفين في ثوبين، لقول النبي (ﷺ) في المحرم الذي وقصته دابته: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين»⁽²⁾ وتكره الزيادة على الثلاث، لما فيه من إضاعة المال المنهي عنه، والمحرم بناء على هذا الحديث يغسل بماء وسدر، ولا يقرب طيباً، ويكفن في ثوبيه، ولا يغطي رأسه ولا رجلاه.

ويكفن الصبي في خرقة، وإن كفن في ثلاثة فلا بأس، فإن لم يجد الرجل ثوباً يستر جميعه، ستر رأسه، وجعل على رجله حشيشاً أو ورقاً، والأفضل أن تكفن المرأة في خمسة أثواب: قميص، ومئزر، ولفافة، وقناع (أي خمار للرأس والوجه)، وخامسة تشد بها فخذها، لحديث ليلي الثقفي، ولما روت أم عطية أن النبي (ﷺ) ناولها إزاراً، ودرعاً (قميصاً) وخماراً، وثوبين⁽³⁾.

وكيفية التكفين: أن ييسط للرجل اللفافة أولاً، ثم ييسط عليها الإزار، ثم يقمص (الصورة: 68)، ثم يطوى الإزار عليه (الصورة: 69)، ويتبدأ بالجانب الأيسر، فيلقى عليه، ثم بالأيمن ليكون على الأيسر، كما في حالة الحياة، ثم اللفافة (الصورة: 70).

وأما المرأة: فتبسط لها اللفافة والإزار، ثم توضع على الإزار وتلبس القميص، ويجعل شعرها صغيرتين على صدرها فوق القميص، ثم يجعل الخمار فوق الشعر، تحت اللفافة، ثم يطوى الإزار واللفافة، ثم تربط الخرقة فوق الأكفان، وفوق القدمين (الصورة: 71).

⁽¹⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (95-101)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج 2، ص (115-119)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (212-213)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص (192-193)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص (531-532)؛ الخطيب الشربيني: م غني المحتاج، مصدر سابق، ص (501-504)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج 1، ص (449-452)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (730-736).

⁽²⁾ رواه البخاري عن عبد الله ابن عباس (رضي الله عنه)، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773-852هـ): فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، ط 1، (القاهرة: دار الريان للتراث، [1407هـ-1986م])، ج 3، باب الكفن في ثوبين، ح 1265، ص 162.

⁽³⁾ الحديث رواه أحمد (6/380) وأبو داود (3517)، عن ليلي بنت قائف الثقفي، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: نيل الأوطار، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب صفة الكفن للرجل والمرأة، ح 1395، ص 702.

ويجعل ما عند رأس الميت من فاضل الكفن أكثر مما عند رجله لشرفه، ولأنه أحق بالستر. ويجعل الفاضل عن وجهه ورجليه عليهما، ليصير الكفن كالكيس فلا ينتشر، ثم تعقد اللفائف إن خف انتشارها (الصورة: 72-73)، ثم تحل العُقَد في القبر.

ويحرم التكفين للرجل والمرأة بحريز ومنسوج بذهب أو فضة إلا عند الضرورة، بأن لم يوجد غيره، والتحريم للمرأة لأنه إنما أبيح لها في حال الحياة، لأنه محل الزينة والشهوة، وقد زال ذلك بموتها⁽¹⁾.

⁽¹⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج 3، ص (95-101)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج 2، ص (115-119)؛ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص (212-213)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص (192-193)؛ ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص (531-532)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص (501-504)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج 1، ص (449-452)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج 1، ص (730-736).

المبحث الرابع: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان التسع

المطلب الأول: مقارنة طقوس الاحتضار في الأديان التسع

طقوس الاحتضار هي العنصر الوحيد أو المرحلة الوحيدة بين مختلف العناصر التي حددتها لإجراء المقارنة والتي لها علاقة بطقوس الدفن والمدافن في الأديان، ولم أعر على معلومات عنها إلا بعد جهد جهيد وعناء شديد، فغالبا ما يسلط الضوء في مختلف المصادر على مرحلي التجهيز والجنائز فقط دون المراحل الأخرى؛ رغم أن هذه المرحلة لها أهميتها بالنسبة للمتوفى وكذلك بالنسبة لأهله، وقلة المعلومات المتوفرة لدي حولها، وانعدامها كما ذكرت سابقا في المبحث الأول في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة، سيجعل المقارنة النهائية التي تجمع كل الأديان مقتضبة أو موجزة، فقلة المعلومات لها أثرها السلبي على المقارنة، لذا ستحصر المقارنة هنا بين الأديان الستة الحية.

الغاي من طقوس الاحتضار في الأديان الحية الست واحدة، وهي الاجتماع حول المحتضر لمساعدته في لحظاته الأخيرة كي يختم حياته خاتمة حسنة كل حسب عقيدته، ومن النقاط التي التقت فيها بعض الأديان دون الأخرى ما يأتي:

- تلاوة النصوص المقدسة عند المحتضر: واتفقت على ذلك الأديان كلها عدا الإسلام فقد اختلف في ذلك بين العلماء.
- توجيه الميت إلى وجهة معينة: وذلك في الهندوسية حيث يوجهون المحتضر إلى الشرق، وفي الإسلام إلى القبلة (المسجد الحرام).
- منع البكاء عند المحتضر: وذلك في البوذية، وفي الإسلام.
- تقطير الماء في فم المحتضر: وذلك في الهندوسية والإسلام إلا أنه في الهندوسية يشترط أن يكون حليبا أو ماء مقدسا ولا يشترط ذلك في الإسلام وإنما غايته تبريد عطش الميت وتيسير خروج الروح عليه.

المطلب الثاني: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان التسع

اتفقت جميع الأديان موضوع الدراسة على تجهيز الميت للدفن بعد التأكد من الوفاة، وذلك بغسله وإلباسه ثيابا تستر بدنه، واختلفت في تفاصيل هذه العملية وامتازت عن بعضها بطقوس مصاحبة للتجهيز والعناصر التي اختلفت فيها بعض الأديان واختلفت عن الأخرى هي:

* إغماض العينين بعد الوفاة وقبل التجهيز: اختلفت في ذلك كل من الزرادشتية واليهودية والمسيحية والإسلام، وعدم ذكر مصادر الأديان الأخرى لهذا الفعل لا يدل على عدم القيام به بل ربما عدم ذكره إنما نبع من

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

بديهيته، بقاء عيني الميت شاخصتين أو جاحظتين من الأمور التي تبعث الرعب في نفس الإنسان، والمبادرة لإغماضهما لتفادي ذلك الرعب أمر طبيعي.

* ربط الفكين بقطعة قماش لمنع فتح الفم: وذلك في الهندوسية واليهودية والإسلام.

* إضاءة الشموع أو المصابيح: وذلك في الهندوسية واليهودية عند رأسه، وفي المسيحية حوله.

* الاعتذار من الميت على الأذى قبل الغسل: اشتركت فيه البوذية واليهودية.

* تلاوة الصلوات والأدعية أثناء غسل الميت وتجهيزه: واتفقت حول ذلك كل من الهندوسية واليهودية والمسيحية.

* تغطية المرايا: الهندوسية، واليهودية.

* التحنيط: الديانة المصرية القديمة، الديانة الكنعانية في بعض مراحلها، والمسيحية، واليهودية في بعض المناطق كممارسة عصرية.

* الكفن: امتازت به الديانتان اليهودية والإسلام.

* واستعمال الملابس في باقي الأديان.

ورغم تشابه طرق غسل الميت في الأديان كلها غير أنها ليست لها طريقة معينة أو محددة إلا في الديانتين

اليهودية والإسلام، الذي اشتركت معه البوذية في طريقة غسل الميت من النجاسة ومنع تسريحها خارجا، وسمتها البوذية الطهارة الطقسية وتكتفي بها فلا تتجاوزها إلى غسل جميع البدن إلا لمن أراد ذلك.

والملاحظ أيضا أن بعض الممارسات وخاصة تلك التي لا ندري معناها كإضاءة الشموع حول الميت

اشتركت فيها اليهودية والمسيحية مع الهندوسية وفي أغلب الممارسات شابهت هاتان الديانتان بعض الديانات الوثنية، خاصة الديانة المسيحية حيث شابهت ممارسات طقوس التجهيز في الديانات القديمة المنقرضة، ولعل ذلك راجع لتأثرها بها وبالديانة الرومانية بشكل خاص التي لم تحدث عنها لأن طقوسها تشابه إلى حد بعيد ممارسات الديانات السابقة.

ولاحظت بناء على المقارنات التي أجريتها سابقا أن عملية تجهيز الميت للدفن يمكن أن نعتبرها ممارسة

اجتماعية يفرضها الذوق الإنساني على أفراد المجتمع الواحد، لكنها اصطبغت بالصبغة الدينية عند أهل كل ديانة على حسب اعتقاداتهم في الماورائيات وخاصة في الحياة بعد الموت، واليوم الآخر، والبعث والنشور، والحساب والعقاب.

يظهر أن الأديان القديمة كانت طبعت بالفكر الإنساني البسيط في تلك المراحل من تاريخ البشرية، وبناء

على إيمانهم بوجود حياة بعد الموت، مارس أصحاب ديانة بلاد ما بين النهرين والديانة المصرية القديمة والديانة الكنعانية وديانات بلاد الشام بصفة عامة، طقوس تجهيز الميت وركزوا على أن يكون بأبهى حلة وأن ترافقه في قبره كافة مستلزماته التي كان يستعملها حال حياته، وفي الديانتين الهندوسية واليهودية، على الرغم من إيمانهما بتناسخ الأرواح، وتكرار الميلاد بغية الوصول للكارما، إلا أنهما تمارسان طقوس تجهيز الميت كممارسة ضرورية ينكر على

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

من تركها، وفي الديانة الزرادشتية رغم إيمانها بنجاسة الميت وما يترتب على ملامسة الميت من طقوس تطهير صعبة وطويلة إلا أنها لا تتنازل عن تجهيزه للدفن.

والديانة اليهودية معروفة بتركيزها على الطقوس والدقة في ممارساتها لها، فإنها تهتم كذلك بتجهيز الميت على أحسن وجه وبطريقة موحدة بين كل اليهود، والديانة المسيحية مالت في تجهيزها لأمواتها لمظاهر البذخ وشابهت الديانات القديمة.

أما الإسلام فالمراجع للمقارنات السابقة يلاحظ موافقة الأديان الوثنية له في المسائل التي يفرضها الذوق الإنساني كإغماض العينين وربط الفكين لتحسين مظهر الميت وستر جسده بكفن، موحد بين الناس جميعا الغني منهم والفقير كدلالة على مساواتهم في الممات كمساواتهم في الحياة.

وحتى هذا الكفن لم يشترط فيه إلا أن يكون قطعة أو قطعتين من القماش أو أكثر دون المغالاة والبذخ بل بالتزام الاعتدال، بلون أبيض إن أمكن ذلك ويجرم أن يكون من ذهب أو حرير أو أي مم يدل على البذخ والتبذير، وذلك لأن عقيدة الإسلام أن الناس جميعا سيبعثون على صفة واحدة كما قال (ﷺ): (إنكم محشورون حفاة عراة غرلا)⁽¹⁾.

كما أنه امتاز على غيره من الأديان بالاهتمام بخروج الميت من الحياة الدنيا ودخوله إلى الحياة الأخرى وهو نقي وبريء من كل مستحقات الخلق عنده، فأمر بقضاء ديونه وتفريق وصاياه قبل أن يهال عليه التراب، وهذا من حرصه على راحة الميت.

المطلب الثالث: العادات الدخيلة على طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الإسلام

مع مرور الزمن وتقادم العهد بدأ المسلمون يحددون عن طريق الحق والمنهج الصواب في التعامل مع الميت، فظهرت بدع كثيرة شملت مختلف مراحل الجنازة؛ بدءا من تجهيز الميت إلى غاية المراسيم الأخيرة من الدفن والحداد، ومن البدع التي ظهرت في المجتمع الجزائري وغيره من المجتمعات بدعة المغالاة في المواد المستعملة في تغسيل الميت وفي الكفن فالقاصد لبعض محلات بيع الأكفان يجد أن هناك أنواعا عديدة فمنها المصنوعة من القماش الأبيض العادي، تتكون من 3 قطع يبلغ سعرها 3 آلاف دينار وهي عادة يتم اقتنائها من قبل العامة والفقراء، ومنها أنواع أخرى موجودة في علب يتم استيرادها من السعودية ودبي وتحمل علامات ماركات شهيرة كـ "أكفان الحرمين، الهدى" ... وغيرها من الماركات الخليجية المعروفة، وتختلف أسعارها باختلاف عدد القطع فهناك المكونة من 3 قطع وأخرى من 5 قطع وتحتوي على القفازات والسرور والعمامة بالنسبة للرجال وأخرى مخصصة للنساء، كما تحدد أسعارها على حسب نوعية القماش المستعملة فيه ١، وهو ما يعكس بياض ونقاء البعض منها لأنها مصنوعة

⁽¹⁾ رواه البخاري عن سعيد بن جبير ، باب كيف الحشر، ح 3171، ورواه مسلم، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ح 2860.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

من خامات طبيعية يتم جلبها خصيصاً من الهند والصين لتحاك منها الأكفان، كما أن هناك صنفاً آخر تستعمل الأحجار الكريمة وبعض الإكسسوارات لمسكه بدل وضع عقدة فيه، ولكن هذه الأنواع لا تلقى رواجاً كبيراً فالأغلبية الساحقة يفضلون الكفن العادي البسيط، وإلى جانب الأكفان أصبحت هذه المحلات تباع "السدييات" لمقرئين معروفين، وعطورا خليجية وأنواعاً من المسك الراقى في علب جميلة يتراوح سعرها ما بين 500 و 1000 دج، وكلها جلبت من السعودية.

بالإضافة إلى تغسيل الميت بأنواع الصابون الغالية الثمن وتعطيره بأغلى العطور، كنوع من الإكرام، المستورد من الأديان الأخرى، فالديانة المسيحية كما سبق وذكرنا يجتهد أصحابها على إظهار ميتهم بأبهى حلة إكراماً له وتبعهم في ذلك بعض الفارغين من المسلمين وابتعدوا بذلك عن الإسلام الذي يترفع عن كل ما لا حاجة له، وعن التبذير والبذخ والمغالاة والتباهي.

ومن بدع الجنائز التي ذكرها الشيخ ناصر الدين الألباني والمتعلقة بهذه المرحلة: (بدعة إيقاد السراج أو القنديل في الموضع الذي غسل فيه الميت) ⁽¹⁾، وبدعة: (إبقاء الشمعة عند الميت ليلة وفاته حتى الصباح) ⁽²⁾، وهاتين العادتين ربما تعودان لمعتقدات قديمة كالتى ذكرناها سابقاً في الديانة الهندوسية واليهودية والمسيحية؛ التى تعتقد بأن الروح تبقى في مكان موتها ثلاثة أيام تصول وتحول قبل أن تغادر إلى العالم الآخر فيتم إيقاد شمعة أو قنديل في مكان وجودها لمساعدتها على الرحيل أو لتوقى شرها، وليس لهذا المعتقد مكان في الإسلام، الذى يقول بأن الروح تصعد إلى السماء مباشرة بعد خروجها من الجسد.

ومنها: (قراءة القرآن عند الميت حتى يياشر غسله) ⁽³⁾، وهذه العادة موجودة في الديانة الهندوسية والبوذية والزرادشتية واليهودية والمسيحية، وليست من الإسلام في شيء، فالقرآن إنما نزل للأحياء لا للأموات، ولم يرد عن النبي (ﷺ) أنه فعل ذلك، بل أمر بتعجيل تجهيز الميت ودفنه.

ومن البدع التى ذكرها أيضاً: (الذكر عند التغسيل) ⁽⁴⁾، وهى عادة موجودة أيضاً كما ذكرنا سابقاً في أغلب الديانات التى درسناها، وفي الديانة اليهودية بشكل خاص.

⁽¹⁾ محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز وبدوها، ط1، (الرياض: مكتبة المعارف، [1412هـ - 1992م])، ص318.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص309.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص309.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص311.

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ومنها : (سدل شعر الميتة بين ثدييها) ⁽¹⁾، وهي أيضا من العادات اليهودية فقد ذكرنا سابقا أن المرأة اليهودية يترك شعرها كما هو دون تسريح أو ظفيرة ويغطي مباشرة بغطاء الرأس، ومن العادات المسيحية أيضا التي تسرح شعر الميتة وكأنها ذاهبة إلى حفل ما.

ومنها: (شق الثوب) ⁽²⁾، وهي من العادات الجاهلية، وعادة متأصلة في الديانة اليهودية.

⁽¹⁾ محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز وبدعها، مرجع سابق، ص311.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص308.

الفصل الثالث: مقارنة طقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان

قبل الشروع في عرض ومقارنة طقوس الدفن والجنازة وآثار الميت بين الأديان، يجدر بنا أولاً ضبط معنى الدفن والجنازة ومعنى آثار الميت أو ماذا أقصد بها، وسأعتمد على المعاجم العربية والإنجليزية في ضبط هذه المعاني الثلاث.

أولاً: معنى الدفن

ذكر ابن منظور⁽¹⁾ أن الدفن في اللغة هو: (الستر والموارة)⁽²⁾؛ وذكر صاحب بن عباد⁽³⁾ أن: (الدَّفْنُ: مُوَارَاةُ الْمَيِّتِ)⁽⁴⁾. وقال المناوي⁽⁵⁾: (الدفن هو الإخفاء تحت أطباق التراب ودفنت الحديث كتمته وسترته)⁽⁶⁾، فمعنى الدفن في اللغة العربية هو موارة الميت وستره وإخفاؤه تحت التراب، وورد في قاموس أكسفورد الإنجليزي: (-burial- هو فعل أو ممارسة دفن جثث الموتى، أو هي المراسم التي يتم خلالها دفن ميت، أي الجنازة)⁽⁷⁾، وهنا نلاحظ أن تعريف الدفن في اللغة العربية كان ببيان الغاية من هذه العملية وهو ستر الميت ومواراته أو إخفاؤه عن الأنظار لكي لا يراه الناس وهو يتغير ويتحلل وتفوح منه الروائح الكريهة، وذلك إكراماً له، وفي اللغة الإنجليزية

(1) محمد بن منظور (630-711هـ / 1232-1311م): محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبة بن منظور الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي، المصري (جمال الدين، أبو الفضل)، أديب، لغوي، ناظم، ناثر، مشارك في علوم، من آثاره الكثيرة: مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، لسان العرب، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس... وغيرها كثير. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج3، ص731.

(2) جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط[]، (بيروت: دار صادر، ت[])، مج13، مادة: دفن، ص155.

(3) صاحب بن عباد (326-385هـ / 937-995م): إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني المعروف بالصاحب كافي الكفاة (أبو القاسم)، كاتب، أديب، فصيح، شاعر، بليغ، متكلم، راوي للحديث، سياسي، مشارك في أنواع من العلوم، من تصانيفه: ديوان شعر، كتاب الوزراء، الكافي في الرسائل... وغيرها كثير. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج1، ص367.

(4) إسماعيل بن عباد صاحب (326-385هـ): المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، ط4، (بيروت: عالم الكتب، ت[])، باب الدال فصل الدال والنون، ج9، ص324.

(5) عبد الرؤوف المناوي (952-1031هـ / 1545-1621م): عبد الرؤوف، بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، من تصانيفه الكثيرة: غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد، الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم... وغيرها كثير. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج2، ص143.

(6) محمد عبد الرؤوف بن المناوي (952-1031م): التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، [1410هـ - 1990م])، باب الدال، فصل الفاء، مادة، الدعاء، ص66.

(7) oxford dictionary of English, p233.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأدب (دراسة تحليلية مقارنة)

جاء ضبط معنى الدفن كمفعول وممارسة وواجب يقوم به الناس اتجاه الميت، كما أنه يستعمل في اصطلاحهم ليدل أيضا على كل ما يدور حول عملية الدفن من ممارسات وطقوس.

ثانيا: الجنازة

لغة: كما قال الأزهري⁽¹⁾ في تهذيب اللغة: (الجَنَازَةُ: بالكسر: السرير، والجَنَازَةُ: بالفتح: الميت)⁽²⁾، وقال صاحب بن عباد: (الجَنَازَةُ: الإنسان الميت بالفتح، والشَّيْء الذي ثقل على قوم واغتموا به)⁽³⁾، وذكر ابن منظور أن: (الجَنَازَةُ واحدة الجَنَائِز والعامة تقول الجَنَازَةُ بالفتح والمعنى الميت على السرير فإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونَعَش)⁽⁴⁾، وقال ابن سيده⁽⁵⁾: (الجَنَازَةُ: الميت لأنه يستر وقد جنزته أجنزه جنزاً: سترته وكل ما سترته فقد جنزته)⁽⁶⁾ وقال الأزهري في كتابه الزاهر: (الجَنَازَةُ بفتح الجيم فهو الميت نفسه يقال ضرب فلان حتى ترك جَنَازَةً وقد جنز الميت تجنيزاً إذا هيئ أمره وجهز وشد على السرير وأصل التجنيز تهيئة الميت وتكفينه وشده على السرير)⁽⁷⁾.

وجاء في قاموس أكسفورد الإنجليزي: (- funeral-: أو الجنازة: هي المراسم أو الخدمة التي تنظم بعد موت شخص ما بفترة قصيرة وغالبا ما يتم خلالها دفنه أو حرقه، وقديما أو أدبيا تستعمل للدلالة على الموكب

(1) الأزهري (282-370هـ / 890-980م): محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم بن حاتم الأزهري الهروي، الشافعي (أبو منصور) أديب، لغوي، ولد بخراسان، وعني بالفقه أولا ثم غلب عليه علم العربية، فرحل في طلبه، من تصانيفه الكثيرة: تهذيب اللغة في أكثر من عشر مجلدات، الزاهر في غرائب الألفاظ، علل القراءات، وكتاب في أخبار يزيد بن معاوية... وغيرها. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج3، ص47.

(2) الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (282-370هـ): تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلال، مر: محمد علي النجار، ط []، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، [1384هـ - 1964م / 1387هـ - 1967])، ج10، ص622.

(3) جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مع5، مادة: جنز، ص325.

(4) ابن منظور: لسان العرب، المرجع نفسه، مع5، مادة: جنز، ص324؛ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: التزوي- وحجازي- والطحاوي- والعزباوي، مر: عبد الستار أحمد فراج، ط []، (مطبعة حكومة الكويت، [1295هـ - 1975م])، ج15، مادة: جنز، ص73.

(5) ابن سيده (398-458هـ / 1007-1066م): علي بن إسماعيل الأندلسي، المرسى، الضرير، المعروف بابن سيده (أبو الحسن) عالم بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، من تصانيفه: المحكم والمحيط الأعظم في لغة العرب رتبته على حروف المعجم في 12 مجلدا، شرح الحماسة لأبي تمام وسماء الأنيق في شرح الحماسة. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج2، ص405.

(6) ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي (ت458هـ): المخصص، ط []، (بيروت: دار الكتب العلمية، ت [])، ج6، ص132.

(7) محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري (ت370هـ): الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: شهاب الدين أبو عمرو، ط []، (بيروت: دار الفكر، [1414هـ - 1994م])، باب في الجنائز، ص86.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

المرافق للميت إلى المقبرة⁽¹⁾، يختلف ضبط معنى الجنازة بين اللغة العربية والإنجليزية أيضا، ففي اللغة العربية يقصد بالجنازة الميت، والتحنين هو تجهيز الميت للدفن، وفي اللغة الإنجليزية تطلق الجنازة على الطقوس والممارسات التي تتبع الوفاة ومنها الدفن، فنلاحظ استعمال كلمة الدفن والجنازة بالمعنى ذاته أحيانا في اللغة الإنجليزية، وفي العرف السائد لدى العرب تستعمل كلمة جنازة لتدل على كل ما يتعلق بالميت من تجهيز وصلاة عليه ودفن، كما تطلق ويراد بها الصلاة على الميت.

ثالثا: الأثر

والأثر في اللغة قال صاحب لسان العرب: (بقية الشيء والجمع آثار وأثر)⁽²⁾، فهي ما يتركه الميت من ممتلكاته الخاصة سواء كانت أموالا أو أفكارا أو معتقدات أو غير ذلك، وفي بحثي هذا أقصد بها تركة الميت، وكيفية التعامل معها في كل ديانة، وخصصتها بالبحث لأنها أكثر ما يتنازع عليه بين أهل الميت، وتحصل بسببه التفرقة والفساد.

وفي المباحث الموالية سنقارن بين الأديان التسع المختارة في الطقوس التي يمارسها أهل كل ديانة أثناء الجنازة وطرق الدفن وكيف يتعاملون مع آثار الميت المادية (التركة)، بإبراز أوجه الشبه وأوجه الاختلاف.

⁽¹⁾ oxford dictionary of English, p709.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة: أثر، ج5، ص60.

المبحث الأول: مقارنة طقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

المطلب الأول: مقارنة طقوس الجنازة والدفن في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

اتفقت الأديان الثلاثة في النقاط أو الطقوس الأساسية الآتية:

- إقامة طقوس الجنازة بعد تجهيز الميت إرضاء للآلهة ولتحسين مصير الميت، غير أنه في الديانة المصرية القديمة يميّز بين وقت الوفاة ووقت الدفن بفترة طويلة جدا مقارنة بالمعتاد، وذلك بسبب طريقة التجهيز المعقدة المتبعة لديهم كما ذكرنا في الفصل السابق، وفي ديانات بلاد ما بين النهرين كان الدفن يتم مباشرة بعد وفاة الميت وتجهيزه، وفي ديانات بلاد الشام لم أشر على معلومات حول ذلك إلا أن ممارسة طقوس الجنازة أمر ضروري لتحديد مصير الميت ولإرضاء الآلهة كما سيظهر خلال عرضها لاحقا.
- الموكب الجنائزي: ويقصد به نقل الميت من بيته إلى موضع الدفن، حيث تتم أغلب طقوس الجنازة، ففي الديانة المصرية القديمة جاء في كتاب "المومياءات المصرية" أن: (المرحلة الأولى من هذه المراسيم تتكون من الموكب الذي ينقل المتوفى إلى المقبرة، وبالنسبة للميسورين، قد يضم هذا الموكب صفوفًا من الكهنة والنائحات المحترفات)⁽¹⁾، وفي أديان بلاد الشام جاء في موسوعة أديان العالم أن: (الركب الجنائزي يشبه إلى حد كبير مثيله في الديانة المصرية القديمة، حيث تتبعه النساء الباقيات والخدم الذين يحملون الهدايا)⁽²⁾، أما عن الموكب الجنائزي في بلاد ما بين النهرين فلا تسعفنا المصادر والمراجع المتوفرة لتكوين صورة دقيقة، إلا أنه بناء على المعطيات الموجودة والشابه الكبير بين معتقداتها قد يكون أيضا كمثلتها المصرية القديمة.
- القائمون على طقوس الجنازة: يقوم بطقوس الجنازة أهل المتوفى بمساعدة الكهنة المختصين: ففي ديانة بلاد ما بين النهرين: (كانت تقام الطقوس الجنائزية بطريقتين الأولى من قبل عائلة الميت وتشترك فيها بشكل خاص قريبات الميت وكان يطلق على من يقيم هذه الشعائر في اللغة السومرية سواء أكان من أقارب الميت أم من غير أقاربه (لوساك إيتار - Lusag entar) أما الطريقة الثانية فكانت تتم بتكليف بعض الأشخاص، والكهنة الموكل لهم أداء تلك الشعائر فيقومون بتلاوة التعاويذ التي تعمل على تحسين حالة روحه في العالم الأسفل ومنهم كاهن ال (الماخ) وكنهه ال (كالو))⁽³⁾، أما في الديانة المصرية القديمة: ف (يقوم بخدمة الشعائر من الناحية المبدئية كهنة جنائزيون، ولكن أسرة المتوفى والأبناء في المقام الأول كانوا يضطلعون فيها بدور بارز، وكانوا على كل حال، يتحملون تكاليف مراسم الجنازة والقرايين)⁽⁴⁾، وفي أديان الشام تتم الجنازة من قبل الأهل وبمساعدة الكهنة.

⁽¹⁾ روجيه ليشنتيرج - فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص(99-100).

⁽²⁾ مجموعة من المؤلفين: موسوعة عالم الأديان، ج2، ص(179-180).

⁽³⁾ خزرعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص327، ص(329-330).

⁽⁴⁾ روجيه ليشنتيرج - فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص(99-100).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

● المرفقات مع الميت في موكب الجنائزي: إرفاق الميت بمرفقات جنائزية متنوعة تلبي احتياجاته في الحياة الأخرى تماما كما في الحياة الدنيا، وتختلف حسب مكانة الميت فقد تكون مشتملة على ضحايا من البشر كما في ديانة بلاد ما بين النهرين: (فعند الدفن كان يجب على أهل المتوفى أن يدفنوا معه أحسن أنواع الأواني والأدوات، وأجود أنواع الطعام والشراب، والاحتياجات الشخصية الأخرى، وقد كشف التنقيب عن مقابر ملوك «أور» أن عددا من أفراد حاشية الملك المتوفى كانوا يقتلون ويدفنون مع سيدهم في نفس اليوم، لخدمته في الحياة الآخرة، ويتجلى ذلك من الكشف على مقبرة الملك «مسن- دك» ومقبرة زوجته «شوب- آد»، حيث تكدستا بأفخر الحلي والأدوات المصنوعة من الذهب، كما امتلأتا بجثث التابعين من أفراد الحاشية⁽¹⁾، ولكن هذه العادة لم تستمر طويلا في بلاد ما بين النهرين فالاكتشافات الأثرية للفترات اللاحقة أثبتت زوال هذه العادة، أو إرفاقه بأثاث فاخر ومجوهرات وتماثيل من الذهب والأحجار الكريمة كما في الديانة المصرية القديمة حيث يصف لنا سمير أديب الموكب الجنائزي فيقول: (أما ما يلي هذا القطاع من الموكب فكان بمثابة موكب نقل أثاث تماما. فكانت فرقة أولى من الخدم تحمل الفطائر وباقات الزهور وجرارا من الفخار وأوان من الحجر وصناديق معلقة على ساقبي نير وهي تحتوي على التماثيل الصغيرة والشوابتي⁽²⁾، وملحقاتها⁽³⁾، فهذه الفرقة الأولى تحمل كل ما يتعلق بأكل وشرب الميت، ثم تليها الفرق الثانية والثالثة فكانتا تحملان أثاث وأمتعة الميت وهي عبارة عن: (وهو عبارة عن مقاعد وأسرة وخزائن وأصونة⁽⁴⁾، أما الأمتعة الخاصة فهي عبارة عن الصناديق التي تحوي الأواني الكانوبية، والعصي والصولجانات والتماثيل والشماسي⁽⁵⁾، وفرقة رابعة تحمل كل ما هو ثمين من: (الجواهر والقلائد والصقور والنسور ذات الأجنحة المبسوطة والطيور ذات الرأس الآدمي وأشياء أخرى قيمة فتعرض على صوان وتحمل جهازا، كما لو كانوا لا يخشون بطش هؤلاء الدهماء العديدين الذين كانوا يشاهدون مرور الموكب(الصورة: 73 - 75))⁽⁶⁾، أو أدوات بسيطة كما في أديان بلاد الشام: (وكانوا كثيرا ما يدفنون مع الجثة مصباحا وجرة وصحنا كبيرا وغير ذلك من أواني الطعام والشراب، ما يشهد بوجود اعتقاد غامض أن الميت يمكن أن يروقه نوع من المعيشة

(1) حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مصدر سابق، ص113.

(2) تماثيل الأوشابتي- الشوابتي- الشوباشي: هي تماثيل كانت توضع بجوار المومياوات في مصر القديمة، وكانت تأخذ شكل مومياء مصغرة بملامح وجه المتوفى و يكتب عليها اسمه و ألقابه، ظهرت في الدولة الوسطى، وهي مشتقة من الكلمة المصرية القديمة "وشب" بمعنى "يجيب/يردد". crownofegypt.blogspot.com

(3) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص268.

(4) الأصونة: هي خزائن الملابس.

(5) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص268.

(6) المصدر نفسه، ص268.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

على الطراز المألوف في هذه الحياة الدنيا، وكانوا يدفنون النساء ومعهن حبات الخرز وسائر نواحي زينتهن، كما أن الرجال كانوا يدفنون بسلاحهم⁽¹⁾.

- تقدم القرابين للميت أو للآلهة لحمايته في الحياة الآخرة: غالبا ما تكون القرابين عبارة عن ذبائح توضع عند نصب التذكاري أو المذبح الخاص بقبر الميت، ويتم ذلك وفق طقوس خاصة بكل ديانة، فعن ديانة بلاد ما بين النهرين جاء في كتاب "متون سومر" أن هناك عدة طقوس تمارس لتقديم القرابين وهي: (**طقس الكسبا**: وهو الطقس الذي تقدم فيه مختلف الأطعمة إلى أرواح الموتى حيث تذبح فيه الخراف ويقدم الزيت والعطور والبخور والنبيد الأبيض والفاكهة، مع تخصيص مكان للميت على سفرة الأكل، وكانت القرابين الجنائزية تقدم أمام تماثيل الملوك بصفة خاصة، و **طقس المي نقو**: وهو طقس سكب الماء لإرواء ظمأ الميت وكان الماء يسكب عبر أنبوب فخاري ينزل من سطح الأرض إلى العالم الأسفل، فقد عثر في أحد الأبنية العائدة إلى الملك السومري شولكي⁽²⁾، ثاني ملوك سلالة أور الثالثة، على أنابيب فخارية تحت الأرض إلى الأسفل بصورة عمودية، كذلك عثر في الأضرحة الخاصة بالملوك في أور على منافذ خاصة لهذا الغرض⁽³⁾، وعن طقوس القرابين في الديانة المصرية القديمة جاء في كتاب "المومياء المصرية" أنه: (ومن الناحية المبدئية يقع على عاتق أقارب المتوفى وعلى رأسهم الابن البكر، امداده بالطعام الكفيل بتأمين «بقائه على قيد الحياة»، فكانت توضع قربان غذائية عند مدخل المقبرة: وهي عبارة عن أطعمة تقليدية من خبز وفطائر وخضروات وفواكه وكؤوس جعة، وطالما صورت في المقابر، وكانت تتم هذه الزيارات وتقديم القرابين التي يمكن أن توصف بالقرابين «الطازجة» يتم في مواعيد ثابتة وربما في الذكرى السنوية لمراسم الدفن وخلال عيد الموتى كالذي كان يطلق عليه في منطقة طيبة «العيد الجميل للوادي»⁽⁴⁾).
- وزاد سمير أديب على ذلك أنهم يرتلون دعاء خاصا عند تقديم هذه القرابين ونصه: «ألوف من أرغفة الخبز وجرار من الجعة وثيران وطيور وشحوم ودهون وبخور وأقمشة وحبال وكل ما يجلبه النيل من خيرات وما تنتجه الأرض وما يعيش منه الإله تقدمه لروح فلان.. المبرور المرحوم..»⁽⁵⁾، وعن الديانة الكنعانية جاء في

(1) مجموعة من المؤلفين: موسوعة عالم الأديان، ج2، مرجع سابق، ص(179-180).

(2) شولكي: أو شولجي - Shoulgi ملك أور (2093-2046 ق.م) من سلالة أور نامو، كان اسمه يقرأ قديما دونجي، قام هذا الملك على غرار سرجون ونرام بإعلان نفسه إلها وبني لنفسه معبدا. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص541.

(3) خزلع الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص330-331.

(4) روجيه ليشنتيرج- فرونسواز دونان: المومياء المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص104.

(5) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص338.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

كتاب "المعتقدات الكنعانية": (كان الكنعانيون ⁽¹⁾ والفينيقيون ⁽²⁾ والبونيون ⁽³⁾ يضعون الموتى في القبور المزينة بأنصاب جنائزية، والأنصاب ذبيحة بشرية أو حيوانية (وخصوصا في قرطاج) ⁽⁴⁾ وتوضع بقايا الذبيحة داخل حرة تدفن تحت النصب الذي يحمل في أغلب الأحيان نقشاً مهدى إلى الآلهة تانيت ⁽⁵⁾ والآلهة بعل حمون ⁽⁶⁾، ثم يذكر لنا أقسام الأنصاب الجنائزية ويصف لنا أشكالها، فهي عبارة عن المكان الذي توضع فيه القرابين وهو مزين بأشكال الحيوانات المقربة أو الآلهة أو الكاهن أو بأشكال ورموز دينية وطقسية، وهي على إحدى ثلاث أشكال: (**الأنصاب النواوسية**: وهي مربعة الشكل مزينة بمشكاة مجوفة يعلوها إفريز ⁽⁷⁾ وكرنيش ⁽⁸⁾ مصدري يسندها عمودان مستطيلا بارزان قليلا، وفي داخل التجويف صورة إله أو حجر مقدس أو مسلة ⁽⁹⁾ أو رسم على شكل

⁽¹⁾ الكنعانيون: هم أبناء كنعان من آباء العهد القديم، ابن حام وحفيد نوح، وهم: صيدون، حث، اليبوسي، الأموري، الجرجاشي، الحوي، العرقي، السيني، الأروادي، الصماري، الحماقي، وتمتد بلاد كنعان من صيدون نحو جرار إلى غزة ونحو سدوم إلى عمورة وأدمة وصبويم إلى لاشع، والكنعانيين هم الذين أوجدوا اللغة الأبجدية. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص(723-724).

⁽²⁾ الفينيقيون: هم شعب سامي استقر في بلاد كنعان حوالي القرن الثامن والعشرين ق.م، منبت هذا الشعب لا يزال غير محدد بصورة دقيقة، فقد يكون من الجزيرة العربية أو في بلاد العموريين أو المؤابيين أو الأدوميين، وقد استقر الفينيقيون على الساحل الممتد من جبل الكرمل إلى أوغاريت، وقد أنشأوا العديد من المرفئ أمثال أرواد وسميرة، وطرابلس وجبيل (بيبلوس) وبيروت (بيريت) وصيدا وصور وعكا، وقد حصر الفينيقيون نشاطاتهم في المجال البحري. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص657.

⁽³⁾ البونيون: البونيون: بوني هي لفظة إغريقية أطلقت على أهل قرطاج، تطورت منها لفظة بونيك في اللهجات اللاتينية، وتكون النسبة العربية إلى هذه الكلمة بوني، ويجوز على هذا الصعيد استعمال لفظة قرطاجي، فقرطاجية هي المقصودة أصلا باللفظ المذكور. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص248.

⁽⁴⁾ قرطاج: مدينة قديمة في إفريقيا الشمالية أسسها الفينيقيون عام 814 ق.م في موقع غير بعيد عن تونس العاصمة الحالية، وتأسست المدينة عام 814 ق.م، وقد أطلق المستوطنون على المدينة اسم (قرت حدشت). هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ص675.

⁽⁵⁾ تانيت: الآلهة تانيت آلهة قرطاج. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية، مرجع سابق، ص225.

⁽⁶⁾ بعل حمون: أو بعل خامون هو كبير آلهة قرطاج، قارنه الإغريق بأبولو الشمسي والرومان بساتورن، اسم بعل حمون يعني (سيد الأعمدة)، وكان القرطاجيون يقدمون له الذبائح من الأطفال الأبقار خوفا ورهبة منه. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص231.

⁽⁷⁾ إفريز: هو شريط زخرفي كلاسيكي يزين الواجهات المعمارية. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية، مرجع سابق، ص116.

⁽⁸⁾ هو الإفريز. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية، مرجع سابق، ص80.

⁽⁹⁾ المسلة: هي برج أو عمود حجري نحيف عمودي ذو أربع جوانب وينتهي رأسه بهرم صغير. ar.wikipedia.org. يوم: 2014/10/25، على الساعة: 51:20.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

مومياء فوقه هلال غالبا، والأنصاب المذبحية: وهي على شكل دلة المذبح المستطيلة الحاوية على تجويف يوضع فيه الجرة التي تحتوي على الذبيحة، والأنصاب العرشية: والتي على شكل عرش إله، فهي قواعد مربعة يرتفع جانبها الخلفي على شكل مسند يتصل بمرفقين ويلاحظ في وسطها تجويف معد لصورة الإله⁽¹⁾.

● الدفن الطريقة المثلى بالنسبة للميت: تتفق موضوع الدراسة على أنّ الدفن هو الطريقة المثلى واللائقة بالإنسان لستر جسده بعد الموت، ومنع الأذى عن الناس جراء تحلله، عدا الديانة الكنعانية التي كانت تمارس الحرق في بعض الحالات كما سنذكر لاحقا.

وبالرغم من الاتفاقات المشار إليها بين الديانات المدروسة، فإنّ للاختلافات بينها نصيب أيضا، وهو ما نحاول التعرف عليه من خلال عرض طقوس الجنازة في كل منها على حدة:

أولا: طقوس الجنازة والدفن في ديانة بلاد ما بين النهرين

كانت الطقوس الجنائزية في ديانة بلاد ما بين النهرين تقام بعد الوفاة مباشرة أو/ وفي أوقات محددة ومختلفة ولفترة طويلة بعد موت الشخص، ويذكر خزعل الماجدي ذلك فيقول: (وكانت إقامة هذه المواعيد شهريا في اليوم التاسع والعشرين من الشهر وهو اليوم الذي يختفي فيه القمر كليا (محاق) ويسمى Bubulu حيث تتجمع فيه أرواح الموتى -بحسب معتقداتهم- ويقوم الأحياء بتقديم القرابين والشعائر وكان يسمى (يوم وليمة الموتى) أو (يوم الكتابة) أو (يوم الندب))⁽²⁾.

ويذكر الكاتب ذاته في كتاب آخر له: (وتعرف هذه الطقوس أيضا في بعض المصادر بطقوس الاسترحام وترتكز أساسا على القرابين والصلوات التي تقدم أو تنشأ للميت بعد موته أملا في استعطاف الآلهة ورضائها، وقد يكون الحداد والبكاء نوعا من طقوس الاسترحام التي يتوسل بها إلى الآلهة لكي تغفر للميت وتقربه إليها، أي أن طقوس الاسترحام تشمل: القرابين، الصلاة، الحداد، البكاء)⁽³⁾.

أما عن طريقة الدفن وتفاصيلها فلم تسعفني المصادر والمراجع على تكوين صورة دقيقة عنها، عدا ما ذكره خزعل الماجدي من أنها: (كانت تختلف في الاتجاه وفي وضع الميت وترتيب جسده)⁽⁴⁾، فليست هناك طريقة محددة لوجهة الميت، ومن الطقوس التي تمارس لأجل الميت (طقس الشومازكارو: وهو طقس (ذكر الاسم) والمقصود منه تطمين الميت بأن ذكره ما زالت قائمة بين الأحياء وأن نوعا من البقاء من خلال الاسم يتحقق له،

(1) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، مصدر سابق، ص(263-266).

(2) خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص327، ص(329-330).

(3) خزعل الماجدي: بخور الآلهة، ط1، (عمان: دار الأهلية للنشر، [1998م]، ص360.

(4) المصدر نفسه، ص327.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

وكان هنالك تقليد آخر يوفي بهذا الغرض وهو إطلاق اسم المتوفى على الوليد الجديد. وكذلك ذكره المتصل في طقوس الحداد⁽¹⁾.

أما عن طقوس الجنازة وكذلك الطقوس التي تمارس في الذكرى السنوية: (فيؤديها عدد من الكهنة: (وهم كهنة (كاللا- ماخ) أي (الكاهن العظيم) وكهنة ال(كاللا) أي الناديين وكهنة ال(كاللا- تور)، وكان كاهن الكالا يعزف إما على طبل هلهلاتو Halhallatu أو على القيثارة أثناء ندبه وأناشيده الحزينة، وكان أهل الميت يعبرون عن حزنهم بترك الشعر أشعث أو بنتفه والنواح بأصوات عالية واللطم على الوجه، وإلقاء اليدين على الأرض وضربها وتمزيق الثياب، وربما كانت عادة تلطيخ الرؤوس بالطين وطأطأة الرؤوس من ضمن هذه التقاليد⁽²⁾، وهذه من النقاط التي تلتقي بها أديان بلاد ما بين النهرين بالديانة المصرية القديمة، حد التطابق تقريبا.

ثاني: طقوس الجنازة والدفن في الديانة المصرية القديمة

تبدأ مراسم الجنازة في الديانة المصرية القديمة مباشرة بعد الانتهاء من إعداد المومياء وإعادتها إلى الأسرة، وتتم على مراحل:

المرحلة الأولى: نقل الميت إلى المقبرة، يصف لنا سميير أديب الموكب فيقول: (الموكب الذي ينقل المتوفى إلى المقبرة، يضم صفوفًا من الكهنة والنائحات المحترفات⁽³⁾، وكان أهل الميت لا يخشون أن يتظاهروا أمام الجميع بالبكاء والإفراط في أداء الحركات التي تعبر عن حزنهم العميق طيلة سير الموكب، وكان أهل الميت يخشون ألا يعبروا عن حزنهم تعبيرًا كافيًا فكانوا يستأجرون الناديين والنائحات، الذين لا يكلون إطلاقًا ولا يكفون عن الصراخ والعيول، وكانت النساء تلطم رؤوسهن بأيديهن، بينما كانت وجوههن ملطخة بالطين وصدورهن عارية وثيابهن ممزقة⁽⁴⁾ (الصورة: 74). ومن المشيعين من يذكرون أثناء سيرهم فضائل الميت، (قائلين على سبيل المثال: « ما أجمل ما يأتيه، لقد كان يملأ قلب خنسو إلى حد أنه تمكن من أن يصل إلى الغرب برفقة أجيال وأجيال من أتباعه وخدمه »، وكان التابوت يوضع داخل نعش مزين تجره بقرتان وبعض الرجال، ويتكون هذا النعش من ألواح من الخشب ذات إطارات غير مثبتة أو من هيكل خشبي تتدلى منه ستائر من قماش مطرز أو من الجلد، وكان يوضع في قارب تحيط به تماثيل إيزيس⁽⁵⁾ ونفتيس⁽⁶⁾ أما القارب نفسه فكان يوضع بدوره فوق زحافة⁽⁷⁾ (الصورة: 73)،

(1) خزرغل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص330-331.

(2) المصدر نفسه، ص(298-299).

(3) روجيه ليشنتيرج- فرونسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص(99-100).

(4) وصف المشهد مستوحى من كتاب الموتى.

(5) إيزيس: هي الآلهة الحامية عند المصريين القدماء. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية، مرجع سابق، ص141.

(6) نفتيس: الآلهة حامية الموتى عند قدماء المصريين. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية، مرجع سابق، ص170.

(7) سميير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص268.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

فالملك من بدايته يضح بالنذب والعيول والبكاء والطم، كما لا يخلو من مظاهر البذخ والأبهة الفرعونية، وتمتاز الجنازة المصرية القديمة تماما كطقوس تجهيز الميت التي درسناها في الفصل السابق بالتعقيد وكثرة التفاصيل والتركيز على المظاهر.

والمرحلة الثانية: تكون بعد أن يَعْبُرَ الموكب نهر النيل يتجه إلى المقبرة، أين يُشرع في المراسم الأولى وتكون من: (رقصة شعائرية يؤديها راقصون محترفون وتلاوة نصوص يقرأها الكاهن المرتل، وكانت المومياة توضع واقفة أمام باب المقبرة وعندئذ تقام مراسم «فتح الغم» وهي على قدر كبير من الأهمية (الصورة: 78)، وهذه المراسم، الموعلة في القدم، كانت تقام قبل الدولة الحديثة، على تثال عوضا عن المتوفى وفي مكانه، واعتبارا من الأسرة الثامنة عشرة أصبحت المومياة ذاتها هي التي تتمتع بهذه المراسم، فيقوم كاهن يرتدي على رأسه قناعا لأنوبيس بالإبقاء على التابوت واقفا، ويقوم كاهنان آخران، الكاهن «سم» وقد ارتدى جلد فهد والكاهن المدعو «الابن الذي يحبه» يقومان بوضع أدوات مختلفة أمام فم المومياة، تضم ما يشبه القادوم والإزميل، ويفترض أنهما يعيدان بهما إلى المتوفى الأنفاس والقدرة على الكلام وأيضا ملكة الحواس، واعتبارا من هذه اللحظة، كان يفترض أن ينضم العنصر الروحاني للمتوفى إلى جثمانه⁽¹⁾.

والمرحلة الثالثة: والأخيرة هي التي يتم فيها: (إنزال المومياة إلى حجرة الدفن لتنعم براحة «ملايين السنين» ومن الآن فصاعدا، سيمكث الجسد في المقبرة، في حين سيكون في وسع العنصر الروحاني أو الـ «با» أن يروح ويغدو على هواه، كما يصور ذلك كتاب الموتى⁽²⁾ (الصورة: 79)، وبعد إعداد القبر تماما لم يبق على الكاهن وأعوانه إلا أن يرحلوا وكان البناء يسد الباب بمجدار، (أما الأقارب والأصدقاء الذين رافقوا المتوفى حتى مقره الأبدي فإنهم لن يفترقوا حتى يتناولوا كل ما يشتهون من الطعام، وعلى ذلك كانوا يجتمعون إما داخل المقبرة أو في الفناء الذي يؤدي إليها، وإما في أحد الأكشاك المبنية بالأعواد على بعد قليل من المقبرة)⁽³⁾.

ثالث طقوس الجنازة والدفن في أديان بلاد الشام⁽⁴⁾ (الديانة الكنعانية)

ليست لدينا معلومات كثيرة عن تفاصيل طقوس الجنازة عدا التي ذكرناها سابقا، إلا ما ورد في موسوعة عالم الأديان من أنه: (كان الوضع الأنسب لجثة الميت عند دفنها في منتصف الألف الثاني، أن تكون ممددة على ظهرها وأن يكون اتجاه الرأس نحو الشمال)⁽⁵⁾، وهناك نصوص تدل على أن الكنعانيين لم يمارسوا الدفن فقط بل مارسوا أيضا حرق جثث الموتى ويذكر ذلك خزعل الماجدي فيقول: (ولم يقتصر الكنعانيون على الدفن فقط بل

⁽¹⁾ روجيه ليشنبرج - فرونسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، ج1، مصدر سابق، ص102.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ج1، ص102.

⁽³⁾ سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص337.

⁽⁴⁾ بلاد الشام: هو اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يشمل سوريا الحالية ولبنان والأردن وفلسطين.

⁽⁵⁾ مجموعة من المؤلفين: موسوعة عالم الأديان، ج2، مصدر سابق، ص(179 - 180).

مارسوا أيضا طقوس حرق الأموات وحفظ رمادهم في وعاء داخل القبور في قرطاج (القرن الرابع ق.م) وكانت هذه العملية منصبة على الأطفال المضحي بهم حيث يحفظ رمادهم داخل جرار في مذبح، كما في مذبح سلامبو⁽¹⁾.

هناك تشابه كبير بين طقوس الجنازة في الديانتان المصرية القديمة وديانة بلاد ما بين النهرين، وفي المقابل الديانة الكنعانية اختلفت عنهما بعض الشيء، وإن كان السبب في بروز هذا الاختلاف قلة المعلومات حول طقوسها أو تشويشها وعدم ترتيبها.

المطلب الثاني: مقارنة آثار الميت (أحكام الميراث) في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

اتفقت كل من ديانة بلاد ما بين النهرين والديانة المصرية القديمة على أن الميراث يقسم بالتساوي بين أبناء الميت، وهناك ارتباط في مساواة البنات بالذكر في الميراث في كلتا الديانتين لأنهن ينقلن هذا المال إلى ملك أزواجهن ففي ديانة بلاد ما بين النهرين جاء في موسوعة تاريخ الحضارات العام أنه: (تحرم البنات من الإرث إن كن قد أخذن البائنة وإلا فلهن حق استثمار حصة ما)⁽²⁾، والبائنة هي ما يجهزها به والدها من مجوهرات وثياب وما إلى ذلك مما تأخذ المرأة من بيت والدها لبيت زوجها، وكلمة حصة ما هذه تدل على أن حصة البنت لا تساوي حصة الإبن، وفي الديانة المصرية القديمة يقول سليم حسن: (يذهب بعض الباحثين إلى أن المرأة إنما كانت ترث في الأموال التي حصل عليها المورث من غير طريق الإرث، أما الأموال التي آلت إليه من طريق الإرث فلا نصيب لها فيها لأنها لو انتقلت إليها لدخلت تحت ولاية زوجها وهو أجنبي عن الأسرة، غير أنه لا خلاف في أن البنات كن يرثن في المنقولات كالجواهر الثمينة، فإنها إنما تنتقل من الأم إلى البنت عن طريق الإرث)⁽³⁾، وليس هناك تفاصيل أو معلومات عن طرق التعامل مع أملاك الميت بعد الوفاة في الديانة الكنعانية – اطلاع.

أولا: آثار الميت في ديانة بلاد ما بين النهرين

يمتاز قانون الميراث في ديانة بلاد ما بين النهرين بقوانين صارمة، ودقيقة فما يتركه الشخص بعد وفاته في بلاد ما بين النهرين يكون إرثا لخلفه من بعده، ذكر ذلك خزل الماجدي فقال: (ينقسم الإرث إلى نوعين هما

(1) سلامبو: أو سلامبعل، هو الاسم البابلي للإلهة عشتروت السورية، وهو اسم ابنة هملقار برقة القرطاجي، معنى الاسم: صورة البعل، وقد حرف فأصبح سلمبو، جعل الكاتب «فلوير» (1862م) من سلمبو بطلة إحدى رواياته. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص478.

(2) أندريه إيمار – جانين أوبوايه: موسوعة تاريخ الحضارات العام، إتش: موريس كروزيه، تر: فريد م. داغر – فؤاد ج. أبوربحان، ط2، (بيروت – باريس: منشورات عويدات، [1986م])، مج1، ج1 (الشرق واليونان القديمة)، ص(153 – 154).

(3) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، مصدر سابق، ج2 (في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي)، ص(533 – 539).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

توزيع ممتلكات الشخص في أثناء حياته (الهبة)، أما النوع الآخر فيسمى (التركة) أي توزيع ممتلكات الشخص بعد وفاته ويسمى باللغة السومرية إيبلا (Ibila) وتسمى حصة الوريث الواحد في ميراث أبيه هالا (ha-la) ⁽¹⁾، ومن الأمور التي يركز عليها قانون الميراث في هذه الديانة هو تركة وميراث المرأة فقد جاء في موسوعة تاريخ الحضارات العام: (يحدد القانون بدقة بالغة أسس توزيع الإرث، فإن كل ما تملكه المرأة، حتى ولو استرجعته معها عند عودتها إلى أسرتها، يعود إلى أولادها، ولكن يوجد تمييز وتفرقة نسبة إلى المهور بين الأولاد الذين هم ثمرة عقود زواج متتالية، والشيء نفسه يقال عن أموال الوالد، ومع هذا فبوسع الوالد أن يهب الهبات لامرأته أو لأي من بنيه أو حتى لشخص غريب عن الأسرة) ⁽²⁾.

ويرفض مسألة الحرمان من الميراث دون سبب بل يشترط له شروطا ومن ذلك: (لا يستطيع الوالد أن يحرم من الميراث أيا من أولاده إلا إذا سمحت له المحاكم بذلك بسبب ذنب خطير اقترفه المحروم، ويجري تقسيم الإرث بالمساواة التامة، أقله بين أولاد الزوجة، لا بل يأمر القانون بالاحتفاظ بما هو ضروري لهدايا العرس التي سيقدمها العزب، ويحرم من الإرث أولاد الخلية إن لم يكن الوالد قد اعتقهم وهو على قيد الحياة، وإن كان قد اعتقهم فعليهم مع هذا أن يدعوا لإخوتهم أفضلية الخيار بين الحصص) ⁽³⁾، دقة القانون في هذه البيانات لم تتجاوز حق الأبناء العزب بأن يأخذوا هدايا زواجهم من تركة والدهم مثلهم مثل الإخوة الذين تزوجوا في حياة الوالد، وساوت بين الأولاد جميعا ولو كانوا أولاد خلية شرط إعتاقهم.

ثاني: آثار الميت في الديانة المصرية القديمة

امتاز قانون الميراث في الديانة المصرية القديمة بتركيزه على توارث الأملاك والمكانة وحتى الحرف اليدوية بين أجيال الأسرة الواحدة واتخاذ التدابير لمنع خروج هذه الأملاك خارج الأسرة، وفي ذلك يقول محمد بيومي مهران: (كانت تركة الأب تنتقل، فيما يبدو، إلى ورثته الشرعيين وهم الأبناء وأبنائهم، وإن نزلوا، كما لم تكن وفاة الأب تمنع من توريث ابن الابن، كما كانت التركة تؤول إلى الإخوة والأخوات عند عدم وجود الأبناء، وهناك ما يشير إلى أنه إذا مات أحد الوالدين دون وصية، واختصم الأبناء حرص الحكام والقضاة على ألا يحرموا ابنا من نصيبه في تركة أبيه، وفي هذا ما يشير إلى أن كل الإخوة لهم نصيب في تركة الأب المتوفى سواء بسواء) ⁽⁴⁾.

كما امتازت بتخصيص أوقاف لمتابعة شؤون الأموات من قرابين وغيرها، وخصت المكانة الأولى ومسؤولية إدارة أملاك وأوقاف العائلة للابن البكر لكنها وضعت له شروطا، وفي ذلك يقول سليم حسن: (هذا وقد عهدت

(1) خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مرجع سابق، ص270.

(2) أندريه إيمار- جانين أوبوايه: موسوعة تاريخ الحضارات العام، مرجع سابق، مج1، ج1 (الشرق واليونان القديمة)، ص(153-154).

(3) المرجع نفسه، مج1، ج1 (الشرق واليونان القديمة)، ص(153-154).

(4) محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ط4، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [1409هـ- 1989م])، ج2 (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)، ص(52-57).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأدب (دراسة تحليلية مقارنة)

الأسرة المصرية بأوقافها إلى الابن الأكبر فيها، في بعض عصورها، ثم جعلت له الإشراف على ميراثها في عصور أخرى، ولكنها في الحالتين لم تكن تسمح له بالتصرف في الميراث والأوقاف لحسابه الخاص، واشترطت عليه أن يظل إشرافه عليها فيما يفيد الأسرة أحياء وأمواتا، وربما كانت التركة بعد وفاة الابن الأكبر تؤول إلى من يليه في السن من إخوته، فيقوم هذا الأخ مقامه في تولي شؤون الأسرة، وعند انقراض الإخوة كانت الأموال توزع بين الفروع، فيأخذ فرع كل واحد من الأولاد نصيب أبيه كاملا، ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه ليس هناك ما يدل على أن الأنثى كالذكر تنقل إليها أموال التركة لإدارتها نيابة عن إخوتها، حتى إن كانت أكبر سنا⁽¹⁾.

وفي اهتمامهم بتوريث الحرف والمهن وعنايتهم بالوصايا يقول بيومي مهران: (كان القوم يورثون أبناءهم المهن والحرف، كما كانوا يحلون محلهم في الأراضي والمصانع والمكاتب، والنظام الذي كان سائدا في مدن الشمال إنما كان يسوي بين الذكور والإناث في حق الإرث، ثم ساد هذا النظام مصر كلها منذ الأسرة الخامسة والعشرين، وهناك بجانب الميراث، الوصايا، وقد أحيطت بعناية كبيرة، إذ كانت تحددها وتعينها وثائق ومستندات)⁽²⁾.

وعليه فإن تنظيم الميراث ليس حكرا على الحضارات المعاصرة فقط بل هو نظام كان سائدا من أقدم العصور وربما لا يخلو مجتمع من المجتمعات من هذا التنظيم، لأن عدم الاهتمام به هو مظنة الفساد والتفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة وفيه ضياع لحقوق الأفراد الضعفاء داخل المجتمع، وما عرضناه في الديانتين السابقتين دليل على ذلك، غير أن هذا التنظيم خاضع لتقاليد المجتمع وديانته.

(1) سليم حسن: موسوعة مصر القديمة، مصدر سابق، ج2 (في مدينة مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الأهناسي)، ص(533-539).

(2) محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، مصدر سابق، ج2، ص(52-57).

المبحث الثاني: مقارنة طقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية

المطلب الأول: مقارنة طقوس الدفن والجنازة في الأديان الوضعية القديمة الحية

تتفق الديانات الثلاث في النقاط الآتية:

- نقل الميت من منزله إلى مكان دفنه في موكب جنائزي على اختلاف في شكل ذلك الموكب، ففي الديانة الهندوسية: (وبعد الوفاة بقليل تحمل الجثة إلى أرض المحرقة في موكب من الأقارب يتقدمه الابن الأكبر الذي يسير على رأس الخزونين ويخلف المرحوم كرب للبيت⁽¹⁾، وتكون إما محمولة على الأكف أو على عربة يشدون إليها غصن شجرة يمر على الأرض ليمحو آثار أرجل الأقرباء الذين تقدموا الجثة (الصورة: 81) ويدور الابن ثلاث مرات حول جثة والده قبل أن توضع النار على كومة الحطب وترش بالماء مرة واحدة، ويتلوا المانترا⁽²⁾: « اذهبي، انسحي وغادري من هنا »⁽³⁾، وفي الديانة البوذية هنالك طريقتان طريقة أهل التبت وفيها: ترافقه الأناشيد من قبل الكهنة لتخويف الأرواح الشريرة وغالباً ما يكون موكب الجنازة بسيطاً جداً حيث تحمل الجثة من قبل شخص واحد إلى مكان رميها أو حرقها مم يشير إلى فقر العائلة وفي بعض الحالات يرافقه شخصان أو ثلاث⁽⁴⁾، وفي بقية المناطق البوذية: (عند حمل النعش إلى القبر أو المحرقة يقف أهل الميت والحاضرين دقيقة صمت كتعبير أخير عن احترام المتوفى، ويسيرون خلف النعش مباشرة، ويجب عليهم أن يلتزموا الأدب عند إدخال النعش إلى المحرقة أو إنزاله إلى القبر)⁽⁵⁾، وفي الديانة الزرادشتية: (حملة الجثة يرتدون ثياباً بيضاء لحملها إلى مكان الإيداع⁽⁶⁾، يتبعهم أهل المتوفى وأقاربه إلى المعبد أولاً حيث يضعونه قرب النار للصلاة عليه، ثم يحملونه بعد الصلاة مباشرة إلى الدخمة⁽⁷⁾، وفي خارج الدخمة يلقي عليه الجميع نظرة الوداع الأخيرة)، فكما نلاحظ موكب نقل الميت من منزله إلى مكان الصلاة يتسم بالبساطة في الأديان الثلاث وغالباً ما يشتمل على أفراد الأسرة والكهنة والأصدقاء، وقد لا يشتمل إلا على حامل الجثة كما في بوذية التبت.

(1) الدخمة هو برج الصمت سيأتي الحديث عنه بالتفصيل في الفصل الرابع إنشاء الله.

(2) سبق ضبطه في مبحث طقوس الاحتضار.

(3) Sri Swami Sivananda :All about hinduism, p61.

(4) Margaret Gouin: Tibetan Rituals of death (Buddhist funerary practices), p34-35, p40.

(5) A Guide to a proper Buddhist funeral, edition [], (Selangor: Koperasi Buddhime Malaysia Berhad), p (10- 22).sri dhammananda: the Buddhist Way,

(6) حبيب سعيد: أديان العالم، ط []، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ت []، ص158- 159).

(7) المرجع نفسه، ص(158- 159).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

● اعتماد الحرق كوسيلة للتخلص من الجثة: خاصة في الهندوسية والبوذية، ودليل ذلك في الهندوسية قول " Sri Swami Sivananda: (يعد الحرق أفضل طريقة للتخلص من جثمان الميت، وله منفعة كبيرة لرحيل الروح، فإذا لم تحرق الجثة؛ تبقى الجيفا ملتصقة بالأرض، وتبقى الروح تحوم حول الجثة أو مرتبطة بها حسب تعلقها بالجسد الفيزيائي، وتظل تتجول في العوالم السماوية وتدخل فيها) ⁽¹⁾، وفي الديانة البوذية دليله ما ورد في دليل الجنازات البوذية: (والاختيار بين الدفن والحرق يعود لرغبة المتوفى، ويقوم الكاهن بأداء الطقوس الأخيرة مع مراعاة النصائح الخمس) ⁽²⁾، وهنا نلاحظ أن حرق الجثة في البوذية ليس الخيار الوحيد بل الدفن كذلك مقبول ومستعمل، ليس كما هو الحال في الهندوسية، وفي الديانة الزرادشتية يستعمل كوسيلة احتياطية غير أنه يختلف عن الحرق في الديانتين الآخرين فلا يتم عن طريق النار لتقديسها لها وحرمة تلويثها بجثث الموتى النجسة، ودليله ما جاء في كتاب " زرادشت والزرادشتية" في سياق حديثه عن طرق الدفن في الزرادشتية فقال: (أما الأفراد القلائل الذين يعيشون في مدن الغرب الأوروبي فتوصلوا إلى فكرة حرق الجثث عن طريق الأفران الكهربائية، بحيث يمكن حرق الجثة في درجة حرارة عالية دون تعرضها للهب لئلا تتلوث النار) ⁽³⁾.

● تلاوة النصوص المقدسة والصلوات، كل من كتابه المقدس، على جثة الميت قبل الدفن ففي الديانة البوذية: (يدعو الراهب لتقديم الطقوس البوذية وتقديم المواعظ الملائمة للمناسبة، وفي غياب العائلة والأصدقاء والأفراد البوذيين، يتم تشغيل جهاز الكاسيت لتلاوة النصوص المقدسة) ⁽⁴⁾، وفي الديانة الزرادشتية: (تقام طقوس الموت المألوفة، التي تشمل صلاة التوبة والاستغفار، ثم الاعتراف بالإيمان على لسان الميت) ⁽⁵⁾، وعدم توفر نص دليل على وجود هذه العادة في الهندوسية لا يدل على انعدامها، بل هي موجودة فعلا وعرفناها من الجناز الهندوسية التي شاهدناها لمختلف رهبانهم وزعمائهم.

- الامتناع عن كل ما يدل على الفرح طيلة فترة الحداد التي تختلف في كل ديانة.
- إقامة الاحتفالات وتقديم القرابين للميت في أيام محددة على اختلاف فيما بينها في وقت وكيفية ذلك.
- وتتفق الهندوسية مع البوذية في جمع بقايا الجثة بعد الحرق في جرة، والأهل مخبرون بين الاحتفاظ بها أو إلقائها في النهر المقدس أو البحر، وفي مسألة إحراق الأرملة نفسها مع زوجها أو بعده، وإن لم تفعل ذلك فإنه يحرم عليها الزواج بعده، واعتماد الثياب البيضاء كرمز للحداد وإن لم تكن بيضاء فبالوان باهتة.

⁽¹⁾ Sri Swami Sivananda :All about hinduism, Edition6, (Himalaya: the divine life society, 1997), p61.

⁽²⁾ A Guide to a proper Buddhist funeral, edition [], (Selangor: Koperasi Buddhism Malaysia Behead), p (10– 22).

⁽³⁾ الشفيح الماحي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص110؛ حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص159.

⁽⁴⁾ A Guide to a proper Buddhist funeral, p (10– 22).

⁽⁵⁾ حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص(158 – 159).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

- وتتفق بوذية التبت مع الزرادشتية في طريقة الدفن وذلك بإلقاء الجثة في العراء لتأكلها الكلاب والنسور؛ على اختلاف فيما بينهما في كيفية ذلك كما سنرى لاحقاً، وهذا الأسلوب يعد من أبشع أساليب الدفن في العالم، عدا ما هو موجود في مناطق استثنائية وفي نطاقات ضيقة جداً من أكل أهل الميت لميتهم، وإن كان غير بعيد عنه في البشاعة، وكلتاها لا تحبذ الدفن ليلاً، وكيف تحبذ ذلك وهي تتعامل مع أمواتها بمثل هذه الطريقة البشعة، مع إيمانها بوجود الأرواح الشريرة، طبعاً لن تحبذ ذلك.
 - وتتفق الهندوسية مع الزرادشتية في وجوب الإسراع في دفن الجثة لعقيدة التلوث المشتركة بينهما، فيما تترك البوذية الميت حتى تبدأ علامات الموت عندهم بالظهور والتي قد تكون في بعض الأحيان علامات لبداية التحلل.
- ومن خلال عرضنا لطقوس الدفن والجنائز في كل ديانة ستجلى نقاط الاختلاف ونقاط الالتقاء بشكل واضح وجلي على النحو الآتي:

أولاً: طقوس الجنائز والدفن في الديانة الهندوسية

الديانة الهندوسية من الديانات التي تحث على الإسراع في الجنائز وحرق الجثة، فيشرع في مراسيم الجنائز مباشرة بعد الوفاة، وورد تفصيل ذلك في كتاب "Discovery" () والجنائز تتم بعد الموت مباشرة إذا أمكن في اليوم ذاته، إذا توفي قبل الغروب، وهذا بسبب النظافة ففي المناطق الحارة تتحلل الأجساد بسرعة وهناك خطر التلوث خاصة إذا توفي الشخص بسبب المرض، والحرق هو التقليد السائد عند أغلب الناس، رغم أن الدفن مقبول إذا كان المتوفى ولد لم يصل إلى سن البلوغ⁽¹⁾، وعليه فإنهم لا يعتمدون الدفن كوسيلة للتخلص من جثمان المتوفى، بل هو وسيلة مستعملة في حدود ضيقة جداً وهنا ذكر لنا الكاتب أنه يستعمل فقط للأطفال الصغار، والمتتبع لطرق التخلص من جثث الموتى عند الهندوس يجد أنهم قديماً ساروا على نهج وطريقة الدفن في بلاد الرافدين ومصدر القديمة، باعتمادهم على طريقة الدفن في حفرة مع وضع مختلف حاجيات الميت من أواني ولوازم خاصة به، جاء في كتاب "الهند القديمة" ما نصه: (إن اكتشاف آثار عديدة في مقابر هارابا⁽²⁾ تدل على مراسيم الدفن عند الهنود القدامى، وهي مراسيم غريبة وبدائية تماماً، إذ كانوا يحفرون حفرة طويلة عريضة، ويدفنون فيها الجثة مع أدواتها اللازمة في الحياة مثل الأواني والأدوات الشخصية وما يتعلق بالزينة والحمام، ولم نطلع على تفسير لسبب هذه الظاهرة إلى حد الآن، ومن الجائز جداً أنهم قد آمنوا بحياة أخرى بعد الموت على طريقة

⁽¹⁾Jon Mayled- Libby Ahtuwalia : Discovery (Philosophy an ethics for OCR GCSE religious studies), United kingdom, Nelson thornes, 2002, p72.

⁽²⁾هارابا: هي قرية باكستانية تقع على بعد 20 كلم غرب مدينة ساهيوال في ولاية البنجاب في شمال دولة باكستان.

ar.wikipedia.org، يوم: 2014/10/25م، على الساعة: 22: 22.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

السومريين⁽¹⁾، وهذا يدل بوضوح على أن عادة إحراق الجثث التي اتخذتها الهند أساسا فيما بعد لم يكن لها وجود، ولم تظهر كما يقول صاحب كتاب « الهند القديمة » إلا بعد مجيء الآريين إلى الهند واحتلالها، وأنه لم ينتشر سريعا، فقد ظل السكان الأصليون يتبعون أسلوب الدفن⁽²⁾، ولكن مع مرور الوقت انتشرت هذه العادة وامتزجت مع العقيدة الهندوسية، وأصبح الخروج عنها هو الغير مألوف بينهم. وورد في تعليل إحراق أجساد الموتى عدة أسباب منها:

السبب الأول: تسريع عملية انتقال الروح إلى الملكوت الأعلى، لما جاء في كتاب "الديانات القديمة": (أن النار تعلقو في اشتعالها إلى أعلى بخط عمودي على أفق الأرض، ولذا تتجه الروح بهذا الاحتراق إلى أعلى سائرة باتجاه عمودي فتصعد إلى السماء في الملكوت الأعلى في أقرب زمن)⁽³⁾.

السبب الثاني: تخلص الروح من سلطان الجسد وضمان عدم عودتها وتعلقها به مرة أخرى ودليله ما ورد في الكتاب ذاته من: (أن في الجسم نقطة بها يكون الإنسان، وهي متأشبة⁽⁴⁾ بالجسم متصلة به، فلا تخلص منه إلا باحتراق أمشاجه وصيرورتها ذرات صغيرة بالاحتراق، فعندئذ تتخلص تلك النقطة وهي معنى الإنسان، وتخلصها تتخلص الروح من الجسم، وتعلقو عنه لتتصل بجسم آخر أو لتسمو إلى درجة الملائكة إن كانت قد وصلت إلى درجة الخلاص)⁽⁵⁾، وعليه فإنهم يعتقدون بأن الحرق هو أحسن طريقة للقضاء على الجسم تماما، وأسرع وسيلة لذلك، فتحلل الجسم في حالة الدفن يستغرق وقتا حسب الظروف المناخية لكل منطقة. أما عن كيفية الحرق فقد ذكر لنا "غوستاف لوبون"⁽⁶⁾ تفاصيل العملية والمواد المستعملة فيها فقال:

(1) محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة - حضاراتها ودياناتها-، ط []، (القاهرة: دار الشعب، [1970م])، ص(47-48).

(2) ول وايريل ديورانت مل: قصة الحضارة، مرجع سابق، مج4، ص227؛ محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة - حضاراتها ودياناتها-، مصدر سابق، ص(97-98).

(3) محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، ط []، (بيروت: دار الفكر العربي، ت [])، ص49.

(4) متأشبة: متصلة وملتصقة به التصاقا شديدا جدا.

(5) محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، مرجع سابق، ص49.

(6) غوستاف لوبون (Gustave Le Bon): ولد في 05/7/1841م، وتوفي في 13/12/1931 بفرنسا، وهو طبيب وأنثروبولوجي، وأخصائي علم النفس الاجتماعي، وإجتماعي، من كتبه:

La mort apparente et inhumations prématurées (1866), Traité pratique des maladies ,des organes génitaux-urinaires (1869), La vie (Traité de physiologie humaine) (1874). fr.wikipedia.com.13 :50، على الساعة: 2014 /10/24، يوم

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

(1) ويكون الموقد حفرة قليلة العمق، فإذا كان الميت غنيا ملئت هذه الحفرة بمحيطيات من خشب الصندل وزبل البقر المجفف الذي يعد وقودا مقدسا في الهند، ثم تستر الجثة وجميع الموقد بطبقة رقيقة من الطين الرطب ويحرق الوقيد قبل إغلاق جميع الموقد⁽²⁾ (الصورة (82))،، وورد ذكر بعض من الطقوس التي تمارس أثناء حرق الجثة وفيها: (وتحرق الجثة بينما يطوف أهل الميت حول المحرقة عكس اتجاه عقارب الساعة، لأن السير تجاهها يبشر بالسعادة، وبعد ذلك يغتسلون ويعودون إلى البيت في موكب يتقدمه هذه المرة أصغر الأبناء سنا)⁽³⁾، وغالبا ما يتم في اليوم الموالي جمع العظام وإلقائها في أي نهر (الصورة (83))،، لكن "Sri Swami Sivananda" يؤكد على أهمية إلقاء الرماد في نهر من الأنهار المقدسة وخاصة نهر الغانج فيقول: (يأخذوها إلى نهر بينارس أو هاريدوار⁽⁴⁾ ويقذفوها في نهر الغانجا إن استطاعوا ذلك فهم يؤمنون بأن بقايا الميت إذا أودعت بنهر الغانجا المقدس يوصله إلى أعلى مكان من العالم الروحاني المضيء والرائع وفي النهاية الخلاص)⁽⁵⁾، غير أنه في بعض الأماكن يتم تأخير هذه العملية لفترة أطول فقد جاء في كتاب "Hindu rites rituals" ما نصه: (وفي بعض الأماكن تجمع في اليوم الرابع بعد الموت، ويسمي الهندوس بقايا الجثة المحترقة بـ Phool، التي تعني الزهور إبداء لاحترام الروح التي غادرت)⁽⁶⁾.

بعدها تمتد فترة الحداد لأيام تتم خلالها عدة احتفالات لتقديم القرابين للأجداد ومن ذلك ما جاء في كتاب "المعتقدات الدينية لدى الشعوب": (ولمدة عشرة أيام يواصلون سكب الماء وتقديم القرابين من كرات الأرز وقوارير اللبن للمرحوم)⁽⁷⁾ (الصورة: 84)، وأهم احتفال يقوم به الهندوسي لمساعدة وإكرام والده وأجداده ما تحدث عنه "سري سوامي: فقال: (ويعد من واجب رب الأسرة أن يقدم لأجداده شراذا (Sraaddha)⁽⁸⁾، وهو اسم للمراسيم التي تؤدي لمساعدة الجيفا التي انسلخت من جسدها المادي بالموت والتي تدعى بريتا

(1) الصندل: أو خشب الصندل اسمه الشائع هو بقرب صندلي وصندل أحمر، وهو من الأشجار الدائمة الخضرة التي تنمو برياً في الهند وغرب أستراليا وفي الصين، وله أهمية طبية وعطرية لاحتوائه على زيت طيار. محسن عقيل: معجم الأعشاب المصور، مرجع سابق، ص334.

(2) غوستاف لوبون: حضارات الهند، تر: عادل زعيتر، ط1، (القاهرة: دار العالم العربي، [2009م])، ص674.

(3) موسوعة تاريخ الحضارات العام، مرجع سابق، ج1، ص566.

(4) هاريدوار: هو المكان الذي يعبر فيه نهر الغانج بين الجبال، في سهول الهندستان، وهو مكان رائع للحج. John

Dawson: A classical Dictionary of Hindu Mithology and religion, History, and Literature, p117.

(5) Sri Swami Sivananda :All about hinduisme, p61.

(6) Hindu rites rituals, customs and traditions, Delhi, published by Hindology books, 2009, p306.

(7) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مصدر سابق، ص113.

(8) Sri Swami Sivananda : what becomes after the death, p78.

(Preta) على الرحيل وبقائها في سلام، والجزء من تقدمه الشراذا لمساعدته في هذه المرحلة يدعى بريتا كريا (Preta kriya) ⁽¹⁾.

هذا الاحتفال يستمر طيلة السنة الأولى من الوفاة وعلى فترات محددة وربما بصفة شهرية، ويشرح تفاصيل أكثر عن الاحتفال جفري بارندر ⁽²⁾ فيقول: (يقام هذا الطقس الخاص بأن يجلس فقهاء البراهمة الذين هم على خلق لا يرقى إليه الشك في مكان مكشوف، على مقاعد منسوجة من العشب المقدس، ويفتتح رب الأسرة الاحتفال (وينهيه) بحرق قرابين للآلهة في النار المقدسة، لكن الحدث الرئيسي هو التقريب للآباء، فهو يصنع ثلاث كرات أرز ويضعها فوق سجادة، منسوجة بالعشب المقدس بعد رش المكان بالماء، وتذهب هذه إلى الموتى الثلاثة من أسلافه: الأب، والجد، وأب الجد، ثم يمسح الأرز العالق بيده في العشب، وهذا هو تقدم القرابين للأسلاف الثلاثة الأسبق: جد الجد.. إلخ، ثم يسكب ماء مباركا على الأرض بالقرب من «البندا - panda» ومن شأن ذلك أن يرضي الأسلاف الأكثر بعدا. ثم يقسم البندا أو كرات الأرز على ضيوفه من البراهمة الذين يأكلونها، وما تبقى من «شراذا - Shradha» يصبح الوجبة الأساسية للضيوف) ⁽³⁾، وفي الذكرى السنوية أي بعد مرور سنة أو بعد تقدم الشراذا السادسة عشر يساعد الابن أباه للبقاء مبهجا مع الأجداد، وذلك بأداء طقوس أخرى يذكرها "سري سوامي" فيقول: (ينبغي عليه أداء طقوس «الساينديكرانا - Sapindikarana» ⁽⁴⁾ وتساعد هذه الطقوس الروح على الانتقال من Preta Loka أي عالم الأحياء أو العالم الأوسط إلى Pitri Loka فقد أصبح أيضا من جملة البيترى أو الأجداد، أو يمكنها أيضا من الميلاد من جديد) ⁽⁵⁾.

ومن العادات المرتبطة بالدفن عند الهندوس أن المرأة المتوفى عنها زوجها لها أحكام خاصة فهي: (تجلس بالقرب منه ثم يدعوها للنزول وقبول شقيق زوجها المتوفى بعلا لها) ⁽⁶⁾، أو تُقبل على فعل آخر وهو: (إحراق

⁽¹⁾ Sri Swami Sivananda :All about hinduism, p60.

⁽²⁾ جفري بارندر: أستاذ مقارنة الأديان في جامعة لندن، رسم قسيسا في الكنيسة الإصلاحية، قضى فترة طويلة في أفريقيا، كما طاف بكثير من بلدان الشرق الأوسط، درس الديانات المختلفة ونشر عنها أكثر من عشرين كتابا ترجم بعضها إلى سبع لغات منها: "الديانات التقليدية في إفريقيا"، "السحر في أوروبا وأفريقيا" وغيرها. جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مرجع سابق، ص 417.

⁽³⁾ جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مصدر سابق، ص 112، Martin M. Shenkman: Inherite more, Canada, John wiley & sons Inc, 2003, p42.

⁽⁴⁾ الساينديكرانا: هي طقوس تمارس لمساعدة الروح (preta) على الالتحاق بأرواح الأجداد (pitri) والانضمام إليهم. www.gurjari.ne، يوم: 2014/10/25م، على الساعة: 54: 23.

⁽⁵⁾ جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مصدر سابق، ص 113، Sri Swami Sivananda :All about hinduism, p60.

⁽⁶⁾ موسوعة تاريخ الحضارات العام، مرجع سابق، ص 566.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

نفسها فتجلس مع زوجها على النار وتحترق معه وتدعى هذه العادة «السوتي»⁽¹⁾، ويعتبر هذا من أعمال البر والفضيلة للمرأة الهندوسية ومنذ سنة 1829م في أيام الحاكم البريطاني «لارد ولیم وينتنك»⁽²⁾ وبطلب من المفكر الهندي «راجام موهان»⁽³⁾ صدر قانون يمنع هذه العادة⁽⁴⁾، أو أن تظل أرملة بقية حياتها، فزواجها مرة ثانية يعد خطيئة فادحة وجريمة منكرة يعاقب عليها القانون البرهمي الذي أوجب عليها: (أن تظل بغير زواج وأن تحلق شعرها وتحيا حياتها معنية بأطفالها ومشغلة بأعمال البر والإحسان)⁽⁵⁾، في الوقت الحالي لم يعد لهذه العادة وجود إلا في نطاقات ضيقة جدا بسبب منعها قانونيا.

ثانيا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة البوذية

لعل الديانة البوذية هي من أكثر الديانات تنوعا في طرق التخلص من جثث الموتى وذلك على حسب أقاليمها، فالغالبية الساحقة من البوذيين يفضلون الحرق، وقليل منهم يجذون الدفن، وهناك فئة أو إقليم في الصين يستعمل طريقة أخرى تسمى "الدفن السماوي" وهو إقليم التبت في أغلب حالات الوفاة لديهم، وقد أجرت دراسة حول هذا النوع من الدفن الباحثة "Margaret Gouin"⁽⁶⁾، فقالت: (والدفن السماوي يعني تقطيع الجثة وسحق العظام مع الذرة الجافة وتوضع في إناء وترمى للعقبان⁽⁷⁾ لتأكلها) (الصورة: 85)، وهو مقابل للدفن الأرضي حيث تقطع الجثة وتقدم للكلاب لتأكلها، ظهرت هذه الطريقة لأول مرة في نص مكتوب سنة 1985م ومورست كطريقة من طرق الدفن منذ سنة 1792م، واسمها باللغة الصينية (Phung-po bya gtor) أي

(1) محمد ضياء الرحمان الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، (الرياض: مكتبة الرشد، 1424هـ-).

(2003م)، ص592؛ كامل سعفان: المعتقدات الآسيوية، مرجع سابق، ص181.

(2) لارد ولیم وينتنك: بالإنجليزية (Wiliam Henry Cavendish-Bentinck) هو دبلوماسي وضابط بريطاني، ولد 1774/09/14 بالمملكة المتحدة، عين حاكما عاما للهند سنة 1827، توفي: 1839/06/17، fr.wikipedia.org، يوم: 2014/10/25، على الساعة: 08:00.

(3) راجا رام موهان روي: ولد من عائلة برهمية بالبنغال في: 1772/05/22م، وتأثر بالحياة الدينية لعائلته، وهو صحفي وفيلسوف وكاتب وسياسي، توفي: 1833/09/27، slideshare.net، يوم: 2014/10/25، على الساعة: 25:00.

(4) ضياء الرحمان الأعظمي: اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مرجع سابق، ص592.

(5) قصة الحضارة، مرجع سابق، ج3، ص183، غوستاف لوبون: حضارات الهند، مصدر سابق، ص647.

(6) Margaret Gouin: حاصلة على شهادة الدكتوراه في "بوذية التبت وطقوسها"، من جامعة بريستول بالمملكة المتحدة، تشكل مسائل الوفيات والبوذية، وتطور البوذية في الغرب اهتماماتها الأساسية إلى جانب منهجية البحث.

www.bodyhealthreligion.org.uk، يوم: 2014/10/24م، على الساعة: 18:15.

(7) العقبان: مفردة عقاب، هو جنس من الطيور يتبع رتبة الجوارح وفصيلة البازية، وله أكثر من واحد وستين نوعا يعيش معظمها في أوروبا وآسيا وإفريقيا، ar.wikipedia.org، يوم: 2014/10/25، على الساعة: 33:00.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

توزيع الجثة للسنور والعقبان وباسم (bya khyir ster-ba) وتعني "تعطى للعقبان والكلاب"، ويسمى أيضا (Ki-chin)، ولم يستعمل مصطلح الدفن السماوي إلا في زمن متأخر من قبل بعض الكتاب والمؤلفين⁽¹⁾.

ثم نتحدث عن من يقوم بهذا العمل الذي أصبح مستعملا جدا ومحترما لديهم، وباهظ الثمن يعجز عنه الفقراء، فتقول: (هناك أشخاص مختصون في هذا العمل يسمون "Topeden" أي عمال الجثث والتابعين أو المساعدين لهم يدعون "Ragyiapa"، وتصف (دافيد نيل - David Neel- a.g1997)⁽²⁾، فتقول: "أين تحمل الجثة إلى مكان بعيد وبعدها يأتي الروحانيات ويمزقها إربا إربا ويتركها للعقبان لتأكلها"، ويسميه (نويل- Noel⁽³⁾) "بالجزارين - Butchers"، وسرعة تناول العقبان للجثة تدل على مصير الميت؛ فكلما أكلتها أسرع كان مصيره أفضل فيحصل على الكارما أو إعادة ميلاد جيد⁽⁴⁾.

أما لدى البوذيين في المناطق الأخرى كماليزيا، وأقاليم أخرى بالصين، وإندونيسيا، وبورما وغيرها فتتم الجنازة على النحو التالي: (تؤخذ الجثة إلى صالة الدفن حيث تبث ليلة كاملة تحت المراقبة، وهناك يطلب أن تبدو هادئة ومرتاحة، ويتم أثناء ذلك اختيار التابوت، ويشترط أن لا يكون غالي الثمن، ويثبت أمامه المذبح وتوضع صورة المتوفي قبله، وفوق المذبح يمكن أيضا وضع أشياء كالزهور، والفواكه، والشموع والبخور، ويمكن عرض باقات وأكاليل الورود والرايات المقدمة من طرف الأصدقاء والأقارب في صالة الجنازة (الصورة: 86)، يفترض أيضا وضع صورة بوذا أمام أو بجانب مذبح المتوفي كإشارة إلى أن المتوفي قد أوى إلى الإله، وأفراد العائلة ليسوا بحاجة لارتداء الملابس السوداء أو الحشنة ليظهروا حزنهم، بل ملابس بيضاء أو ذات ألوان هادئة، تكون أكثر ملاءمة لتعكس تجهم المناسبة، ولتقديم الاحترام للمتوفي يقف الفرد مقابل المذبح ويشبك يديه مع بعضهما ويقف دقيقة صمت،

⁽¹⁾ Margaret Gouin: Tibetan Rituals of death (Buddhist funerary practices), p34-35.

⁽²⁾ أليكساندرا دافيد نيل: اسمها الكامل (Louise Eugénie Alexandrine Marie David) ولدت بباريس في: 1868/10/24م، وتوفيت عن عمر 101 سنة في: 1969/09/08م، من جنسية فرنسية-بلجيكية، مستشرقة، مختصة في علوم التبت، مغنية أوبرا، وصحفية، وكاتبة، ومستكشفة للماسونية والبوذية، وهي أول امرأة أوروبية عاشت بالتبت أكثر من 15 سنة، لها عدة مؤلفات منها: Mystiques et magiciens du Tibet , Le Bouddhisme du : alexandra-david-neel.com.Bouddha . يوم: 2014/10/24م، على الساعة: 16:00.

alexandra-david-neel.com . يوم: 2014/10/24م، على الساعة: 16:00.

⁽³⁾ نويل (John Baptist Lucius Noel): ولد سنة 1890، وتوفي سنة 1989، متسلق جبال، ومخرج أفلام، وكاتب، زار عدة مناطق من العالم خاصة جبال الهمالايا، وزار منطقة التبت وكتب عنها كتابا بعنوان: "A Journey to Tashirak" in Southern Tibet and the Eastern Approaches to Mount Everest، سنة 1919م، وكتاب: "The Story of Everest" . يوم: 2014/10/24م، على الساعة: 16:30.

⁽⁴⁾ Margaret Gouin: Tibetan Rituals of death (Buddhist funerary practices), p40.

والتزام الصمت ضروري في الجنازة وخاصة عند الإنشاد، ونزع القبعات المعتمدة على الرأس، وعدم الجلوس إلا في حالة المرض أو الكبر في السن، وعدم الجلوس أعلى من الرهبان⁽¹⁾.

إذا تم حرق الجثة (الصورة: 87)، تجمع البقايا والرماد في الأيام الموالية للحرق، والعائلة مخيرة بين أن تحتفظ بها في جرة في المعبد أو أن ترمي بها في البحر، ومن العادات السائدة لدى البوذيين أن يقدم المعزون مبلغا من المال لعائلة الميت كعلامة على المواساة، وفي ذلك يقول "sri dhammananda"⁽²⁾: (والمال الذي يقدمه المعزون لعائلة المتوفى يصرف إما في مصاريف الجنازة أو يقدم للمعبد ليصرف في أغراض دينية)⁽³⁾، وهكذا تنتهي طقوس الدفن، وتبدأ فترة الحداد التي يمتنع فيها عن كل أشكال المرح والتسلية، ويذكر "sri dhammananda" بعض العادات الدخيلة على الحداد في البوذية فيقول: (وبعضهم يرتدي الأبيض والبعض الآخر الأسود، والبعض يمتنع عن الزواج ومختلف الاحتفالات حتى مرور السنة وغيرها من مظاهر الحزن، وهذه كلها ليست عادات بوذية لعدم إشارة الكتاب المقدس إليها لهذا فهي عادات مستحدثة)⁽⁴⁾.

وكغيرها من الأديان يقوم أفراد العائلة بعدة احتفالات تقدم فيها الصلوات للمتوفى، وذلك اعتقادا منهم أن الروح تأتي في هذه الأيام وهي اليوم السابع والتاسع والأربعين واليوم المائة، وآخرين يحتفلون في اليوم الثالث والسابع والثلاثة أشهر والسنة، غير أن يوم شانغ بانغ (Cheng Beng) وغيرها من أيام الأرواح، ليست من المصطلحات أو الممارسات البوذية⁽⁵⁾.

وجاء في كتاب "Rites funéraires en chine" أن عادة حرق الأرملة لنفسها بعد وفاة زوجها موجودة أيضا في الصين كما في الهند حيث: (تقوم الأرملة بحرق نفسها أو الانتحار فوق قبر زوجها المتوفى ويعتبر ذلك أمرا محترما ومبجلا لدى الجميع، وإن لم تقم بذلك وفضلت الحياة فإنها تظل أرملة طوال حياتها وقد تؤثر

⁽¹⁾ A Guide to a proper Buddhist funeral, edition [], (Selangor: Koperasi Buddhism Malaysia Behead), p (10– 22).

⁽²⁾ سري دهاماناندا: كاهن ومعلم بوذي سريلانكي، ولد في: 1919/03/18م، كتبه من أكثر الكتب البوذية قراءة خاصة بالنسبة للمتكلمين باللغة الإنجليزية، توفي في: 2006 /08 /31م، من كتبه: "Buddhism and Astrology"، "Buddhism and politics". www.ksridhammananda.com، يوم: 2014/10/24، على الساعة: 17:36.

⁽³⁾ sri dhammananda: the Buddhist Way, First edition [2000], (Taipe: The Buddha Educational Foundation, p45

⁽⁴⁾ sri dhammananda: the Buddhist Way, p45

⁽⁵⁾ مستفاد من كتاب: sri dhammananda: the Buddhist Way, p45.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

العيش قرب قبر زوجها، ومحرم عليها الزواج مرة أخرى قبل 27 شهر من الوفاة⁽¹⁾، ولعل من الأمور البديهية والكثيرة الحدوث أن تنتشر بعض العادات والتقاليد مع انتشار الأديان، وانتقال هذه العادة من الهند إلى الصين دليل على ذلك.

ويجب أن يتميز القبر بالبساطة إذا اختار المتوفى الدفن وغالبا يكون ذلك عند البوذيين الصينيين ما عدا أهل التبت الذين يعتمدون الدفن السماوي.

ثالث طقوس الجنازة والدفن في الديانة الزرادشتية

تعتبر الديانة الزرادشتية من الديانات التي تتبع أسلوبا فريدا من نوعه في التخلص من جثث الموتى، وهذا الأسلوب لم تعرف به بلاد الفرس منذ القدم بل كانت الناس يمارسون طريقة الدفن المعتادة عند الشعوب المجاورة لهم، وظهور هذه الطريقة مستحدث بالنسبة لهم، جاء كتاب لعقيدتهم في تقديس للعناصر الأربع كما سبق وتحدثنا عنه في الفصل السابق، أما عن طقوس الجنازة فتتم مباشرة بعد الانتهاء من تجهيز الميت، حيث ينقل الميت إلى المعبد للصلاة عليه ويذكر سعيد حبيب بعض الطقوس التي تمارس على الجثة فيقول: (يتم رسم أخدود في الأرض حول الجثة لإبعاد الأرواح الشريرة عنها، وتعرضها لكلب يكون واقفا على مقربة، ثم إشعال النار، وطقوس أخرى، يجريها الكهنة وهم يضعون كمادات من القطن فوق أفواههم اجتنابا للتدنيس)⁽²⁾ (الصورة: 88)، بعد استكمال الصلاة عليها واعتراف الميت بالإيمان على لسان الكهنة، تنقل الجثة إلى مثواها الأخير وهو برج الصمت، جاء في كتاب "زرادشت والزرادشتية": (ولا يصحب حملة الجثمان إلى داخل البرج إلا أقرب الأقربين للمتوفى، وهناك يوضع في القسم المخصص له، ثم يتولى حملة الجثمان انتزاع الكفن بمقص أو يمزق بالأيدي، حتى يصبح عاريا تماما، ويأخذون الثياب التي كانت تغطي الجثة ويلقونها في حفرة خارج البرج قبل تعريض الجثة للعراء، فيتركونه على هذه الحالة ويغادرون المكان، بعد أن يتلو النائحون الأدعية والصلوات قبل أن يعود الموكب من حيث أتى)⁽³⁾، ولوضع الميت في الدخمة وقت ووضعية معينة ذكرت في كتاب "تأريخ الديانة الزرادشتية" وهي: (يجب أن يكون وقت الدفن حال وجود الشمس ودفن الميت ليلا غير محبذ، وعند وضع الموتى في السرايب (الدخمة) يوجه رأس الميت نحو الشرق ليكون وجهه نحو المشرق، ودفن الموتى يلزمه قليل من المال ولا تمييز فيها بين الفقراء والأغنياء وجميعهم متساوون وهذا النوع من الدفن يمنع من عبادة الموتى وعبادة زيارة القبور لعدم وجود أي قبر خاص وكل أولئك الأموات يوصفون بأنهم في الدخمة فوق الجبال وليس هناك من إشارات أو دلالات على

(1) الشفيع الماحي: أستاذ مشارك في العقيدة الإسلامية، حاصل على دكتوراه في العقيدة الإسلامية، من مؤلفاته: محمد (ﷺ) في بشارات التوراة والإنجيل (1995)، وأجوج ومأجوج فتنة الماضي والحاضر والمستقبل (1996). الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص 8.

(2) حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص (158-159).

(3) الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص 110؛ حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص 159.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

عادة تحديد القبور للأسر وتزيين القبور⁽¹⁾، لكن ما مصير الميت بعدها يا ترى؟ طبعا سيكون مصيره كمصير أخيه البوذي التبتى سيكون طعاما للطيور الجارحة، يقول الشفيغ الماخي⁽²⁾: (وما إن يترك الجميع الجثة على هذه الحالة حتى تهب عليها النسور من مواقعها الثابتة فوق السور، لتشرع في انتزاع اللحم من الجسم، وفي خلال نصف ساعة لا يبقى من الجثة إلا العظام معرضة لحرارة الشمس، وبمضي الأيام تحف العظام، فيأتي الرجال أنفسهم ليلقونها في البئر الجافة، لاعتقادهم أن الجثة بعد تعريضها من اللحم قد فقدت قدرتها على التدنيس)، غير أنهم وفي حالات استثنائية يستعملون طرقا أخرى لا تقل بشاعة عن هذه الطريقة، فيذكر الشفيغ الماخي أنهم: (وفي مدينة بومباي الهندية يحرقونها بحامض الكبريت)⁽³⁾.

ويذكر حبيب سعيد أسباب استعمال طرق أخرى للدفن فيقول: (ومن المشكلات التي واجهت المجوس في موتاهم وخاصة عندما يكون المجتمع المجوسي صغيرا للغاية، مشكلة عدم توفر أعداد ضخمة من الطيور الجارحة لندرة الموتى بينهم، وفي بعض الحالات واجهوا احتجاجا صارخا من الأغلبية التي يعيشون بينها، وقد عالج المشرع هذه المشكلة بجواز دفن الجثة في تابوت حجري مبطن بالرخام ليمنع تسرب مخلفات الجثة للتربة فيلوثه)⁽⁴⁾. بعدها تبدأ مراسم العزاء والحداد عقب إيداع الميت مثواه الأخير، يقول إبراهيم محمد إبراهيم: (يجلس أهل الميت على الأرض حفاة حاسري الرؤوس يستقبلون المعزين لمدة ثلاثة أيام، أما نساء أسرة المتوفي فيجلسن على بساط يفرش على الأرض قرب المكان الذي مات فيه فقيدهن، لتقبل العزاء من المعارف والأهل، وتمتد أيام العزاء عندهم من ثلاثة إلى عشرة أيام، وفي أثناء العزاء والحداد يمتنع أهل الميت وأقرباؤه عن كل مباهج الحياة وأفراحها لفترة قد تطول في بعض الأحيان لتبلغ الشهرين)⁽⁵⁾، ومن العادات والعقائد السائدة عندهم كغيرهم من أهل الأديان الأخرى أن الروح لا تغادر الدنيا في الأيام الثلاثة التالية عن الوفاة، ولذلك تقام لها الصلوات والتراتيل المتصلة خلال هذه الفترة، وفي صباح اليوم الرابع تفارق الروح العالم الدنيوي إلى العالم الأخروي، وذلك: (ما يتطلب إعداد حفلة دينية إما في المنزل أو في أحد دور العبادة مساء اليوم الثالث وقبل شروق الشمس اليوم

⁽¹⁾ عبد الله مبلغي العباداني: تاريخ الديانة الزرادشتية، تر: وريا قانع، تع: عبد الستار قاسم كلهور، ط1، (إيران: مؤسسة موكراني للبحوث والنشر، [2011م]، ص117-118).

⁽²⁾ حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص158-159.

⁽³⁾ الشفيغ الماخي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص110؛ حبيب سعيد: أديان العالم، مرجع سابق، ص159.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص159؛ الشفيغ الماخي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص110.

⁽⁵⁾ إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مرجع سابق، ص(191-192)؛ الشفيغ الماخي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص81.

الرابع، ويحضر الحفلة أهل المتوفى وأقاربه وأصدقاؤه، وفيها توزع الصدقات على المحتاجين، ويخصص اليوم الرابع كله للصوم، وذلك لمساعدة الروح في عبور الصراط⁽¹⁾.

غير أنه من الناحية الشرعية محرم عليهم تحريما قاطعا البكاء على فقيدهم مهما كانت منزلته، يقول الشفيع الماحي: (وحرمة البكاء منصوص عليها في الأستاق حيث اعتبر من عمل الشيطان، جاء فيه: « وسادس وأفضل البلاد التي خلقتها أنا الله هي هارويو Haroyu هاجرة البلاد، والزخرة بأفضل الناس، قابل الشيطان الممتلى موتا عملي هذا فأوعز للمؤمنين بالبكاء والنواح على موتاهم »⁽²⁾، وهنا يشنع الإله أهورا مزدا على فعل النياحة والبكاء على الميت ويصفه بأنه من وحي الشيطان، ويجب تفاديه.

المطلب الثاني: مقارنة آثار الميت (أحكام الميراث) في الأديان الوضعية القديمة الحية

لم أعر - للأسف - على مصادر تعرض أحكام الميراث في الديانة الزرادشتية، في رحلة بحثي عن أحكام الميراث في الأديان الثلاثة (طبعاً في حدود اطلاعي)، ولذلك سأقارن بين أحكام الميراث بين الهندوسية والبوذية اللتين وإن كانت مصادرها في التشريع ذاتها تقريباً، إلا أنها اتفقت في المبادئ الأولية لكيفية تقسيم التركة واحتلفت في تفاصيلها لأن البوذية لم تعتمد فقط على مصدر واحد للتشريع بل على عدة مصادر والعرف والتقاليد السائدة في البلاد واحدة منها، ولذلك اتفقت في النقاط التالية مع أمها الهندوسية:

لا تكون هناك وصية في الغالب الأعم، ففي الهندوسية يقول غوستاف لوبون: (لا يعرف الهندوسي الوصية، فليس للهندوسي بعد موته أي سلطان على الأحياء، فالتملك في الهند لا يكون فردياً إلا نادراً وأن الأملاك تكون للقرية فيها إن لم تكن للأسرة، فإذا كان الهندوسي عاجزاً عن التصرف في أثناء حياته بما يملك كما يريد فكيف يتصرف فيه بعد وفاته؟)⁽³⁾، وفي البوذية: (والميراث في الغالب الأعم ينتقل بدون وصية وهذه القاعدة الرئيسية المرتبطة بالتعاقب وانتقال الميراث)⁽⁴⁾.

• الديون تورث مع التركة ويجب سدادها، وتجهيز الميت للدفن ودفنه مقدم على الميراث.

• أصل الميراث للأبناء الذكور والإناث لهن حق التجهيز والكسوة والأكل.

• تقسم التركة بالتساوي بين الذكور.

واختلفت في تفاصيل ذلك على النحو التالي:

(1) الشفيع الماحي: زرادشت والزردشتية، مرجع سابق، ص 81؛ إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مرجع سابق، ص (191 - 192).

(2) الشفيع الماحي: زرادشت والزردشتية، مرجع سابق، ص 80.

(3) غوستاف لوبون: حضارات الهند، مصدر سابق، ص 664.

(4) Jack Goody and S. J. Tambiah: Bride wealth and Dowry, London, Cambridge University press, 1973, p(155- 156).

أولاً: أحكام آثام الميت في الديانة الهندوسية

أغلب أتباع الهندوسية لا يتركون وصية، ويعود الميراث تقليدياً إلى الأبناء وهذه ليست قاعدة دينية، لأن قانون مانو (Manu dharma scripture) نص على أن: (كل الأفراد لهم نفس الحقوق أبناء أو بنات وفي هذه البلاد تكتب الوصية وتترك الممتلكات غالباً للزوج والأبناء وتقسم الثروة بالتساوي بين الأبناء والوصية يجب أن تحدد من يهتم بالزوجة ومن يعتني بأحد الوالدين أو كلاهما ويأخذ حصتهم من الميراث بعد الموت) ⁽¹⁾، والأصل في الموارث عندهم خاص بالذكر، ما عدا البنت فإن لها ربع ما للابن، وجهازها من ميراثها، أما الزوجة فإن آثرت الحياة ولم تحرق نفسها كان على الوارث رزقها وكسوتها ⁽²⁾. غير أن نظام الموارث والتملك أشد الأمور تعقيداً واختلافاً بين ولاية وولاية، وسنذكر من العادات الشاملة فيما يتعلق بالموارث.

ليس الأب إلا مديراً لأموال أولاده في الحقيقة، فإذا مات بقي ما كان على ما كان، فإذا أراد الأولاد القسمة أخذ كل واحد منهم حصته ليؤسس أسرة، وإلا ظل الابن الأكبر مديراً للأموال قائماً مقام أبيه المتوفى. والأولاد الذكور هم الذين يقتسمون تلك الأموال، وأما المرأة في الهند فلا تملك غير هبات الأبوين والأصدقاء حين الزواج، وليس للزوج حق فيما ملكته الزوجة، ولا يستطيع أن يبيعه من أحد إلا برضاها، وإذا مات الرجل غير ذي أولاد من الذكور ورثته زوجته ما دامت في قيد الحياة فقط ⁽³⁾، فالديانة الهندوسية إذاً تعطي الحق في الميراث للذكور دون الإناث ولعل في ذلك ظلماً لها وهضمًا لحقوقها.

ثانياً: أحكام آثام الميت في الديانة البوذية

ليس هناك طريقة محددة لتوزيع الميراث في البوذية، لعدم وجود قانون محدد يضبطها، فبوزا لم يتحدث عن الأمور القانونية بل ركز على كيفية الوصول إلى النرفانا، ولذلك فهي في أغلب الأحيان تأخذ بالقوانين المحلية أو القوانين الهندوسية، فهي بذلك تمثل إشكالا كبيرا بالنسبة لدارسي قانون الأحوال الشخصية في المجتمعات البوذية ومن بينهم البروفيسور ريس دافيد (David Rhys) ⁽⁴⁾ الذي قال: (المصدر الرئيسي للمشكلة هو مصطلح

⁽¹⁾ Martin M. Shenkman: Inherit more, p 42.

⁽²⁾ كامل سغفان: المعتقدات الآسيوية، مرجع سابق، ص 181.

⁽³⁾ غوستاف لوبون: حضارات الهند، مصدر سابق، ص 664.

⁽⁴⁾ دافيد ريس (Thomas William Rhys Davids): ولد: 1843/05/12م، وتوفي: 1922/12/27م، هو

مدرس بريطاني للغة البالي، ومؤسس جمعية النص البالي، حصل على درجة بروفييسور في لغة بالي من جامعة لندن، وفي سنة

1905 عين على كرسي الأديان المقارنة بجامعة مانشستر، من مؤلفاته: Buddhism Its history and

Sacred texts of the East (1907)، literature... وغيرها كثير. en.wikisource.org. يوم:

2014/10/24م، على الساعة: 12: 21.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

"القانون البوذي" المستعمل، والنابع عن الجهل بالعلاقة بين القانون والبوذية، وبين البوذية والقانون والتقاليد البورمية، فليس هناك شيء يدعى القانون البوذي بل هناك فقط تأثير ممارسة الأخلاق البوذية على التقاليد التي تغيرت بهذا التأثير، لذا من الواضح أن مصطلح "القانون البوذي" يستعمل بالفعل لا لشيء إنما ليدل على القانون العرقي لبوذي بورما، وهذا القانون العرقي غير مكتوب، وقد جمع أجزاء من ⁽¹⁾ Dhammathats و tones Phyat- (الأحكام)، ومن الأعراف والتقاليد السائدة بين الناس، ومن بين المصادر الثلاث تعتبر الدهاماثاتس دائما لها السلطة العليا أكثر من المصدرين الآخرين ⁽²⁾، وبالتالي فالمعتمد عليه في تقسيم التركات وحل النزاعات المتعلقة بها يقوم على أساس من الأحكام والقوانين العرقي المحلية، ونظرة الدهاما للميراث واضحة: (فالديون موروثه مع الممتلكات وهناك ربط بين الأصناف القضائية للميراث وتقديم الحقوق الجنائية، فالشخص الذي يقدم الطقوس والشخص الذي يرث هما الشخص ذاته، فمن يجمع الميت مع أسلافه من خلال تقديم الطقوس أحق بميراث الأملاك، وحق الابن في ميراث والده يتطلب منه سداد ديون والده) ⁽³⁾، ورغم أن حق الفرد بالميراث مرتبط بمدى أدائه لحقوق المورث وبره به، فإنّ المبادئ التي ينتقل على أساسها الميراث والتي تقضي بها المحاكم في قضايا الموارث، هي ذاتها الموجودة في الدهاماثاتس ورد ذكرها في كتاب "Bride wealth and Dowry" وهي كالآتي:

1. (الميراث لن يصعد إلى الأصول ما دام هناك فروع ينزل إليهم) (وهكذا النزول للأبعد أولى وأفضل من الصعود للأقرب)، وإذا كان الميت ليس له زوج حي وكان له أو لها إخوة فالإخوة الأصغر يرثوا قبل الإخوة الكبار والوالدين) ⁽⁴⁾، هذه المادة تقضي بأحقية الأصغر سنا في الميراث لأنّ حاجاته ومتطلباته أكثر، ولإقباله على الحياة عكس الكبير في السن.

2. (وبالانتقال العرضي، الأقرب يستثني الأبعد كأن يكون ثلاث إخوة (أ)، (ب)، (ج)، إذا توفي (أ) قبل الأخ (ب)، أولاد الأخ المتوفي (أ)، يستثنون من ميراث تركة الأخ (ب) من طرف أولاد الأخ (ج)، والأقرباء بالدم

⁽¹⁾ Dhammathats: هي مجموعة من القواعد المرتبطة بالتقاليد والعادات التي تشير إلى حل النزاعات المتعلقة بالشخص والملكية، وهناك 36 دهاماثاتس. David C. Buxbaum : Family Law and customary Law in Asia (A contemporary legal perspective), Netherlands, Martinus Nijhoff the Hague, date[], p83

⁽²⁾ David C. Buxbaum : Family Law and customary Law in Asia (A contemporary legal perspective), p83.

⁽³⁾ Michael Freeman – David napier : Law and Anthropology, 1st Edition, Oxford, Oxford University press, 2009, p562.

⁽⁴⁾ Jack Goody and S. J. Tambiah: Bride wealth and Dowry, London, Cambridge University press, 1973, p(155– 156).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الكامل أولى من أقرباء نصف الدم (كالشقيق والأخ لأب)، وأخيرا الأقارب في المستوى الأدنى يستثنون من هم في المستوى الأعلى⁽¹⁾، وهذه المادة تتحدث عما يعرف عندنا بالحجب، أي أن الأقرب يحجب الأبعد طبعا وفق قانونهم.

3. (ميراث العقار الخاص بالشخص المتوفى يكون: للزوج الذي على قيد الحياة، نسل الميت (الأولاد وأولاد الأولاد)، المستوى الأول من الأقارب (الإخوة والأخوات)، الوالدين، والمستوى الثاني من الأقارب (الأعمام والعمات)... إلخ، وهذه القاعدة من أكثر القواعد انتقادا لأنها تجعل الزوج أو الزوجة هما المحتكر الوحيد للعقار قبل أن يتزوج مرة أخرى)⁽²⁾، هذه المادة تدل على فصل بين أنواع الأموال الموروثة، فالأموال النقدية تقسم بين فروع الميت، والعقارات يختص بها الزوج، وفي ذلك غبن ظاهر؛ فقد تكون التركة كلها عقارات فينفرد الزوج بميراث زوجته، وقد تكون كلها أموال فيحرم من الميراث وهكذا.

ثم تأتي مسألة تحمل مسؤولية العائلة والتي تقع دائما على عاتق الابن البكر ذكرا كان أو أنثى (يتحمل مسؤولية العائلة بعد وفاة الأب أو الأم وتسيير شؤونها وشؤون أملاكها ومنزلها، وبقية الأبناء متساوون في الحق في الميراث، ولا تنتقل هذه المسؤولية للابن الأكبر إلا إذا توفي الأب أو الأم الباقي على قيد الحياة أو تزوج مرة أخرى، والزوج الحي يمكنه المطالبة بنصف تركة الزوج الميت، إذا تزوج مرة أخرى، فيكون للابن الأكبر ربع التركة والأولاد الآخرين ربع بينهم بالتساوي)⁽³⁾، الملاحظ لقانون الإرث في البوذية يلاحظ الغبن الكبير الذي يقع على عاتق أي فرد من أفراد العائلة في حالات مختلفة، لكن فيه أيضا نوع من التشجيع على تحمل المسؤولية بزيادة حقوقه في الميراث.

⁽¹⁾ Jack Goody and S. J. Tambiah: Bride wealth and Dowry, p(155– 156).

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص(55- 56).

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص(55- 56).

المبحث الثالث: مقارنة طقوس الجنازة والدفن وأحكام الميراث في الأديان السماوية

المطلب الأول: مقارنة طقوس الجنازة والدفن في الأديان السماوية

نقاط الاتفاق بين الأديان السماوية الثلاثة قليلة جدا في هذه المرحلة أي مراسم الجنازة والدفن بل ربما لا يوجد بينها إلا تشابه شكلي فقط، ومع ذلك سأحدد نقاط الالتقاء وهي:

تتفق في مراحل الجنازة: حيث يتم نقل الميت من بيته إلى الكنيسة أو المسجد، ويوضع الميت في المقدمة دائما في الديانات الثلاث، وبعد مراسم الجنازة يتم نقل الميت إلى المقبرة، أو المحرقة كممارسة جديدة في المسيحية، أين يتم الدفن، ودليل ذلك في الديانة اليهودية ما تحدث عنه روفائيل البرموسي فقال: (بعد الانتهاء من تجهيز الجثمان يشرع في مراسم الجنازة: (فينقل الميت إلى قاعة كبيرة ملحقة بالمجمع اليهودي، ويوضع التابوت في مقدمة القاعة) (الصورة: 90))⁽¹⁾، وورد في دليل الجنازات اليهودية ما نصه: (بعدها ينقل التابوت إلى المقبرة، ويعتبر شرفا حمل المتوفى إلى مثواه الأخير)⁽²⁾، وفي ديانة المسيحية ورد في دليل الجنازات المسيحية ما نصه: (بعدها يتم نقل الميت من منزله إلى الكنيسة في موكب جنائزي)⁽³⁾، (ينظم الموكب الجنائزي الذي ينقل الميت من الكنيسة إلى مكان الدفن أو الإحالة) (الصورة: 95))⁽⁴⁾، وفي الإسلام ورد ذكر ذلك في كتب الفقه المعتمدة ونص: (بعدها تحمل الجنازة إلى المقبرة)⁽⁵⁾، وطبعا الميت كما سبق وذكرنا يسمى في الإسلام الجنازة.

● كما تتفق في مسألة تعزية أهل الميت، ومحاولة تسليتهم قدر المستطاع، ففي اليهودية: (وجرت العادة أن يزور الأقرباء والأصدقاء، أسرة المتوفى، لتقدم واجب التعزية، حيث أن هذا العمل يعتبر استجابة للرسالة التي أرسلها الله على فم إشعياء النبي إلى شعب إسرائيل، «عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم»؛ (إشعياء 40: 1))⁽⁶⁾، وفي المسيحية: (ومن المثالي بعد الدفن، العودة للإجتماع في منزل أقرباء المتوفى، للأكل والشرب، والتذكر، ومواساة

⁽¹⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص (140 - 141).

⁽²⁾ Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, P(4- 6); Sarah Levet: journey of life (death), P 14- 15; wikipedians: Judaism, p463.

⁽³⁾ Order of Christian funeral rite of committal, p11- 12; group of Editors: The liturgy documents, 2nd Edition, Archdiocese of Chicago, 2012, p 295- 296.

⁽⁴⁾ Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), p71- 72.

⁽⁵⁾ الشرح الكبير، مصدر سابق، ج 1، ص 418؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج 1، ص (456 - 458).

⁽⁶⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص (146 - 148).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

بعضهم البعض⁽¹⁾، وفي الإسلام: (التعزية: هي أن يسلي أهل الميت ويحملهم على الصبر بوعده الأجر، ويرغبهم في الرضا بالقضاء والقدر)⁽²⁾.

● وتتفق أيضا في مسألة الخشوع، والتأمل، والتفكير في معنى الموت، والتزام الصمت والهدوء والسكينة أمر ضروري.

● ثم تتم مراسم الجنازة، بشكل طقوسي مختلف بين كل ديانة وأخرى ولا مجال للمقارنة بينها خاصة مع الإسلام، فالديانة اليهودية تشترك مع المسيحية في القراءات من الكتاب المقدس (العهد القديم) والمزامير، وقراءة الشعر ومدح الميت والثناء عليه وتعداد خصاله ومحامده، الأمر الذي تختلفان به عن الإسلام.

● صنع الطعام لأهل الميت عادة حميدة أوصت بها الديانات الثلاث، غير أن اليهودية حددت أصناف الطعام تقريبا، وفي الإسلام لا يشترط ذلك بل حسب طاقة الجار، فالغرض منها تسليتهم وإبداء التعاطف معهم، ولانشغالهم بحزنهم، قد لا يصنعون الطعام، وفي المسيحية يقوم أهل الميت بذلك بمساعدة الأصدقاء، وقد تقدمها الكنيسة أو الأبرشية التي يقام فيها القداس الجنائزي.

● كما تشتركان فيما يسمى بطقس السهر أو المراقبة، غير أن شكله يختلف فيما بينهما، ففي اليهودية يأخذ معنى المراقبة الفعلية، ويقوم به فرد واحد فقط، بينما في المسيحية يأخذ شكل احتفال يجتمع لأجله جمع من الأقارب والأصدقاء مع كاهن أو قسيس، يقود المراسم، التي تحتوي على قراءات وقصص وشعر وغير ذلك. وتتفق اليهودية مع الإسلام في النقاط التالية:

● دفن الميت في التراب إكرام له، ويرجع الأمر إلى سبب عقائدي مفاده أن خلق الإنسان من تراب ومن طين، فيعود إليهما وهي فكرة مشتركة بين الديانات الثلاث غير أن المسيحية بدأت تشذ عن هذا المعنى بالسماح بحرق جثث تابعيها.

● بعد إنزال الميت إلى القبر يقوم الحاضرون برمي التراب على الميت ثلاث مرات لكل فرد، غير أنه في الإسلام ثلاث حثيات باليد، وفي اليهودية ثلاث مرات بالجرفة.

(1) Carole M. Counihan: Atortilla is like life, 1st Edition, Texas, University of Texas press, 2009, p17; Lucy Bregman: Religion (Bereavement and Death rituals), Greenwood, publishing group, 2010, p55; Everett Fergusson: Backgrounds of Early Christianity, p244; Ram A. Canaan: The invisible caring hand, New York, New York university press, 2012, p65.

(2) بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(102-134)؛ الرافعي: الشرح الكبير، مصدر سابق، ج2، ص(460-462)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(542-547)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(456-468)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(737-758)؛ النووي: المجموع، ج5، ص(167-218).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

- تقديم الصدقة إكراما للميت في اليهودية، وبغية بلوغ الأجر للميت في الإسلام، أمر مشترك أيضا بينهما.

واختلفت كما العادة دائما الممارسات التفصيلية لهذه العناصر المشتركة بينها، والملاحظ للمقارنة السابقة، يدرك أن اليهودية أكثر شبها بالإسلام من المسيحية، وكما عزونا الشبه سابقا لوحدة المصدر السماوي أو الله (ﷻ)، فإننا نعزو هذا الأمر إلى أن اليهودية ديانة مغلقة على نفسها حاولت المحافظة على ممارساتها الطقسية قدر المستطاع ومنع أي ممارسات دخيلة من الامتزاج بها، وإن كانت في نظرنا قد فشلت في ذلك، والمسيحية ديانة انفتحت على غيرها من الثقافات والعادات فأخذت أغلب طقوسها وممارساتها من الأديان التي عايشتها خاصة الديانة الرومانية، والديانة اليهودية، فالمسيح لم يترك للمسيحيين أية نصوص أو ممارسات عن الدفن والجنائز وحتى عن غيرها من العبادات فلجأت المسيحية، إلى سد الفراغ بالأخذ عن الآخر. ولعل عرض طقوس الدفن والجنائز في الأديان السابقة سيبين أكثر نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف.

أولا: طقوس الجنائز والدفن في الديانة اليهودية

انتشرت بين اليهود بعض العادات الدالة على إكرام المتوفى، هي عادة مراقبة الميت ⁽¹⁾ أو (The watch) أو عدم ترك جثته بمفردها بدون أناس حاضرين من وقت الوفاة إلى وقت الجنائز: (حيث يجب أن يضل بعض الأشخاص أو على الأقل شخص واحد، بجوار جسد المتوفى، حتى ميعاد الدفن، وينبغي للشخص الواقف بجوار الجسد أن يقف باحترام شديد ويقظة كاملة، يتلو من المزامير المناسبة لهذه الظروف، هذا الشخص يطلق عليه بالعبرية «Shomer» بمعنى «الحارس أو المراقب»، (للمؤنث: Shomeret)، ويمنع عليه التدخين والأكل، قول البركات، لبس الطاليت والتيفيلين ⁽²⁾ (الصورة: 88)، والمحادثات غير الضرورية، والمرأة تصلح مراقبة للمرأة، والرجل يصلح مراقبا لأي شخص ميت، وإذا تم الاحتفاظ بالميت داخل ثلاثة لحين الطهارة، يجب أن يبقى shomer في الغرفة ذاتها) ⁽³⁾.

⁽¹⁾ بالعبرية: שמירה.

⁽²⁾ التيفيلين: عبارة عن صندوقين صغيرين يصنعان من جلد الحيوانات (الكوشير - الحلال)، ويطلق على الصندوق الأول "تفيللا شل روش" أي الخاص بالرأس، ويوضع في مقدمة الرأس بواسطة شريط جلدي، ويحتوي على أربعة أجزاء تسمى "أربعايتيم" (البيوت أو الأجزاء الأربعة)، وفي كل جزء من هذه البيوت الأربعة توجد واحدة من "البراشيوت" (وهي أجزاء التلاوة التوراتية الموزعة على مدار السنة وهي شبيهة بالأحزاب في القرآن الكريم)، أما التفيللا الخاصة باليد فتسمى "تفيللا شل يد"، وترتبط أيضا على اليد بواسطة شريط جلدي يدعى "رصوعا". رشاد عبد الله الشامي: الرموز الدينية في اليهودية، ط []، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، [2000م]، ص (91-92)).

⁽³⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص (135-136)؛ Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), p11.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

يقوم في التقليد اليهودي أفراد الأسرة بتمزيق الثياب عند العلم بوفاة شخص عزيز، وهذه العادة بدأ بها حسب الكتاب المقدس (العهد القديم) يعقوب (عليه السلام) حيث قام بتمزيق ثيابه عندما رأى قميص ابنه يوسف ملطخا بالدم: « فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة »؛ (تك 37: 34)، وتسمى (קרילאה - Kria) (الصورة: 89)، (والياً أصبح اليهود يقومون بتمزيق شريط أسود قبل البدء في الجنازة، وهذا الشريط يمزق على الجهة اليسرى من القميص إذا كان المتوفى أحد الوالدين، وعلى الجهة اليمنى إذا كان غير ذلك، تقليدياً يلبس هذا الشريط طيلة فترة الشيلوشيم (30 يوم)، والعديد من اليهود الإصلاحيين اختاروا لبسها فترة الشيفا أو يوم الجنازة فقط، ومذاهب أخرى تلزم لبسه طيلة الشيلوشيم، وعند حلول يوم السبت تنزع لأنه يوم فرحة لا يجب إفسادها بذلك، ومذاهب أخرى تركت لبسها نهائياً⁽¹⁾.

أما خدمة صلاة التحنين ففي الأصل كانت تقام في منزل المتوفى، وليس في الجمع اليهودي Synagogue، وبمرور الوقت أصبح ذلك هو الأصل، ثم خصصت قاعات واسعة لذلك، وأغلب الطوائف اليهودية تتبع ذلك، أما عن ميعاد إقامة صلاة التحنين فيكون غالباً في النهار، ولا تقام ليلاً إلا للضرورة، كما لا تقام في يومي السبت وعيد الكفارة (yom kippur)⁽²⁾.

وكطريقة للتعبير عن الحزن : (يرتدي الرجال لباساً أسود في الجنازة مع قبعات بالية، والنساء يغطين رؤوسهن)⁽³⁾ (الصورة: 91).

خدمة صلاة الجنازة حسب المصادر اليهودية تقدم إكراماً للميت ولتوفير العزاء لأهله، (والجزء الأساسي من الخدمة هو المدح والثناء على الميت من طرف أهله أو من طرف رجل الدين، والجنازة في التقليد اليهودي تتألف من قراءات من المزامير، والشعر، والمديح، وتلاوة صلوات خاصة، منها صلاة القاديش (Kaddish) وهي واحدة من أوسع صلوات الاعتراف في كل الطقوس اليهودية، وهي في الحقيقة تعني المقدس وهي مرتبطة بالمصطلح العبري قدوس، تعني مقدس أو مميز أو خاص وهي باللغة الآرامية القديمة، ولا يوجد ذكر للموت في الصلاة، فيها مديح وحمد للرب وعلى هذه الصورة يؤكد أهمية الحياة، هذه الصلاة يمكن أن تتلى من أجل أفراد الأسرة، وفي الذكرى

⁽¹⁾ زكي شنودة: المجتمع اليهودي، ط [] ن (القاهرة: مكتبة الخانجي، ت [])، ص 519؛ Zvi Sobel- Benjamin Beit halahmi: Jewishness and Judaism in contemporary Israel (Tradition- Innovation- conflict), Albany, State university of New York, 1991, p79; Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, P12.

⁽²⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص (140 - 141).

⁽³⁾ Sarah Levene: journey of life (death), p15.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

السنية للوفاة⁽¹⁾، وتعتبر هذه الصلاة (القاديش) من أهم الصلوات في اليهودية وتتم تلاوتها في أغلب المناسبات اليهودية فضلاً عن مناسبة الموت.

لم تعرف اليهودية إلقاء النظرة الأخيرة على الميت ولا فتح التابوت في الجنازة، وأفراد العائلة يزورون التابوت قبل أن يغلق ليظهروا الاحترام الأخير للميت⁽²⁾، ينقل بعدها التابوت إلى المقبرة، والعائلة تختار حملة النعش من أفراد العائلة أو من الأصدقاء المقربين (الصورة: 92)، ويتم إنزال التابوت داخل القبر مع مواصلة قراءة الصلوات (الصورة: 93)، ويتم إنزال التراب على التابوت بواسطة مجرفة، والرمية الأولى تكون بظهرها، ويرمي كل واحد من الحاضرين التراب بالمجرفة ثلاث مرات ثم يلتفت يمينا ويضع المجرفة على ظهرها على الأرض ليأتي الشخص التالي ليستعملها⁽³⁾، وكما سبق وذكرنا لا تقبل كل الطوائف اليهودية دفن الميت بالتابوت، فاليهود المحافظين في فلسطين اليوم يدفنون موتاهم دونه وفي الأرض مباشرة كطريقة المسلمين.

وتعتبر مواراة المتوفى التراب من أبرز مظاهر الإكرام له والتي تؤكد عليها وتعلم بها التقاليد اليهودية، وعند مغادرة المقبرة (يقوم الرابي أو أحد أفراد العائلة برسم خطين متوازيين يسير بينهما النادبون عند خروجهم من المقبرة مع إلقاءهم للكلمات التعزية، ويترك عادة خارج البيت وعاء أو إبريق به ماء مع منشفة، ليغسل النادبون أيديهم عند العودة من المقبرة، لأن ملامسة الميت تستوجب الطهارة)⁽⁴⁾.

وبعد العودة من المقبرة يوجد تقليد قديم، ويعتبر من التقاليد الحسنة في الديانة اليهودية اتفقت فيه مع الإسلام كما ذكرنا سابقاً، يقضي بأن (أول وجبة تتناولها أسرة المتوفى، بعد العودة من مراسم الدفن، يجهزها جيران أسرة المتوفى، وتتكون عادة من أرغفة مستديرة من القمح أو الشعير وبيض مسلوق، ويلتزم المعزون بالصمت عن تداول أمور الحياة العادية، كما جاء في سفر أيوب: « وقعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال ولم يكلمه أحد بكلمة لأنهم رأوا أن كآبته كانت عظيمة جداً »؛ (أيوب 2: 13))⁽⁵⁾.

بعدها يدخل أهل المتوفى في فترة حداد: (مدتها سبعة أيام تدعى (shiva) جاء في التوراة عن يوسف عليه السلام: «وصنع لأبيه منحة سبعة أيام »؛ (التكوين 50: 10)، وكثير من اليهود يبدي الحداد لفترة أقل تكون

⁽¹⁾ Rabbi Morris Max : The Torah's Method of prayer, Third edition, New York, published by the union of orthodox Jewish congregations of America, 1945, p(15- 16).

⁽²⁾ wikipedians: Judaism, p462.

⁽³⁾ Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, P(4- 6); Sarah Levet: journey of life (death), P 14- 15; wikipedians: Judaism, p463.

⁽⁴⁾ Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, P(4- 6); Sarah Levet: journey of life (death), P 14- 15; wikipedians: Judaism, p463.

⁽⁵⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص(146- 148).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

غالبا ثلاثة أيام، ومن التقاليد المتبعة في الحداد: تغطية المرايا، وإضاءة الشمعة لمدة سبعة أيام مع وقفة صمت أثناء ذلك تسمى (a yahrzeit candle)، ولا يحتاجون لأداء الصلوات مادامت مشتعلة، والشمعة ترمز للروح⁽¹⁾، ومن التقاليد أيضا: (الجلوس على مقاعد منخفضة، الامتناع عن لبس الملابس أو الأحذية الجلدية، لا يستحمون لمدة أسبوع، ويوم الدفن يحسب ضمن الأيام السبعة، وفي حال الوفاة يوم السبت لا تتم أي مراسم لكن يحسب في الأيام السبعة، وإذا وافق الحداد بعض الأعياد اليهودية يلغى تماما كرأس السنة (Rosh hashanah)⁽²⁾، فالأعياد اليهودية أهم من الناحية العقدية من الحداد، فلها قداستها ومكانتها وحرمتها ولا يجب التعدي عليها. ومن الاحتفالات التي يقوم بها اليهود كغيرهم من أهل الأديان الأخرى: (احتفال يقام بعد ثلاثين يوما من الدفن يسمى (sheloshim)، وبعد أحد عشر شهرا من هذا الاحتفال، يأتي احتفال آخر يدعى (shanah) أو السنة، ولا يحتفل به إلا لفقد الوالدين أو الأولاد⁽³⁾، ويسمى أيضا (Yizkor) بمعنى (يذكر)، و(yahrzeit)⁽⁴⁾، ويقدم اليهود عادة صدقة تسمى (tzedakah)، إكراما لموتاهم، وتقدم إما للمنظمات اليهودية أو لشخص يحبه أو لصندوق المعبد⁽⁵⁾، عادة تقديم الصدقة إكراما للموتى أو لاعتقاد انتفاعهم بها من العادات الكثيرة التي تشترك فيها أغلب أديان العالم، وغالبا ما يكون ذلك نابعا من عقيدة اليوم الآخر أو وجود حياة أخرى بعد الموت.

ثانياً: طقوس الجنازة والدفن في الديانة المسيحية

يمر الميت وفق التقاليد بثلاث مراحل أو طقوس، في وقت ما بين الوفاة ونقل الجثمان إلى مأواه الأخير،

⁽¹⁾ Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, P(4- 6); Sarah Levet: journey of life (death), P 14- 15; wikipedians: Judaism, p463.

⁽²⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص(151- 152).

⁽³⁾ Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, p(4- 6); wikipedians: Judaism, p(465- 467) ; Margery isis: What's up with the hard care Jewish people?, p172- 174.

⁽⁴⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص(151- 152).

⁽⁵⁾ Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices, p4-6; Zvi Sobel- Binjamin Beit halahmi: Jewishness and Judaism in contemporary Israel (Tradition- Innovation- conflict), p80-81.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

وتتمثل فيما يأتي: طقس السهر على الميت (المراقبة) ، وخدمة الجنازة، وطقس الإحالة (الدفن) ⁽¹⁾، ويتم غالبا (إعلان الوفاة وإخبار العائلة والأصدقاء بخبر الموت عن طريق الرسائل أو في الجرائد أو الاتصال الهاتفي أو غيره) ⁽²⁾، وبعد تجهيز الميت كما ذكرنا سابقا، يشرع في طقس السهر (ويتضمن الطقوس التي يمكن أن يحتفل بها في الفترة ما بين الوفاة والقداس الجنائزي وغالبا قبل القداس الجنائزي، ولا يجب إلغاؤه أبدا، حيث يجتمع أفراد العائلة والأقارب والأصدقاء مع الكاهن وبحضور الميت في منزله أو في الكنيسة أو في منزل الجنازات، ويقوده قسيس أو شماس أو شخص من العامة، ويأخذ شكل قداس الكلمة، ويرتكز على قراءات من الكتاب المقدس ⁽³⁾، الأناشيد، والمزامير، ويعتبر طقس السهر الوقت المفضل للعائلة والأصدقاء لسرد القصص والأفكار وقصائد المدح حول حياة الميت) ⁽⁴⁾، ربما يعود اعتبار هذا الطقس من أهم الطقوس لكونه يساعد عائلة المتوفى على تجاوز صدمة الوفاة، تقبل القدر الواقع، كما يمكن أن يكون نوع من مساعدة روح الميت على الرحيل بسلام.

بعدها يتم نقل الميت من منزله إلى الكنيسة ⁽⁵⁾ في موكب جنائزي حيث يقوم حاملوا النعش بحمل التابوت كعلامة على احترام المتوفى وتوقيده، ويعتنى بالموكب لأهميتها الخاصة في الحفل التأبيني، فيرافق المسيحيون الميت في يومه الأخير، من بيته إلى الكنيسة مع إنشاد المزامير والموسيقى، بعدها ينظم القداس الجنائزي وهو القداس المركزي

⁽¹⁾ ترفض الكنائس البروتستانتية الممارسات الجنائزية كغيرها من الممارسات والطقوس الكاثوليكية فيقول مارتن لوثر: (سنبدا من جديد من كنائسنا ولنغي كليا الفضاة البابوية، مثل طقس السهر، والتجمعات من أجل الموتى، والموكب، والعذاب وكل التهريج لمصلحة الأموات ترفض الكنائس البروتستانتية الممارسات الجنائزية كغيرها من الممارسات والطقوس الكاثوليكية، لن تبقى الكنائس بعد الآن أماكن للنوح والحداد بعد الآن، لكن بالأحرى لأولئك الراقيدين بسلام في انتظار المجيء الثاني للمسيح). Kathleen Garces-Foley: Death and religion in a changing world, New York, M.E Sharpe, 2006, p 129.

⁽²⁾ Lewis.R Aiken: Dying death and bereavement, 4th Edition, published by Taylor & Francis Library, 2009, p144.

⁽³⁾ يقوم الأرثوذكس بالاجتماع لقراءة نصوص من الكتاب المقدس عند الميت لكن لا يطلقون عليه مصطلح طقس السهر على الميت، بل يسمونها مناحة. ابن كير (القرن 14م): مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، ط []، (نشر صموئيل السرياني، [1992م]، ج2، ص246.

⁽⁴⁾ Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), p71- 72.

⁽⁵⁾ البروتستانت اليوم وأغلب المسيحيين في العالم يعتمدون على منزل الجنازات في كافة الترتيبات للجنازة، ونادرا ما تقام الطقوس الجنائزية بالكنيسة، ورغم أن مؤسسي الطائفة البروتستانتية رفضوا التركيز على الشكليات وفضلوا البساطة في الجناز إلا أن البروتستانتين اليوم لم يطبقوا ذلك، فقد تحولت الجناز لعرض للأموات في أي حلة وكأنهم أحياء، وإنفاق للأموال الباهظة في سبيل ذلك. Eerdman Brill: The encyclopedia of Christianity, Michigan, Eerdmans publishing company, 2001, v2(E-I), p 370- 371.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

في الاحتفالات لأجل الميت، والجماعة المسيحية تعيد التأكيد بالإشارة والرمز والكلمة بأنه من خلال المعمودية شاركنا في موت وقيامة المسيح، ومنتظر اليوم الذي نقوم فيه ونتحد في مملكة النور والسلام (الصورة: 94).
والقداس الجنائزي ينظم في المساء الذي يسبق يوم الدفن أو يوم الدفن أو الإحالة، والقسيس هو الذي يرأسه، يبدأ القداس عند مدخل الكنيسة، القسيس ومساعديه يستقبلون جثمان الميت، ويرش الثابوت بالماء المقدس والغطاء يكون قد وضع عليه من قبل عائلة أو أصدقاء الميت لتذكر تعميد الميت، يسجى الميت ووجهه نحو الهيكل، أما رجال الإكليروس، فيوجهون وجوههم نحو الشعب، ويجوز أن يوضع على النعش كتاب الإنجيل المقدس أو الصليب، ولا يوضع صليب آخر قرب النعش، وتضاء الشموع من حوله أو الشمعة الفصحية عند الرأس⁽¹⁾ (الصورة: 94).

ويستمر القداس كخدمة الكلمة، والعظة تركز على القراءات والحديث عن سر الفصح وحب الإله، وتصلي الجماعة لأجل الميت ولأجل الحزاني والشفاعة لهم، وقداس الإفخارستيا ينظم كالمعتاد، في الكلمة والقداس الديني، نحتفل بموت وقيامة المسيح ونؤكد على مشاركتنا في هذا السر⁽²⁾.
والتوصية الأخيرة تتبع الصلاة وبعد تناول مباشرة، وفي هذا الوقت يعتقدون بأن الميت يدخل الميت في العناية الإلهية، فتقدم الجماعة أنشودة الوداع، وتعد قمة طقس التوصية الأخيرة، ولها وظيفة معينة وهي التأكيد على الأمل والثقة بسر الفصح⁽³⁾.

بعدها ينظم الموكب الجنائزي لنقل الميت إلى المقبرة، وترافق الموكب موسيقى مختارة للجنائز فهي وسيلة تكاملية في طقوس الجنائز، فهي تسمح للمجتمع بالتعبير عن إيمانه الراسخ وأحاسيسه التي قد تعجز الكلمات عن إيصالها، فالموسيقى لديها القدرة على ترفيه وتسليه الحزاني، وتقوية وحدة الجماعة بالإيمان والحب، ونصوص الأغاني يتم اختيارها معبرة عن سر الفصح وعن معاناة الرب وموته، وانتصاره على الموت، كما يجب أن تكون

⁽¹⁾ Order of Christian funeral rite of committal, p11- 12; group of Editors: The liturgy documents, 2nd Edition, Archdiocese of Chicago, 2012, p 295- 296.

⁽²⁾ تتفق الكنائس كلها في أن القداس الجنائزي يتم بأداء الصلوات وسر الفصح وسر العشاء الرباني، غير أن الأرثوذكس يختلفون في تخصيص صلوات معينة لتجنيز البطارقة والقساوسة، وأخرى للشمامسة، وللمتزوجين، ولالأطفال الصغار، وللنساء والراهبات، وللفتيات الأبدكار وغيرها. ابن كبر (القرن 14م): مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، ج2، ص255- 259؛ يوحنا ذهبي الفم- باسيليوس الكبير - غريغوريوس الذيالوغوس: كتاب خدمة القداس الإلهي، ط []، (بيروت: المطبعة الأدبية، [1890م])، ص(136- 138).

Garces-Foley: Death and religion in a changing world, p132; Kathleen

⁽³⁾ Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), p73- 79.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

مرتبطة بالقراءات من الكتاب المقدس، ويقوم بعزفها فرقة الأبرشية، وقبل انتهاء الموكب الثاني تنشد الجماعة المزامير التي تمدح الرب الرحيم والخلص وإيداع المتوفى في رعاية الملائكة والقديسين.

بعدها يتم دفن المتوفى أو ما يسمى بطقس الإحالة، ويتم بعد طقوس الجنازة مباشرة إذا أمكن، وطقس الإحالة يتم قرب القبر المفتوح أو مكان الدفن، وإن لم يكن ذلك ممكناً، يتم في مصلى المقبرة، ويقوم به القسيس أو الشماس أو شخص عامي (الصورة: 96).

وباختصار هذا الطقس يساعد الحزاني في هذا الوقت الصعب، ويحتوي على قصيدة دينية قصيرة، وصلاة الإحالة، والشفاعات، والصلاة الربانية وبركة، وإنزال الميت إلى القبر أو إدخاله إلى المحرقة، يتم أثناء تلاوة صلاة الإحالة أو في ختام هذا الطقس⁽¹⁾.

وكما هو معلوم فإن الدفن هو الممارسة العادية لدى المسيحيين لكن الكنيسة أقرت أيضاً الحرق وأجازته رغم أنها تخالف بذلك طريقة دفن المسيح (عليه السلام) (الصورة: 97)، وكانت تمثله في السابق، كما يقول (Joseph Bingham): (هناك اختلاف آخر بين الكفرة والمسيحيين هو في طريقة الدفن، بالنسبة للكفرة في أغلبهم يحرقون أجساد الموتى في أكوام الحطب وبعدها يجمعون الرماد والعظام، ويضعونها في جرة، لكن المسيحيين بمقتون هذه الطريقة من الدفن، ولا يستعملونها أبداً لكن يضعون الجسد تحت التراب، أو إذا سمحت الفرصة لطريقة أخرى من الدفن يحنطون الجسد ليضعوه داخل سراديب الموتى (Catacomb))⁽²⁾، فقد أصبح حرق الموتى يمارس بشكل رائج جداً في أغلب الدول المسيحية.

ومن المثالي بعد الدفن أو الحرق، العودة للإجتماع في منزل أقرباء المتوفى، للأكل والشرب، والتذكر، ومواساة بعضهم البعض، والصلاة (وهذا الاجتماع بعد الدفن يشبه في صفته الشكلية خدمة السهر أو الصحوة لكنه أقل صرامة)، فيتناولون الوجبة الجنائزية التي تقدم غالباً بمجهزة من طرف أفراد الأبرشية، والعديد من العائلات تفضل إقامتها في منزلها، وهي عادة رومانية قديمة اتبعتها المسيحية منذ بداياتها ولا تزال مستمرة إلى اليوم لكن باختلافات هامة، وتتكون غالباً من البسكويت واللحم والفاصولياء، والوجبة التقليدية هي الكعك والكوكيز، لكن الآن أصبحت مركبة من طبق رئيسي تحضره العائلة، والأصدقاء يحضرون الأطباق الجانبية، والتحلية كل حسب طاقته،

⁽¹⁾ Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), p71- 72.

⁽²⁾ Joseph Bingham: Origin Ecclesiastic or the Antiquities the Christian church, p313.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ومع مرور الوقت أصبحت العائلة تدفع الفاتورة فقط ⁽¹⁾ وهذه الوجبة تقوم بها كل الكنائس بمختلف طوائفها.

أما عن تذكارات الأموات فالكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية تحتفل بالذكرى السنوية فقط، أم الأرثوذكس فقد أمرت القوانين الكنسية لديهم بعمل عدة احتفالات تذكارية هي: (تذكارات الثالث للراقيدين تذكارات لقيامه الرب في اليوم الثالث والسابع تذكارات للأحياء والأموات، والأربعين لما جاء في سفر التكوين: «وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل، وكمل له أربعين يوما »؛ (تك 50: 2-3)، والقديس باسيليوس يقول يجب أن تقام القداسات على الأموات في الثالث والسابع والخامس عشر في الكنيسة الجامعة) ⁽²⁾.

ثالث طقوس الجنازة والدفن في الإسلام

تعد الصلاة على الميت غير الشهيد فرض كفاية على الأحياء بالإجماع، كالتجهيز والغسل والتكفين والدفن ⁽³⁾، إذا فعلها البعض ولو واحداً سقط الإثم عن الباقيين، وهي من خصائص هذه الأمة، وقد صلى الصحابة على النبي (ﷺ)، وأمر النبي بالصلاة على السقط والطفل، وصلى النبي (ﷺ) على النجاشي ⁽⁴⁾. وإذا أريدت الصلاة، نودي «الصلاة على الميت».

كيفية الصلاة:

يشترط في صلاة الجنازة ما يشترط في الصلوات المكتوبة من طهارة من الحدثين الأكبر والأصغر، وستر للورة واستقبال للقبلة وغيرها، ولا يشترط فيها الوقت فتؤدى متى حضرت ولا تشترط فيها الجماعة بل تسن، ويشترط في الميت أن يكون مسلماً حاضراً موضوعاً على الأرض مستقبلاً القبلة وطاهراً وتصلى الجنازة غالباً في المسجد.

⁽¹⁾ Carole M. Counihan: Atortilla is like life, 1st Edition, Texas, University of Texas press, 2009, p17; Lucy Bregman: Religion (Bereavement and Death rituals), Greenwood, publishing group, 2010, p55; Everett Fergusson: Backgrounds of Early Christianity, p244; Ram A. Canaan: The invisible caring hand, New York, New York university press, 2012, p65.

⁽²⁾ يوحنا سلامة: الآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، مرجع سابق، ج2، ص 469؛ Lucy Bregman: Religion (Bereavement and Death rituals), p56.

⁽³⁾ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(102-105)، الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص(213-214).

⁽⁴⁾ روى الصلاة على النبي ابن ماجه عن ابن عباس، وروى أحمد وأبو داود الصلاة على السقط عن المغيرة، وروى أحمد والنسائي والترمذي الصلاة على الطفل، وروى أحمد والشيخان الصلاة على النجاشي (نيل الأوطار: 45، 48/41).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

فيقف الإمام عند رأسه إن كان رجلاً وعند وسطها إن كانت امرأة ⁽¹⁾ (الصورة: 98)، ثم يكبر مع رفع يديه ويقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة فقط من غير سورة سرّاً ولو ليلاً، لفعل النبي (ﷺ) ⁽²⁾، ثم يصلي سرّاً على النبي (ﷺ) بعد التكبيرة الثانية، لما روى الشافعي والأثرم بإسنادهما عن أبي أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي (ﷺ) «أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرّاً في نفسه، ثم يصلي على النبي (ﷺ)، ويخلص الدعاء للميت، ثم يسلم» ⁽³⁾. وتكون الصلاة على النبي (ﷺ)، كما في التشهد؛ لأنه (ﷺ) لما سأله: «كيف نصلي عليك؟ علمهم ذلك» كما تقدم، ولا يزيد على ما في التشهد.

ويدعو للميت في التكبيرة الثالثة سرّاً بأحسن ما يحضره، لقوله (ﷺ): «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء» ولا تحديد في الدعاء للميت، ويسن الدعاء بالمأثور، فيقول: «اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا» ⁽⁴⁾ وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفّيته منا، فتوفّه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفلنا بعده» ⁽⁵⁾ و «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم ثقله، ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله وأدخله الجنة، وقه فتنة القبر وعذاب النار» ⁽⁶⁾، و «اللهم هذا عبدك وابن عبدك، خرج من روح الدنيا وسعته، ومحجوبه وأحباؤه فيها، إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به، اللهم إنه نزل بك، وأنت خير منزل به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك، وأنت غني عن عذابه، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، ولقه برحمتك رضاك، وقه فتنة القبر وعذابه، وافسح له قبره، وجاف الأرض عن جنبه، ولقه برحمتك الأيمن من عذابك، حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين».

(1) وهناك خلاف حول المسألة بين الفقهاء.

(2) رواه البخاري وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي عن ابن عباس، ورواه الشافعي في مسنده عن أبي أمامة بن سهل (نيل الأوطار: 4/60).

(3) نيل الأوطار: 4/60، وفي إسناد مطرف، وقد قواه البيهقي في المعرفة من حديث الزهري، وأخرج نحوه الحاكم من وجه آخر، وأخرجه أيضاً النسائي وعبد الرزاق، قال في الفتح: وإسناده صحيح.

(4) أي ثبتته عند التكليف للأفعال الصالحة، وإلا فلا ذنب له، والمراد: استيعاب الدعاء، فالمعنى: اغفر للمسلمين كلهم.

(5) رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة (سبل السلام: 2/105) والمراد بكلمة «الإسلام» المعنى اللغوي وهو الاستسلام والانقياد لله تعالى، والمراد بكلمة «الإيمان» المعنى الشرعي وهو التصديق القلبي، والإسلام مناسب لحال الحياة: وهو الانقياد بالأعمال الظاهرة، والإيمان مناسب لحال الوفاة لأن العمل غير موجود.

(6) رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك، وقال: «حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت» (سبل السلام: 2/104).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ويقول في الطفل: «اللهم اجعله فَرطاً لأبويه»⁽¹⁾، وسلفاً وذخراً، وعظة واعتباراً، وشفيعاً، وثقل به موازينهما، وأفرغ الصبر على قلوبهما» لأن ذلك مناسب للحال، ويسن أن يطول الدعاء بعد هذه التكبيرة الرابعة، لثبوته عنه (ﷺ)⁽²⁾ ثم يسلم.

بعدها تحمل الجنازة إلى المقبرة ويستحب الإسراع في السير بها (أي فوق المشي المعتاد) باتفاق العلماء إلا أن يخاف من الإسراع انفجار الميت أو تغييره ونحوه (الصورة: 99)، فيتأني⁽³⁾ وذلك لما روى عبد الله بن مسعود، قال: «سألنا رسول الله (ﷺ) عن السير بالجنازة، فقال: دون الخبب (أي العدو)، فإن يكن خيراً يعجل إليه، وإن يكن شراً، فبعداً لأصحاب النار»⁽⁴⁾

ويستحب اتباع الجنازة اتفاقاً⁽⁵⁾، لما روى البراء قال: «أمرنا رسول الله (ﷺ) باتباع الجنازة، وعبادة المريض، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم»⁽⁶⁾، واتباع الجنازة سنة للرجال، كما في الحديث المتقدم، مكروه للنساء، لما رواه البخاري ومسلم عن أم عطية (رضي الله عنها) قالت: «نهيّا عن اتباع الجنائز ولم يُعزَم علينا» أي لم يشدد علينا في النهي، ولم يحرم علينا الاتباع، والاتباع يكون للصلاة عليها، واتباعها إلى القبر، والوقوف على القبر للاستغفار للميت بعد الدفن، ويستحب للمتبع: الخشوع والتفكير بالموت⁽⁷⁾، والمشي أمام الجنازة⁽⁸⁾، ويستحب أيضاً عدم جلوس المشيعين حتى توضع الجنازة: المستحب لمن يتبع الجنازة ألا يجلس حتى توضع عن أعناق

(1) فرطاً: أي أجراً متقدماً، والفرط: هو الذي يتقدم الإنسان من ولده، وذخراً: ذخيرة، وشافعاً مشفعاً أي مقبول الشفاعة.

(2) رواه الحاكم وصححه.

(3) الشرح الكبير، مصدر سابق، ج1، ص418؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(456-458).

(4) رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم، واتفقوا على تضعيفه، وروى أحمد عن أبي موسى حديث «عليكم القصد» وهو ضد الإفراط (نيل الأوطار: 4/70).

(5) بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(135-140)؛ الشرح الكبير، ج2، ص418؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص505؛ النووي: المجموع، ج5، ص(236-238)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(452-456).

(6) رواه الجماعة، منهم البخاري ومسلم (نيل الأوطار: 4/70).

(7) ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص456.

(8) ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصدر سابق، ص(533-535)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(452-456)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(783-790)؛ النووي: المجموع، ج5، ص(236-238).

238؛ القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص196.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الرجال؛ لأنه قد تقع الحاجة إلى التعاون، والقيام أمكن منه ⁽¹⁾، ولحديث: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها، فمن أتبعها فلا يجلس حتى توضع» ⁽²⁾ أي في الأرض، كما في رواية أبي داود.

ويكره تأخير الجنازة إلا لضرورة، والركوب خلفها إلا عند الرجوع من المقبرة، وإصدار الأصوات واللغط ولو لطلب الدعاء له، واتباع الجنازة بالبخور أو النار، واتباع النساء للجنازة.

ويسن أن ينزله في القبر أقرب الناس إليه من الذكور، وأن يُدخل الميت مما يلي القبلة إن أمكن كما أدخل النبي (ﷺ)، وهو أن توضع الجنازة في جانب القبلة من القبر، ويحمل الميت، فيوضع في اللحد، فيكون الآخذ له مستقبل القبلة لشرف القبلة، وهذا إذا لم يُحش على القبر أن ينهار، وإلا فيسل من قبل رأسه أو رجليه ⁽³⁾ (الصورة: 100).

يندب لواضع الميت في القبر أن يقول حين يضعه في قبره ⁽⁴⁾: «بسم الله، وعلى ملة رسول الله (ﷺ)»، اتباعاً للسنة ⁽⁵⁾، وفي رواية «سنة» بدل «ملة»، فيوضع الميت في القبر مستقبل القبلة، ويسند وجهه إلى جدار القبر ويسند ظهره بلبنة ونحوها ليمنعه من الاستلقاء على قفاه، لقوله (ﷺ): «قبلتكم أحياء وأمواتاً» ولأن ذلك طريقة المسلمين، بنقل الخلف عن السلف، ولأن النبي (ﷺ) هكذا دفن.

ويوضع اللين (الطوب النيء) على اللحد، بأن يسد من جهة القبر، ويقام اللين فيه، اتقاءً لوجهه، عن التراب (الصورة: 101)، لقول سعد: «وانصبوا علي اللين نصباً». ويكره الآجر (الطوب المحرق) والخشب؛ لأنهما لإحكام البناء، وهو لا يليق بالميت؛ لأن القبر موضع اللين. ولا بأس بالقصب مع اللين، ويسن أن يزيد في الدعاء ما يناسب الحال. روى ابن ماجه عن ابن عمر أنه كان يقول أثناء تسوية اللين على اللحد: «اللهم أجرها. أي الجنازة. من الشيطان، ومن عذاب القبر، اللهم جاف الأرض عن جنبها، وصعد روحها، ولقها منك رضواناً».

⁽¹⁾ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج2، ص(130-143)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(452-456).

⁽²⁾ رواه الجماعة إلا ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري (نيل الأوطار: 4/74).

⁽³⁾ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص(219-221)؛ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(120-141)؛ ابن جزى: القوانين الفقهية، مصدر سابق، ص197؛ الرافعي: الشرح الكبير، مصدر سابق، ج2، ص(446-451)؛ النووي: المجموع، ج5، ص231؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(522-526)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(462-465).

⁽⁴⁾ الشرنبلاني الحنفي: مراقي الفلاح، مصدر سابق، ص(219-221)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(522-526)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(462-465)؛ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(120-141).

⁽⁵⁾ رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه ابن حبان والحاكم.

ويسن لكل من حضر عند القبر أن يحثو التراب في القبر من قبل رأسه أو غيره ثلاث حثّيات باليد (الصورة: 101)، قبل إهالة التراب عليه، لحديث أبي هريرة: «أن النبي (ﷺ) صلى على جنازة، ثم أتى قبر الميت، فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثاً»⁽¹⁾.

ثم يهال التراب على القبر، سترّاً له وصيانة. وروى ابن المنذر أن عمر كان إذا سوى على الميت قال: «اللهم، أسلمه إليك الأهل والمال والعشيرة، وذنبه عظيم فاغفر له».

التعزية: هي أن يسلي أهل الميت ويحملهم على الصبر بوعده الأجر، ويرغبهم في الرضا بالقضاء والقدر، ويدعو للميت المسلم وتكون إلى ثلاث ليال بأيامها، وتكره بعدها إلا لغائب، حتى لا يجدد له الحزن، ولإذن الشارع في الإحداد في الثلاث، بقوله (ﷺ): «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدّ على ميت فوق ثلاثة أيام، إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً»⁽²⁾. ويكره عند غير المالكية تكرار التعزية، فلا يعزي عند القبر من عزى قبل ذلك، وهي بعد الدفن أفضل منها قبله؛ لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه، ووحشتهم بعد الدفن لفراقه أكثر.

ويكره المبيت عند أهل الميت وتكون التعزية في بيت المصاب، وليس في ألفاظ التعزية شيء محدد، فيقول المعزي للمسلم: «أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك، وغفر لميتك»، والتعزية تستحب للرجال والنساء اللاتي لا يفتن، في الصغير والكبير، والذكر والأنثى، بلا خلاف بين العلماء، ودليل استحباب التعزية أحاديث، منها: «من عزى مصاباً فله مثل أجره»⁽³⁾، ومنها: «من عزى أخاه بمصيبة، كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة»⁽⁴⁾.⁽⁵⁾ يجوز بالاتفاق البكاء على الميت قبل الدفن وبعده؛ بلا رفع صوت أو قول قبيح، أو ندب أو نواح⁽⁶⁾ (3)، لما روى جابر: أن رسول الله (ﷺ) قال: «يا إبراهيم، إنا لا نغني عنك من الله شيئاً، ثم ذرفت عيناه، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله، أتبكي، أو لم تنه عن البكاء؟ قال: لا، ولكن نهيته عن النوح»⁽⁷⁾. وورد في

(1) رواه ابن ماجه.

(2) رواه البخاري ومسلم عن أم سلمة، وعن أم حبيبة بنت أبي سفيان (نيل الأوطار: 6/292).

(3) رواه الترمذي وابن ماجه، قال الترمذي: غريب، وقال ابن الجوزي: موضوع.

(4) رواه ابن ماجه.

(5) بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(135-140)؛ الرافعي: الشرح الكبير، مصدر سابق، ج2، ص(458-460)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص480؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص790؛ النووي: المجموع، ج5، ص(275-288).

(6) بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(102-134)؛ الرافعي: الشرح الكبير، مصدر سابق، ج2، ص(460-462)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، مصدر سابق، ص(542-547)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(456-468)؛ البهوتي: كشف القناع، مصدر سابق، ج1، ص(737-758)؛ النووي: المجموع، ج5، ص(167-218).

(7) رواه الترمذي، وهو حديث حسن، ومعناه في الصحيحين من رواية غير جابر.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الصحيحين: «أنه (ﷺ) لما فاضت عيناه، لما رفع إليه ابن بنته، ونفسه تقعقع كأنها في شنة⁽¹⁾. أي لها صوت وحشرجة كصوت ما ألقى في قربة بالية. قال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذه رحمة، جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

والبكاء لا ينافي الرضا، بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه.
وأما حديث «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»⁽²⁾ فمؤول عند جمهور العلماء على من وصى أهله أن يبكي عليه، ويناح بعد موته، فنفذت وصيته، فهذا يعذب ببكاء أهله عليه، ونوحهم؛ لأنه بسببه ومنسوب إليه، وكان من عادة العرب الوصية بذلك أما من بكى عليه أهله وناحوا عليه من غير وصية منه، فلا يعذب ببكائهم ونوحهم، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾؛ (الأنعام: 164).

ويحرم الندب بتعدد شمائله، والنوح، والجزع بضرب صدر أو رأس وشق جيب ونحوهما.
أما الندب: فهو تعداد محاسن الميت، وما يلقون بفقدته بلفظ النداء، بالواو بدل الياء، مثل قولهم: وارجلاه، واجبلاه، وانقطاع ظهراه، واكفهاه، يا عزي، يا سندي ونحوه، لحديث: «ما من ميت يموت فيقدم باكيهم، فيقول: واجبلاه، واسنده، أو نحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلتهزان، أهكذا كنت»⁽³⁾ وذلك إن أوصى بما ذكر، أو كان كافراً.

وأما النوح: فهو رفع الصوت بالندب، لخبر «النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»⁽⁴⁾ وخبر «لعن الله النائحة والمستمعة»⁽⁵⁾.

وأما الجزع: بضرب الصدر ونحوه كشق جيب ونشر شعر، وتسويد وجه، وإلقاء رماد على رأس، ورفع صوت بإفراط في البكاء، فهو حرام أيضاً، لخبر الشيخين: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وفي الصحيحين «أنه (ﷺ) برئ من الصالقة، والحالقة، والشاقة» فالصالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: التي تشق ثيابها.

يسن للمصاب أن يسترجع، فيقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽⁶⁾
﴿البقرة: 156﴾ (أي نحن عبيده يفعل بنا ما يشاء، ونحن مقرون بالبعث والجزاء على أعمالنا) و «اللهم أجزني

(1) الشنة: القربة الخلق أي البالية.

(2) رواه البخاري ومسلم عن عمر، وعن عائشة أن ابن عمر يقول: «الميت يعذب ببكاء الحي» وردته بآية ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الأنعام: 164/6].

(3) رواه الترمذي وحسنه، واللهز: الدفع في الصدر باليد، وهي مقبوضة. والفعل لhez يلhez على وزن فتح يفتح.

(4) رواه مسلم، والسربال: القميص.

(5) رواه أحمد وأبو داود عن أبي سعيد، وهو صحيح.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

في مصيبي، وأخلف لي خيراً منها» ، ويصلي ركعتين، والثواب على المصيبة: في الصبر عليها، لا على المصيبة نفسها.

يستحب لأقرباء الميت وجيرانه أن يصنعوا طعاماً لأهل الميت، لما روي أنه لما قتل جعفر بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال النبي (ﷺ): «اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنه قد جاءهم أمر يشغلهم عنه»⁽¹⁾. ويبحث بهم إليهم إعانة لهم، وجبراً لقلوبهم، فإنهم ربما اشتغلوا بمصيبتهم، وبمن يأتي إليهم عن إصلاح طعام لأنفسهم، ويكون الطعام بحيث يشبعهم في يومهم وليلتهم.

أما صنع أهل البيت طعاماً للناس، فمكروه وبدعة لا أصل لها؛ لأن فيه زيادة على مصيبتهم، وشغلاً لهم إلى شغلهم، وتشبهاً بصنع أهل الجاهلية. وإن كان في الورثة قاصر دون البلوغ، فيحرم إعداد الطعام وتقديمه، قال جرير بن عبد الله: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام من النياحة» وإن دعت الحاجة إلى ذلك، جاز، فإنه ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والأماكن البعيدة، ويبت عندهم ولا يمكنهم إلا أن يضيفوه.⁽²⁾ وسأل رجل النبي (ﷺ) فقال: «يا رسول الله، إن أمي ماتت، فينفعها إن تصدقت عنها؟ قال: نعم»⁽³⁾. أجمع العلماء على انتفاع الميت بالدعاء والاستغفار بنحو «اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»، والصدقة، وأداء الواجبات البدنية والمالية التي تدخلها النيابة كالحج، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾؛ (الحشر: 10)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾؛ (محمد: 19)، ولا بأس بقراءة القرآن عند القبر، للحديث: «من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفف عنهم يومئذ، وكان له بعدد من فيها حسنات» وحديث «من زار قبر والده، فقرأ عنده أو

(1) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي وغيرهم من رواية عبد الله بن جعفر، قال الترمذي: حديث حسن. ورواه أحمد وابن ماجه أيضاً من رواية أسماء بنت عميس. وقد قتل جعفر في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة في جمادى.
(2) ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق، ج2، ص(130-143)؛ بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(135-140)؛ النووي: المجموع، ج5، ص(236-238)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(452-456).

(3) رواه أبو داود، وروي ذلك عن سعد بن عباد.

عندهما يس، غفر له»⁽¹⁾، وثواب القراءة يصل إلى الميت إن نواه القارئ له⁽²⁾.

المطلب الثاني: مقارنة أحكام الميراث في الأديان السماوية

تتفق الديانات الثلاث في مسائل الميراث والتركه فيما يأتي:

● يجهز الميت وتسدد ديونه من تركته قبل تقسيمها، وهي في الإسلام تدخل ضمن الحقوق المتعلقة بالتركة.

● ينتقل الميراث من الميت لزوجته وفروعه وأصوله، وفق قواعد تختلف بين الديانات الثلاث.

● الوصية أمر مشروع في الديانات الثلاث غير أنها تختلف مشروعيتها حسب مقدارها ففي اليهودية ليس هناك حدود للوصية ولا قوانين، أما المسيحية فحددها بثلاثة أرباع التركة ولا يحق للموصي التصرف في الربع الباقي لأنه من حق الورثة، وفي الإسلام حددت بالثلث من المال فأقل وإلا بطلت.

اختلفت القواعد الأساسية للميراث في الديانات الثلاث: فليس هناك قاعدة معينة في اليهودية كما سيأتي لاحقاً، أما المسيحية فقاعدتها المساواة بين الرجل والمرأة، والإسلام قاعدته في تقسيم التركة هي للذكر مثل حظ الأنثيين، وهي تختص بالورثة من الطبقة ذاتها كالأبناء والبنات مع بعضهم، والإخوة والأخوات مع بعضهم، وباختلاف الطبقات تختلف الأحكام وسيأتي تفصيل ذلك.

● تستمد أحكام الميراث في الإسلام واليهودية من نصوصهما المقدسة، فالمسلمون يستمدونه من كتابهم القرآن الكريم، واليهود من كتابهم المقدس العهد القديم (والتلمود)، عكس المسيحية التي استمدته من عدة مصادر من بينها اليهودية والإسلام والقانون الروماني وغيرها من المصادر.

● اتفقت اليهودية مع المسيحية في تفضيل الابن البكر على غيره من الأبناء، غير أنه في اليهودية ثابت بإعطائه نصيب اثنين من إخوته، وفي المسيحية بالوصية له.

وتفاصيل أحكام الميراث في كل ديانة تزيد من إيضاح أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينها:

(1) كلاهما ضعيف، والأول أضعف من الثاني، كما أشار السيوطي في جامعه.

(2) بن عابدين: حاشية على الدر المختار، مصدر سابق، ج3، ص(142-146)؛ ابن الهمام: شرح فتح القدير، مصدر سابق،

ج2، ص151 وما بعدها؛ الرافعي: الشرح الكبير، مصدر سابق، ج2، ص(454-457)؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج،

مصدر سابق، ص(542-547)؛ ابن قدامة: المغني، مصدر سابق، ج1، ص(488-490)؛ البهوتي: كشف القناع،

مصدر سابق، ج1، ص(780-783).

أولاً: أحكام الميراث في اليهودية

الميراث من الأمور الممتدة الجذور في القانون العبري، ففي سفر التكوين نجد فقرة تتناول الميراث: (إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث لي)؛ (تك15: 3).

ونجد أحكاماً للميراث أكثر تفصيلاً في الفقرة التي نتحدث عن بنات "صفلحاد" يبدو فيها التمييز بين الرجل والمرأة.

ويأتي في سفر العدد جدول أفضلية لإرث التركة: (إن بنات صفلحاد قد نطقن بحق، فأعطهن نصيباً ملكاً لهن بين أعمامهن، انقل إليهن نصيب أبيهن، وأوص بني إسرائيل أن أي رجل يموت من غير أن يخلف ابناً، تنقلون ملكه إلى ابنته، وإن لم تكن له ابنة تعطون ملكه لإخوته، وإن لم يكن له إخوة، فأعطوا ملكه لأعمامه، وإن لم يكن له أعمام، ملكه لأقرب أقربائه من عشيرته، فيرثه، ولتكن هذه فريضة قضاء لبني إسرائيل كما أمر الرب موسى)؛ (عد27: 7-11) ⁽¹⁾.

وأول من يرث الميراث من ولده الذكر، وإذا تعدد الذكور من الأولاد فللبكر حظ اثنين من إخوته، ولا فرق بين المولود بنكاح صحيح أو غير صحيح من الأولاد في الميراث، فيعطى لكل منهم نصيبه بقطع النظر عن النكاح الذي ولد منه، ولا يحرم البكر من امتيازته بسبب كونه من نكاح غير شرعي، أما البنات فممن لم تبلغ منهن الثانية عشرة فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذا السن تماماً وليس لها شيء بعد ذلك. وإذا لم يكن للميت ولد ذكر فميراثه لابن ابنه، وإن لم يكن له ابن ابن فالميراث للبنت، وإن لم يكن له بنت فالميراث لأولاد البنت، وإذا لم يكن له حفدة فأولاد أولادهم الذكور (أولاد الحفدة)، وإذا لم يكن له أولاد حفدة من الذكور فالميراث لبنات الحفدة وهكذا.

وإذا لم يعقب الميت ذرية ولا نسلاً من ذكر أو أنثى أولاداً أو حفدة، أو من نسلهم ذكوراً أو إناثاً فميراثه لأصوله، وأحق الأصول بميراث الميت أبوه وله كل التركة، وإذا لم يكن له أب فجدّه ثم أصوله من أبيه، وإذا كانت أصول الميت من أبيه معدومة فينتقل الميراث إلى درجات الأقارب الفرعية، وإذا لم يكن للميت من أصول أو فروع أو حواشي كانت أمواله مباحة يملكها أسبق الناس إلى حيازتها، إلا أنها تعتبر وديعة في يد حائزها لمدة ثلاث سنوات فإذا لم يظهر للميت وارث بعد ذلك صارت ملكاً لحائزها دائماً ⁽²⁾.

⁽¹⁾ سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي (أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها)، ط []، ص (137-138).

⁽²⁾ محمد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص (198-199)؛ أحمد شلبي: اليهودية، ط8، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، [1988م])، ص (297-298). ويذكر حسن ظاظا أفضلية الابن البكر وأصولها والمنافسات التي كانت عليها عبر التاريخ اليهودي في كتابه الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ط []، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، [1971م])، ص (236-237).

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

وكان الميراث يشمل كل أملاك المتوفى من عقارات ومنقولات، كما يشمل عبيده. وكان الملك أحيانا يرث زوجات أبيه ما عدا أمه (الملوك الأول 2: 13) ولكن الشريعة كانت تحرم ذلك على الشعب (اللاويين 8: 18، 20: 11، التثنية 27: 20)

لم يرد ذكر الوصية في الشريعة اليهودية، ولكن اليهود لم يلبثوا أن أخذوا فكرتها من الشرائع اليونانية والرومانية، فأصبحت شائعة بينهم (العبرانيين 9: 16 و 17)، فأصبحت الوصية التي يتركها المتوفى ملزمة بعد وفاته⁽¹⁾.

وطبقا للمادة 155 من قانون الموارث، فإن المحكمة الدينية المختصة بقضايا الموارث، تحكم بموجب أحكام الميراث، وصلاحيه هذه المحكمة مشروطة بموافقة كتابية من جميع الورثة. ويستطيع الشخص أن يكتب وصيته، حال حياته، وهو في كامل قواه العقلية، ويوزع ثروته كيفما يشاء، وباستطاعته أن يجرم ورثته الشرعيين، وأن يغير جميع قواعد الميراث أو ينقل ثروته إلى أية عناصر أخرى كالنساء، أو أية جهة اعتبارية.

ولكي تورث شخصا ما يجب استصدار أمر توريث، تصادق المحكمة فيه على ثبوت الوصية أو موافقة الورثة، ويستصدر حكما بنقل الأموال لمن يستحقها. في حالة موت شخص ليس له ورثة حتى الدرجة الثالثة، ولم يترك وصية، فإن ثروته تنتقل إلى الدولة إلى مكتب الوصي العام، الذي يصرف هذه التركة في متطلبات الدولة، وينطبق الحال أيضا على الودائع التي لا تجري عليها معاملات مدد طويلة، تنتقل إلى الوصي العام⁽²⁾.

ثاني: أحكام الميراث في المسيحية

ليس في المسيحية أحكام للموارث، ويأخذ أكثرهم بالوصية، وعادة ما تكون لأكبر الأولاد، وتأخذ كثير من فرق المسيحيين بأحكام الموارث في الشريعة الإسلامية⁽³⁾. وبعض الفرق اقتبسته عن القانون الروماني واليوناني وغيره من القوانين الوضعية. فليس هناك نصوص من الكتاب المقدس تتحدث عن الميراث في المسيحية بل أعرض المسيح عن الحديث عن ذلك ونهى عن الطمع فقد ورد في إنجيل لوقا: (وقال له واحد من الجمع: «يا معلم قل لأخي أن يقاسمني الميراث»، فقال له: «يا إنسان من أقامني عليكم قاضيا أو مقسما؟» وقال لهم: «انظروا وتحفظوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله»؛ (لو 12: 15).

⁽¹⁾ زكي شنودة: المجتمع اليهودي، مرجع سابق، ص 250؛ فؤاد حسنين علي: إسرائيل عبر التاريخ (في البدء)، مرجع سابق، ص 105.

⁽²⁾ سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي (أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها)، ص 139.

⁽³⁾ محمد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص 360.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

وسأعرض هنا نظام الموارث الذي يتبعه مسيحيو الشرق وهو مأخوذ عن نظام الموارث لدى المسلمين، قال ابن العسال في كتابه المجموع الصفوي: (على الوراث قبل المطالبة بميراثهم أن يبدؤوا بثمان الكفن وأجرة الحفار وثمان القبر، ونفقة الجنازة ومن توابع ذلك القرابين المشهورة وادفعوا للفقراء من قنايا الذي مات تذكارا له ثم ما يكون على الميت من خراج ودين، فإن كانت التركة لا تقوم بوفاه فإن لم يعترضها الوراث لم يلزمه قضاء الدين، ويتبع ذلك ما يكون على الميت من دين إلهي كالنذر، والموصي ليس له أن يتصرف في الوصية في ماله بأكثر من النصف والربع مما يملكه ويبقى الربع لمستحقي ميراثه ليس له فيه تصرف، وليس لأحد من الورثة أن يطالب ورثة المتوفي أو أهله أو ضمناه قبل انقضاء التسعة أيام التي يكونون فيها حزانى.

والميراث على قسمين: أحدهما لمن فرض له نصيب (معين) مع الورثة وعدة الفروض ستة:

أولاً: الزوجة لها مع ورثة زوجها النصف إن لم يكونوا أولادها، والمساواة بأحد الأولاد.

ثانياً: وكذلك الزوج مع زوجته على هذا القياس.

ثالثاً: أعمام الميت لهم مع أمه الثلث.

رابعاً: وحال أولادهم بعدهم معها كذلك.

خامساً: جد الميت ثم جدته لأبيه لهما مع إخوته وأخواته الثلث.

والقسم الآخر جعل لهم الميراث الأقرب فالأقرب وقبيلة الأب الذكور والإناث قبل قبيلة الأم، وعدتهم على

ما اتفقت فيه القوانين الملوكية واقتضاه القياس في من لم يذكر في القوانين اثنتان وعشرون طبقة:

الطبقة الأولى أولاد الميت الذكور والإناث بالسواء، الثانية: الذكور والإناث من أولاد الولد الذكور، الثالثة:

الأب، الرابعة: الأشقاء من إخوة الميت وأخواته وأمه بالسواء، الخامسة: الإخوة والأخوات من الأب وحده،

السادسة: الإخوة والأخوات من الأم وحدها، السابعة: الذكور والإناث من أولاد إخوة الميت بالسواء، الثامنة: أبو

والد الميت، التاسعة: أبو والد الميت، التاسعة: أم والده، العاشرة: الأعمام، الحادية عشرة: الذكور والإناث من

أولاد الأعمام بالسواء، الثانية عشرة: الذكور والإناث من أولاد أخواته بالسواء، الرابعة عشرة: عمات الميت،

الخامسة عشرة: أولادهم الذكور والإناث بالسواء، السادسة عشرة: أبو أم الميت، الثامنة عشرة: أم أمه، التاسعة

عشرة: الذكور والإناث من أولادهم بالسواء، العشرون: خالات الميت، الحادية والعشرون: الذكور والإناث من

أولادهم، الثانية والعشرون: آباء الأجداد، ومن بعدهم الأقرب فالأقرب، فالميراث مرتب على توريث الأقرب

فالأقرب وتقدم طبقات أولاد المتوفي على طبقة والديهم وتقدم قبيلة الأب على قبيلة الأم، وعلة تقدم طبقة

الأولاد على طبقة الوالدين أن الأولاد مستقبلون الحياة وأجدادهم مولون عنها، ولأن ذكر الآباء يبقى بأولادهم لا

آبائهم فهم بميراثهم أحق⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ابن العسال: المجموع الصفوي، شر: جرجس فيلوثاوس عوض، ط []، ت []، ج2، ص (344-349).

ثالث أحكام الميراث في الإسلام

أفرد علماء المسلمين لتقسيم التركة علما خاصا مستفادا من توجيهات القرآن والسنة المطهرة، يعرف بعلم الفرائض أي مسائل قسمة الموارث؛ لأن الفرائض جمع فريضة، مأخوذة من الفرض بمعنى التقدير، وفريضة بمعنى: مفروضة أي مقدرة لما فيها من السهام المقدرة، والفرائض: السهام المقدرة. فغلبت على غيرها. وإنما خص بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى سماه به، فقال بعد القسمة: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾؛ (التوبة: 60) وكذا قال النبي (ﷺ): «تعلموا الفرائض» .

ويدخل فيه الضوابط والقواعد المتعلقة بأحوال الوارث من كونه صاحب فرض أو تعصيب أو ذا رحم، وما يتعرض له من حجب ورد ومنع من الإرث⁽¹⁾.

وأما استمداده: فهو من الكتاب والسنة والإجماع، وليس للقياس أو الاجتهاد فيه مدخل إلا إذا صار مجمعاً عليه، والواقع أن الفقهاء استعملوا القياس في بعض مسائل الميراث. أما الكتاب: فقد جاء في سورة النساء ثلاث آيات:

الأولى في ميراث الأولاد والأبوين: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾؛ (النساء: 11).

ثم بين ميراث الأبوين: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبُوهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾؛ (النساء: 11).

(1) محمد شمس الدين بن أبي سهل أبو بكر السرخسي: المبسوط في الفقه الحنفي، ط []، (بيروت: دار المعرفة، [1409هـ 1989م]، ج 29، ص (136-138)؛ عبد الله بن أحمد بن محمود أبي البركات (حافظ الدين النسفي - 710هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي): ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1418هـ - 1997م]، ج 9، ص 363؛ محمد الخرشبي أبي عبد الله: شرح مختصر خليل، ط 2، (بولاق: مطبعة الأميرية، [1317هـ]، ج 8، ص (195-196)؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص 5، محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي أبي عبد الله (ت 709هـ): المقنع في فقه الإمام أحمد بين حنبل، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، المبدع شرح المقنع، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1426هـ - 2005م]، ج 2، ص 314.

والثانية في ميراث الزوج والزوجة: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴾؛ (النساء: 12).

ثم يبين ميراث الكلالة (وهو من لا والد له ولا ولد) وله إخوة لأُم: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ أَمْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾؛ (النساء: 12).

وفي الآية الثالثة ذكر ميراث الكلالة وله أخت أو اختان: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾؛ (النساء: 176).

وفي الآية: 75 من سورة الأنفال بيان ميراث أولي الأرحام : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾؛ (الأنفال: 75).

وواضعه: الشارع الذي أنشأ الشرع وهو الله (ﷻ) ⁽¹⁾.

وأركان الميراث ثلاثة هي:

1 - المورث: هو الميت الذي ترك مالا أو حقاً.

2 - والوارث: هو الذي يستحق الإرث بسبب من أسبابه الآتية، وإن لم يأخذها بالفعل لمانع، فهو مستحق الإرث من غيره لقراءة حقيقية أو حكمية.

3 - الموروث: هو التركة، ويسمى أيضاً ميراثاً وإراثاً، وهو ما يتركه المورث من المال، أو الحقوق التي يمكن إرثها عنه، كحق القصاص، وحبس المبيع لاستيفاء الثمن، وحبس المرهون لاستيفاء الدين.

(1) المبسوط في الفقه الحنفي، مصدر سابق، ج 29، ص 137؛ عبد الله بن أحمد بن محمود أبي البركات (حافظ الدين النسفي - 710هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي)، مصدر سابق، ج 9، ص 263؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص 5.

فإذا فقد ركن من هذه الأركان انتفى الإرث؛ لأن الإرث عبارة عن استحقاق شخص مال شخص آخر بفرض أو عسوبة أو رحم، فإذا فقد واحد منها فقد الإرث⁽¹⁾. وأسبابه هي:

القربة: فيراد بها القرابة الحقيقية، وهي كل صلة سببها الولادة، وتشمل فروع الميت وأصوله وفروع أصوله ويكون الميراث بسبب النسب شاملاً الآتي:

1 - الأولاد وأبناءهم ذكوراً وإناثاً.

2. الآباء وآباءهم والأمهات، أي الأم وأمها وأمها والآباء.

3 - الإخوة والإخوات.

4 - الأعمام وأبناءهم الذكور فقط.

- وأما الزوجية أو النكاح الصحيح: فيراد به العقد الصحيح، سواء صحبه دخول بالزوجة أم لا. وهو يشمل الزوج والزوجة.

- وأما الولاء: فهو قرابة حكمية أنشأها الشارع من العتق. وأضاف الحنفية للأسباب الثلاثة المذكورة خلافاً لغيرهم: ولأء الموالاة⁽²⁾.

وشروطه ثلاثة هي:

- موت المورث: لا بد من تحقق موت المورث، إما حقيقة، أو حكماً أو تقديرًا، بإلحاقه بالأموات.

- حياة الوارث: لا بد أيضاً من تحقق حياة الوارث بعد موت المورث، إما حياة حقيقية مستقرة أو إلحاقه بالأحياء تقديرًا.

(1) المبسوط في الفقه الحنفي، مصدر سابق، ج 29، ص 138؛ عبد الله بن أحمد بن محمود أبي البركات (حافظ الدين النسفي - 710هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي)، مصدر سابق، ج 9، ص 263؛ شهاب الدين بن عبد الرحمان بن عسكر البغدادي المالكي (736هـ - 1336م): إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، ط []، (القاهرة: دار الفضيلة، ت [])، ص 223؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص 5.

(2) المبسوط في الفقه الحنفي، مصدر سابق، ج 29، ص (138 - 160)؛ أشرف المسالك لفقه الإمام مال شهاب الدين بن عبد الرحمان بن عسكر البغدادي المالكي (736هـ - 1336م): إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، ص 223؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص 9؛ محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي أبي عبد الله (ت 709هـ): المقنع في فقه الإمام أحمد بين حنبل، ج 2، ص 315.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

- العلم بجهة الميراث: بأن يعلم أنه وارث من جهة القرابة النسبية، أو من جهة الزوجية أو منهما، أو من جهة الولاء، لاختلاف الحكم في ذلك⁽¹⁾.

وموانع عشرة هي:

- 1- اختلاف الدين: فلا يرث كافر مسلماً إجماعاً، ولا يرث مسلم كافراً عند الجمهور، ولا يرث كافر كافراً إذا اختلف دينهما، خلافاً لأبي حنيفة والشافعية. وإذا أسلم الكافر بعد موت مورثه المسلم، لم يرثه. والمرتد في الميراث كالكافر الأصلي، خلافاً لأبي حنيفة فإن المسلم يرث عنده من المرتد. وأما الزنديق فيرثه ورثته من المسلمين إذا كان يظهر الإسلام.
- 2 - الرق: فالعبد، وكل من فيه شعبة من رق كالمكاتب والمدير وأم الولد. والمعتق بعضه، والمعتق إلى أجل، لا يرث ولا يورث، وميراثه لملكه.
- 3- القتل العمد: فمن قتل مورثه عمداً، لم يرث من ماله ولا ديته، ولم يحجب وارثاً. فإن قتله خطأ ورث من المال دون الدية، وحجب غيره.
- 4 - اللعان: فلا يرث المنفي به النافي، ولا يرثه هو.
- 5 - الزنا: فلا يرث ولد الزنا والده، ولا يرثه هو؛ لأنه غير لاحق به، وإن أقر به الوالد حُدد، ولم يلحق به. ومن تزوج أماً بعد ابنة، أو بنتاً بعد أم، لم ترثه واحدة منها. ومن تزوج أختاً بعد أخت، والأولى في عصمته، ورثته دون الثانية.
- 6 - الشك في موت المورث: كالأسير والمفقود.
- 7 - الحمل: فيوقف به المال إلى الوضع.
- 8 - الشك في حياة المولود: فإن استهل صارخاً ورث وورث، وإلا فلا، ولا يقوم مقام الصراخ: الحركة والعطاس في المذهب إلا أن يطول أو يرضع.
- 9- الشك في تقدم موت المورث أو الوارث: كميتين تحت هدم أو غرق، فلا يرث أحدهما الآخر، ويرث كل واحد منهما سائر ورثته. وهذا هو جهالة تاريخ الموتى عند الحنفية.
- 10 - الشك في الذكورة والأنوثة: وهو الخنثى، ويختبر بالتبول واللحية والحيض، فإن لحق بالرجال ورث

⁽¹⁾ المبسوط في الفقه الحنفي، مصدر سابق، ج 29، ص 137؛ البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي)؛ محمد الخرشي أبي عبد الله: شرح مختصر خليل، مصدر سابق، ج 8، ص (223- 224)؛ شهاب الدين بن عبد الرحمان بن عسكر البغدادي المالكي (736هـ - 1336م): إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، ص 223.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ميراث الرجال، وإن لحق بالنساء ورث ميراثهن. وإن أشكل أمره، أعطي نصف نصيب أنثى، ونصف نصيب ذكر⁽¹⁾.

وأما الحقوق المتعلقة بالتركة فهـي:

- تجهيز الميت وتكفينه.

- قضاء ديونه

- تنفيذ وصاياه في حدود الثلث أو أقل.

- حق الورثة⁽²⁾.

والورثة نوعان: الورثة بلفرض: وهو استحقاق سهم معين مقدر بكتاب الله تعالى، أو سنة رسول الله (ﷺ)، أو بالإجماع.

والإرث بالتعصيب: وهو استحقاق ما أبقتة الفرائض، أو استحقاق جميع التركة عند عدم أصحاب الفرائض.

والوارثين من الرجال المجمع عليهم: هم خمسة عشر: الابن، وابنه وإن نزل، والأب، والجد وإن علا، والأخ الشقيق، والأخ لأب، والأخ لأم، وابن الأخ الشقيق، وابن الأخ لأب، والعم الشقيق، والعم لأب، وابن العم الشقيق، وابن العم لأب، والزوج، والمعتق، ومن عدا هؤلاء من الذكور: فمن ذوي الأرحام. وأما النساء المجمع على توريثهن عشرة: البنت، وبنت الابن، والجددة لأم، والجددة لأب، والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والأخت لأم، والزوجة، والمعتقة، ومن عدا هؤلاء من الإناث، فمن ذوي الأرحام⁽³⁾.

(1) المبسوط في الفقه الحنفي، ج 30، ص (30-34)؛ محمد الخرشبي أبي عبد الله: شرح مختصر خليل، مصدر سابق، ج 8، ص (221-230)؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص (34-41)، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبي عبد الله (ت 709هـ): المقنع في فقه الإمام أحمد بين حنبل، ج 2، ص (364-366).

(2) المبسوط في الفقه الحنفي، ج 29، ص (136-138)؛ عبد الله بن أحمد بن محمود أبي البركات (حافظ الدين النسفي - 710هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي)، مصدر سابق، ج 8، ص 263؛ أشرف المسالك لفقه الإمام مالك؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص (7-8).

(3) المبسوط في الفقه الحنفي، مصدر سابق، ص (174-179)؛ البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي)؛ محمد الخرشبي أبي عبد الله: شرح مختصر خليل، مصدر سابق، ج 8، ص (198-204)؛ شهاب الدين بن عبد الرحمان بن عسكر البغدادي المالكي (736هـ - 1336م): إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، ص (223-224)؛ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، مصدر سابق، ج 3، ص 10؛ محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبي عبد الله (ت 709هـ): المقنع في فقه الإمام أحمد بين حنبل، ج 2، ص (315-318).

المبحث الرابع: مقارنة طقوس الجنازة والدفن وآثار الميت في الأديان التسع

المطلب الأول: مقارنة طقوس الجنازة والدفن في الأديان التسع

تتفق الأديان التسع في النقاط التالية:

- أن مواراة الميت عن الأنظار بعد الموت أمر ضروري ولا بد منه رغم أنها اختلفت في كيفية ذلك، كما اتفقت في بعض مراحل الجنازة وهي نقله من منزله أو مكان الصلاة عليه إلى مكان الدفن في موكب يختلف حجمه وشكله وطريقة حمل الميت في كل ديانة.
- وأن تعزية أهل الميت ومواساتهم أمر ضروري.
- اتفقت جميع الأديان على الاحتفال بالذكرى السنوية لوفاة الميت، ما عدا الإسلام.
- وقلة نقاط الالتقاء بين الأديان كلها دفعة واحدة أمر بديهي وطبيعي لاختلاف مواقعها الجغرافية والشعوب المعتنقة لها وعاداتها وتقاليدها وحتى الظروف المناخية والجغرافية، ونقاط الاختلاف هي:
- اختلفت في مسألة الصلاة على الميت، فقد وجدت في الديانة المصرية القديمة وديانة بلاد ما بين النهرين وأديان بلاد الشام وفي الهندوسية والبوذية والزرادشتية والأديان السماوية غير أنها تركز في الأديان جميعا على تلاوة النصوص المقدسة ما عدا الإسلام الذي تقوم فيه على الأدعية والتكبير، وتتم في مكان الدفن في الديانات القديمة المنقرضة، وفي المنزل في الديانتان الهندوسية والبوذية، وفي الزرادشتية بمعبد النار، وفي اليهودية بالكنيست، وفي المسيحية بالكنيسة، وفي الإسلام بالمسجد.
- واختلفت في طريقة مواراة الميت فالأديان الوضعية المنقرضة والأديان السماوية تحث على دفن الميت، والأديان الوضعية الحية تستعمل الحرق أو رميها للطيور الجارحة والكلاب لتلتهمها في البوذية والزرادشتية.
- حثت كل من الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام جيران أهل الميت على صنع الطعام وتقديمه لهم، وفي الديانة المصرية القديمة يقدم أهل الميت الطعام للمعزين في شكل وجبة جنازية بعد الدفن.
- مراقبة الميت وعدم تركه بمفرده عادة تشترك فيها الديانات البوذية واليهودية والمسيحية.
- إقامة الاحتفالات في اليوم الثالث والسابع والأربعين، اتفقت فيه البوذية مع المسيحية واليهودي في الثالث والسابع.

المطلب الثاني: مقارنة أحكام آثار الميت في الأديان التسع

هناك نقاط التقاء بين الأديان التسع وهي:

- اتفقت جميعها على أن نفقات تجهيز الميت وجنازته وسداد ديونه يكون من تركته قبل تقسيمها.
- اتفقت الأديان جميعا على أن الوصية أمر مشروع ومن حق الموصي أن يوصي لمن يحب، غير أن أحكامها اختلفت في كل ديانة من حيث تحديد مقدارها.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

- وافقت على عدم مساواة المرأة بالرجل في الميراث عدا المسيحية، واختلفت الأسباب ففي ديانة بلاد ما بين النهرين والديانة المصرية القديمة يرجع ذلك لنقلها الأملاك إلى بيت زوجها، وفي الديانة الهندوسية والبوذية يرجع لكون نفقتها وجهازها من مال أبيها وهذا يكفيه، غير أنه في البوذية يخضع لتقاليد المنطقة فقد تساوى مع الرجل سواء بسواء، وفي اليهودية والإسلام سببه أن نفقتها من واجب والدها أو معيلها غير أن اليهودية تخرجها من مسؤوليته في سن مبكرة (12 سنة)، وفي الإسلام تبقى تحت مسؤوليته حتى تتزوج فتنتقل نفقتها إلى زوجها.
- وافقت جميعا على أن الورثة هم أهل الميت من أولاده وآبائه واختلفوا في تفاصيل ذلك، فالهندوسية والبوذية والمسيحية واليهودية اتفقت جميعا على أن الميراث ينزل للأولاد ولا يصعد للآباء إلا عند عدم الأولاد، واختلفوا عن الإسلام الذي أعطى للوالدين نصيبا مفروضا، فهما يرثان بوجود الأولاد أو بعده، فلا تفريط ولا تفريق في الإسلام بين الوالد والولد بل لكل منهما حقه في التركة.

المطلب الثالث: العادات الدخيلة على طقوس الدفن والجنازة في الإسلام

هناك بدع كثيرة دخلت على طقوس الدفن والجنازة في الإسلام يفعلها الناس وهم يعتقدون أنهم يحسنون صنعا، وهي في أغلبها عادات وطقوس مقتبسة من الأديان الأخرى وسأذكر منها ما يلي:

من البدع ما ذكره أحمد بري في كتابه أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي: (وقوف أولياء الميت في صف بانتظام بعد الدفن لتلقي العزاء)⁽¹⁾، و(الاجتماع في مكان التعزية)⁽²⁾، وهذه البدعة ربما أخذت عن الديانة الزرادشتية فكما ذكرنا سابقا يجلس أهل الميت لتلقي العزاء.

ومنها: (قراءة القرآن جماعة)⁽³⁾، و(أخذ حملة القرآن الأجرة مقابل قراءتهم على الميت)⁽⁴⁾، ويقول الألباني: (القراءة للأموات وعليهم، وقراءة القرآن له وختمه عند قبره)⁽⁵⁾، وهذه من البدع من عادات أديان أخرى فنجدها في الديانة اليهودية والمسيحية، والبوذية، والهندوسية.

ومنها: (قلب الطنافس والسجاد وتغطية المرايا والثريات، وترك الانتفاع بما كان من الماء في البيت في زير أو غيره)⁽⁶⁾، وهذه العادة يهودية ووجدت أيضا في بعض المذاهب الهندوسية.

(1) أحمد بري: أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي، ط []، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992م)، ص 103.

(2) محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز وبدعها، مرجع سابق، ص 320.

(3) أحمد بري: أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي، مرجع سابق، ص 67.

(4) المرجع نفسه، ص 90.

(5) محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز وبدعها، مرجع سابق، ص 322.

(6) المرجع نفسه، ص 310.

□ طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ومنها: (اتخاذ الضيافة من أهل الميت، وإجابة دعوة أهل الميت إلى الطعام) ⁽¹⁾، وهذه من العادات القديمة جدا توارثتها الأجيال وأنكرها الإسلام لما فيها من أذى لأهل الميت، وزيادة المصيبة إلى مصيبتهم، فأمر بصنع الطعام لأهل الميت لا بتناوله لديهم، وهذه العادة تعود إلى الديانة المصرية القديمة، والديانة اليونانية والرومانية التي ورثتها عنها أيضا الديانة المسيحية ولا زالت متبعة ليومنا هذا مع زيادة في البريستيج وتغير في الكيفية.

ومنها: (تلقين الميت بعد الدفن) ⁽²⁾، وهي من المسائل التي اختلف فيها بين العلماء غير أنه يجب اجتنابها لأنها عادة مسيحية وهي تسمى لديهم بالتوصية الأخيرة.

ومنها: (امتناعهم عن دخول البيت إذا رجعوا من الدفن حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت) ⁽³⁾، وهذه من العادات التي وجدت في اليهودية والهندوسية.

ومنها: (اتخاذ الضيافة للميت في اليوم الأول والثالث والسابع والخامس عشر والأربعين وتقام السنة أو عند مرور كل سنة المسمى تذكرا، وزيارة القبور بعد الموت في هذه الأيام، ويسمونها الطلعات) ⁽⁴⁾، وهذه كلها من العادات القديمة جدا أيضا فهي تعود إلى الديانات القديمة المنقرضة كالديانة المصرية القديمة وديانة بلاد ما بين النهرين والديانة اليونانية والرومانية على الأرجح، وهي من الطقوس الهامة والضرورية في الديانة اليهودية وتسمى كمل سبق وذكرنا بالشفيا، والشيلوشيم، ويزكور، ومنها ما هو مستقى من الديانة المسيحية الأرثوذكسية، وهو الثالث والأربعين واليوم الخامس عشر بالإضافة إلى السابع كما وجدت أيضا في الديانة الهندوسية والبوذية، وللأسف هذه الممارسات تعد من الأمور الضرورية والتي تدل على اهتمام أهل الميت بميتهم في مجتمعاتنا ومن لا يؤديها ينكر عليه الناس أشد الإنكار وكأنها انتهاك لمحرّم نزل به قرآن، ولو كانت كذلك لما أنكروها، فقد انقلبت الأمور لدى وأصبحت العادات أهم من العبادات، والطامة الكبرى هي أن أغلب العادات التي يمارسونها ويعدونّها من الطابوهات، هي عادات سيئة وجدت نتيجة تأثر واحتكاك الأجداد بأهل الأديان والملل الأخرى منها الوثنية ومنها السماوية.

(1) المرجع نفسه، ص 321.

(2) المرجع نفسه، ص 318.

(3) المرجع نفسه، ص 319.

(4) محمد ناصر الدين الألباني: أحكام الجنائز وبدعها، مرجع سابق، ص 321، 322، 310، 325.

الفصل الرابع: أشكال المدافن في الأديان دراسة مقارنة

ورد في موسوعة الموت أن المدافن أو المقابر هي: (مرافق مصممة خصيصا لدفن الموتى أو بقايا الموتى بعد الحرق في أغلب البلدان الغربية، ومساحة المقبرة تحدد بجدران أو أسوار لفصل الأموات عن الأحياء والحماية الأموات مع فتح باب للدخول والخروج من المقبرة)⁽¹⁾.

وذكر في موسوعة الإسلام أن المقبرة هي: (قطعة أرض مكرسة (مخصصة) لدفن الأموات، وتحدد غالبا بعيدا عن المناطق السكنية والتجارية، وتحتوي على أنصاب متميزة ومبان دينية وشواهد قبور تعرف بالمدفون في القبر، والمقابر تعتبر أماكن مقدسة لأنها تذكر بالحياة الآخرة، وهي خاصة بالديانات الإبراهيمية التي تؤمن بقيامة الأجساد في يوم الحساب وهي اليهودية والمسيحية والإسلام، لذا فالمقابر هي أماكن لبقاء الأموات حتى ذلك الوقت، والمقابر في الإسلام تقام غالبا في حدود الحي)⁽²⁾.

وفي المباحث الموالية سنصف أشكال المدافن في الأديان موضوع الدراسة، ونقارن بينها، ونتتبع تطورها عبر المراحل التاريخية، بإذن الله تعالى.

⁽¹⁾ Glennys howarth and Oliver leaman: Encyclopedia of death and dying, 2nd Edition, New York, Routledge, 2013, p82.

⁽²⁾ Juan E. Campo: Encyclopedia of Islam, New York, Facts of file, Inc, 2009, p132.

المبحث الأول: مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة

تشابه المقابر في الأديان الثلاثة تشابها واضحا جدا، ويعبر عن مظاهر التأثير والتأثر فقد مارست الدفن في وضعية الجنين في بعض مراحلها، ومارست كل من ديانة بلاد ما بين النهرين وأديان بلا الشام الدفن في الجرار، وكانت مقابر البسطاء من الناس عبارة عن حفر مستطيلة وبسيطة في الأرض، لها جزء علوي اختلفت أشكاله بين كل ديانة، والمقابر قد تكون وسط المدن وقد تكون خارجها أو بجوار المعابد كما قد تكون في المدن المقدسة، كما استعملوا الدفن في الكهوف والآبار، غير أنه لكل ديانة شكل خاص يميزها عن غيرها من الأديان، ولعل عرض مواصفات المقابر في كل ديانة يوضح الشبه الكبير بينها:

أولا: أشكال المدافن في ديانة بلاد ما بين النهرين

لا يمثل القبر أنموذجا من فنون بلاد ما بين النهرين، على عكس ما نراه في معظم الحضارات القديمة⁽¹⁾؛ غير أنها امتازت بتركيبة خاصة، ميزتها عن مقابر الأديان الأخرى، فقد أصبحت طقوس الدفن واختيار المدافن جزءا حيويا من العقيدة الدينية، وكانت أماكن الدفن عند حضارة بلاد ما بين النهرين تتراوح في درجتها وأهميتها بين الدفن تحت أراضي البيوت أو في القصور الملكية أو المدافن الكبرى، وبين ما هو مخصص للعامة وما هو مخصص للملوك والأمراء والحكام، فقد كانت قبور العامة على شكل قبور بسيطة كحفر داخل الأرض وبعمق غير ثابت، وقد كان هذا النوع الأكثر شيوعا⁽²⁾، كما وجدت المقابر ضمن الجرار الخاصة لحفظ رماد الموتى التي ترجع إلى عصور قديمة وهي أقل أهمية من القبور التي عثر عليها في تل الصوان والتي تبدو قد سبقت عصرها للممارسات المتطورة لعملية الدفن، فقد عثر على قبور أطفال دفنوا تحت أراضي المنازل⁽³⁾ وقد مورس هذا الأسلوب في دور الوركاء ونفر منذ عصر فجر السلالات، وفي مدينة كيش منذ عصر فجر السلالات الأول سواء كانت تحت أرض غرف الأحياء أو الغرف المشيدة خصيصا للدفن وكان القبر يحتل زاوية الغرفة. ويسمى قبر البيت بـ (كيماخ - Ki Makh) وهو مصطلح سومري يعني حرفيا الأرض العظيمة، أما في المقابر المخصصة للأموات فقد كان يجري إما داخل المدن السومرية في قبور مفردة كالذي حصل في (نفر) أو بصورة مقابر منتظمة كما هو الحال في أور، وهناك مقابر موجودة خارج المدن كما في نفر وأريدو؛ فمقبرة أريدو التي يمكن تحديد تاريخها بالنصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد تمثل مرحلة متقدمة من تطور طقوس الدفن.

وهناك أيضا الدفن في الأماكن المقدسة وهو ما مارسه السومريون من عمليات دفن كبرى في مدينة (دلمون) حيث كانوا يعتبرونها أرضا مقدسة للإله إنكي وهو شفيعهم بعد الموت فقد وجدت في دلمون (البحرين حاليا)

(1) أندرية إيمار - جانين أوبوايه: موسوعة تاريخ الحضارات العام، المصدر نفسه، ص 163.

(2) خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ - المثلوجيا - اللاهوت - الطقوس)، مصدر سابق، ص (326 - 327).

(3) سبتون لويدي: آثار بلاد الرافدين (من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي)، مصدر سابق، ص (113 - 114).

مقابر لمئات الألوف من السومريين⁽¹⁾، أو بجوار الأبنية الدينية، أما الأفراد البارزون في المجتمع فقد دفنوا ضمن قبور مبنية بعناية داخل الأبنية السكنية، احتوى كل قبر على جسد ميت واحد في وضعية منكمشة، بني أكثر من ثمانين من هذه القبور من الحجارة أو اللبن الطيني وسقفت بألواح الخشب أو صفائح حجرية⁽²⁾.

وهناك القبور المشيدة باللبن والآجر التي بدأت بالظهور منذ عصر العبيد ثم ظهرت في أريدو وكانت تحفر بشكل حوض ضيق منتظم ومبطن بالآجر الذي شيد منه السقف أيضا وقد عثر عليها في أريدو وكيش ونفر، وكانت القبور بشكل عام موجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وكان لبعضها أرضيات مرصوفة بالآجر كما أن بعضها منها كان مغطى بالآجر، النوع الثالث من القبور العامة هي الأقبية وهي أشبه بالأنفاق تحت الأرض كالتى ظهرت في أور.

وكان الملوك يدفنون في القصور الملكية كنوع من الامتياز الخاص بهم هذا النوع الأول، أما النوع الثاني من القبور الملكية التي لم تصل منها سالمة سوى أضرحة ملوك أور قبل عصر فجر السلالات التي اكتشفها ليونارد وولي وملوك سلالة أور الثالثة (لثلاثة ملوك فقط)⁽³⁾.

وتتكون هذه المدافن من ممرات رأسية مبنية من الداخل من اللبن الطيني وكان لا بد من تحديد مواقع هذه الممرات الرأسية على سطح الأرض لأنه يمكن إجراء عملية دفن ثانية في نفس المكان كما كانوا يدفنون جثة الكلب أحيانا في قبر صاحبه.

وقد عثر وولي (Wolley) في أور على مجموعة من المدافن البشرية عرفت فيما بعد باسم المقبرة الملكية وهي أيضا واقعة خارج موقع المعبد. ولاحظ وولي أن جسد الميت كان مسجى على ظهره وممددا بشكل كامل وكان الذراعان مطويان قليلا على جانبيه لكي يمكن طيهما عبر الحوض⁽⁴⁾.

امتازت المقابر في أديان بلاد الرافدين بالبساطة في أغلب الأحيان، وإن حاولت في بعض مراحلها أن تحذو حذو الديانة المصرية القديمة ببناء مقابر من الحجارة، على شكل مصاطب، لكن هذه المحاولات لم تستمر بل ظهرت في فترات قليلة ومن عليا القوم فقط، فظلت أشكال المقابر بالبساطة ذاتها عبر تاريخ هذه الديانات.

ثاني: أشكال المدافن في الديانة المصرية القديمة

يتكون كل قبر من جزأين أحدهما تحت الأرض عادة وتوضع فيه الجثة سواء أكان حفرة صغيرة أو عدة حجرات محفورة في الصخر أو مشيدة من الحجر أو غيره من المواد، والجزء الثاني فوق الأرض ليدل على مكان

(1) خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص(326-327).

(2) سيتون لويدي: آثار بلاد الرافدين (من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي)، مصدر سابق، ص(113-114).

(3) خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، مصدر سابق، ص(326-327).

(4) سيتون لويدي: آثار بلاد الرافدين (من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي)، مرجع سابق، ص(62-63).

دفن الجثة سواء أكان بسيطاً جداً مثل جزء من جريدة نخل أو كومة تراب أو قطعة من حجر أو بناء بسيطاً أو مكوناً من حجارٍ عدة أو من هرمٍ ألحقوا به بعض المعابد⁽¹⁾.

ففي العصر الحجري الحديث، مع بداية الألف الخامس، كانت المقابر عبارة عن حفرة بسيطة محفورة في التربة، على عمق بسيط، وقد يوضع في الحفرة الواحدة جثة واحدة أو أكثر وتكون في وضع مثني (وضعية الجنين) وتُدثر بجلد أو حصير (إن كان صاحبها فقيراً أو في تابوت من الخشب أو غيره إن كان ميسوراً)، ويتجه الرأس ناحية الجنوب والوجه ناحية الغرب، هكذا تبدو مقابر مرمدة بني سلامة في الدلتا، وفي وقت لاحق، كانت الدفنان في العمرى، على مقربة من حلوان، من النمط نفسه، ولكن بعض المتوفين كانوا يرتدون حلياً من الصدف أو أحزمة من الخرز المصنوع من الإستياتيت (الصور: 102-103-104).

والحفر هي أحياناً مستطيلة، وقد تكرر أحياناً استخدامها في الدفن، كما توجد أيضاً مقابر للحيوانات، ووسط مقابر البشر، ودثرت هي أيضاً بالجلود⁽²⁾.

وبعد الدفن تؤخذ الاحتياطات الأمنية بالمحافظة على سلامة القبر أثناء ردم البئر (القبر)، وترتفع فوق الأرض أكمة صغيرة ما لبثت أن أصبحت نجفاً من الآجر أو من الحجر المنحوت وعرفت، بسبب شكلها العام، بالمصطلح العربي (مصطبة) (الصورة: 105-106).

يدخل من جهتها الشرقية إلى غرفة أولى هي مكان عبادة الميت يتوسطها فوق الناووس، منضدة التقادم إلى جانب نصب مدفني، وتقوم وراء هذا النصب غرفة أخرى في المصطبة نفسها وهي (الممر) أو السرداب الذي يضعون فيه تماثيل الميت.

قبر ومستودع تماثيل ومعبد، هذه هي الأقسام الثلاثة الرئيسية في المدفن، وقد أضيفت إليها، في (مصاطب) الأغنياء، غرف أخرى ثقل أو تكثرت وفقاً لمكانة الميت، ومن الطبيعي أن يصبح عددها كبيراً في المدافن الملكية جرت منذ أوائل عهد السلالة الثالثة محاولات متزايدة أدت إلى مثال الهرم القياسي، ولكن لا مرأى في أن المجدد الجريء هو المحوتب، مهندس الملك جيسر، الذي صمم وحقق هرم سكرسة ذا الدرجات منضداً فيه ست مصاطب الواحدة فوق الأخرى. وقد شيد مؤسس السلالة الرابعة أول هرم مربع القاعدة ومتساوي الانحدار، ثم شيد خلفاؤه الثلاثة المباشرين الأهرام الثلاثة الكبيرة المعروفة: الأول باسم (أفق خوفو) والثاني باسم (عظيم هو خفرع) والثالث باسم (الهي هو منكورع) (الصورة: 108-109-110).

ويجدر بنا هذه المرة أن نذكر بعض الأرقام. تغطي قاعدة الهرم الأول أكثر من خمسة هكتارات ويتجاوز ضلعها 230 متراً، ويبلغ علوه الأساسي 14650 متراً وحجمه الأساسي 2521000 م³، ويكاد الهرم الثاني

(1) سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 757.

(2) روجيه ليشنبرج- فرونسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، ج 1، مصدر سابق، ص 8.

يعادل الأول في قياساته (ضلع القاعدة 103 متر والعلو 14350 متر)، أما الهرم الثالث فلا يبلغ ضخامة الأول والثاني (ضلع القاعدة 103 أمتار والعلو 6640 متر)⁽¹⁾.

إن المخيلة لتعجز عن تقدير الجهد العظيم الذي بذلته جماهير غفيرة مسخرة، ذكر هيرودوتس أن بناء هرم خوفو استغرق عشرين سنة كاملة، بعد عشر سنوات مكرسة للأعمال التحضيرية وحدها. الهرم هو مأوى القبر الأمين، والقبر هنا ليس محفورا في الأرض بل قائما في الهرم نفسه الذي تتشابك فيه الأروقة الكثيرة تسدها المسالك الساقطة وتتفرع عنها معابر لا منفذ لها، ولكن جميع هذه الاحتياطات لم تكن لتثني اللصوص عن عزمهم، فتوصلوا إلى النواويس منذ أوائل العهد القديم.

واستمر الملوك يشيدون مقابرهم على الشكل الهرمي حتى آخر أيام الدولة القديمة واستمروا أيضا على ذلك خلال الدولة الوسطى ولكن ابتداء من الأسرة الثامنة عشر نحتوا قبورهم في الصخر في وادي الملوك ونحتوا مقابر الملكات والأمراء الذين توفوا وهم أطفال في وادي الملكات، وحرصوا كل الحرص على إخفاء هذه المقابر حتى لا تمتد إليها يد اللصوص فشيدوا معابدها الجنائزية على حافة الزراعة، ولكنهم حرصوا في الوقت ذاته على تغطية جدران المدافن بالنقوش والمناظر الدينية⁽²⁾.

وكان مدخل القبر يسد بكل عناية بأكوام من الأنقاض، ثم يدخل في الصخر سرداب تكثر فيه المنعطفات والمنحدرات والسلالم يتفرع إلى غرف متباعدة الأحجام تستند إلى الأعمدة عند الحاجة. بعد أواخر الإمبراطورية الوسطى يكتنف الغموض تطور المدفن الملكي، إذ أن البيئة الطبيعية، في الدلتا حيث انتقل مركز الملكية الرسمي، غير مؤات للمحافظة على الأبنية.

فقد اختفت آثار فراغة سايس، وقد عثر في تانيس، نحو الشرق على مدافن السلالتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين، لكنها متواضعة ومحفورة في سور المعابد ولا أثر فيها للمصاطب، وكانت الملكية سريعة الزوال إذ ذاك فحدث، راضية، من الجهود التي فرضتها لأجل أمواتها (الصورة: 111).

في العهد نفسه استمر حفر السرايب للأفراد في مصر العليا. وقد سعى الأفراد دائما في نطاق ثروتهم، ولو متأخرين، إلى تقليد العادات الملكية، معتمدين الهرم وحده أو الهرم والمصطبة معا، وحافرين الخاليا في الأسوار الصخرية الغربية من مناطق أبيدوس وطيبة، أما الفقراء فلا غرابة في أن يكتفوا دائما بالحفر الوضيعة أو أن ينتهزوا ظروف الفوضى والإهمال وانقراض السلالات كي يملأوا بموميائهم القبور المحفورة لسواهم من الأموات⁽³⁾.

⁽¹⁾ أندريه إيمار - جانين أوبوايه: موسوعة تاريخ الحضارات العام، إيش: مورييس كروزيه، تر: فريد م. داغر - فؤاد ج. أبوربحان، ط 2، (بيروت - باريس: منشورات عويدات، [1986م]،) مج 1، ج 1 (الشرق واليونان القديمة)، ص (118 - 119).

⁽²⁾ سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 758.

⁽³⁾ أندريه إيمار - جانين أوبوايه: موسوعة تاريخ الحضارات العام، مرجع سابق، مج 1، ج 1 (الشرق واليونان القديمة)، ص (120 - 121).

أشكال مقابر الديانة المصرية القديمة امتازت بالتطور عبر مختلف مراحل تاريخها، وذلك يبدو جليا في مقابر الملوك والأشراف والأغنياء أكثر من غيرهم، لأن مقابر العامة كانت في أغلب الأحيان عبارة عن حفر بسيطة في التراب.

الملاحظة أشكال المدافن في الديانة الكنعانية والفينيقية

اتخذت المقابر الكنعانية مظاهر متنوعة من أبرزها:

1. الجرار الفخارية: ذات الشكل الآدمي (انظر الصورة: 112) والتي تحوي على فتحة يوضع في داخلها الميت ومقتنياته النفيسة، وكان اسم الميت ينقش على قبره، وكان ذوو الفقيد يزورونه بين الحين والآخر، ويضعون على قبره الورود والطعام والشراب ظنا منهم بأن روحه تسر بذلك .

2. توابيت جصية أو خشبية أو حجرية: حيث كانت تخصص لمتوسطي الحال فيقومون بدفنهم فيها أو يلفونهم بأكفان بسيطة من قماش، وكانوا يقيمون فوق القبر حجرا. أما التوابيت الحجرية فكان بعضها على شكل آدمي وهي بذلك تشبه التوابيت الإغريقية، إن لوحة (بعلياتون) من أم العمد التذكارية الموجودة في كوبنهاجن حاليا تصور الكاهن بعلياتون وهو يرتدي غطاء رأس قصير مستدير ورداء طويل، وفي أعلى اللوحة قرص منح وثعابين والكاهن يؤدي طقوس دينية واضحة (انظر الصورة: 113).

وتظهر النواويس الحجرية من قرطاج متميزة وجميلة جدا، فقد استخرج من مدافن (سانت مونيك) في قرطاج ناووسان يعودان للقرن الرابع ق.م يصور الأول في نقش بارز مستدير امرأة ممددة ويغطي رأسها الصغير حجاب ذو أطراف مزينة بصف من الشراريب، ويلتقي عند ركبتيها جناحان طويلان مطويان وتمسك بيدها اليمنى حمالة ويدها اليسرى علبة حلي ويتوهج الناووس بكامله بالألوان الفاقعة، والناووس الثاني لكاهن يحمل في يده اليسرى مجمره بخور ويرفع يده اليمنى إشارة للصلاة.

وكانت المقابر الخاصة للحكام وأبناء الطبقة العليا، أما العامة فكانوا يدفنون في حفر عادية وأحيانا بشكل جماعي خصوصا لقتلى الحروب⁽¹⁾.

3. المقابر الصخرية: حفر الكنعانيون آبارا عميقة حوالي ستة أمتار، تنتهي إلى دهاليز مسطحة ومستدير، يقود إلى حجرة هي القبر، ويودع فيها التابوت الحجري أو الخشبي، وقد تعدد الدهاليز، كل منها يقود إلى حجرة، ويقفل باب البئر منعا لتسلل اللصوص، وهذا النمط متأثر بالمدافن الفرعونية في مصر القديمة. و قبور قرطاج ظلت

(1) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، ط1، (عمان: دار الشروق، [2001م]، ص(263-266).

محافظة على تقاليد الفينيقيّة القديمة هذه؛ فقد عثر على قبور قرطاجية تعود إلى القرن السابع على شكل حجر معدة للدفن وغطيت بسقف من البلاط المرصوف وكانت هذه الحجر محفورة في الصخر أحياناً⁽¹⁾.

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً توجد مقبرة كبيرة على شواطئ (تابسوس) الصخرية ذات حجرات واسعة نحتت في الصخر بشكل جذاب، ومن الواضح أنها تعود إلى زمن قديم جداً، ومداخل سراديب الدفن تتجه نحو الشرق، والأمر المدهش هو أن بعضاً من هذه القبور يتصل مع الشاطئ بخندق صغير، وكأنه القصد بذلك تسهيل هروب المتوفى إلى البحر.

وقد اعتقد البعض أن ذلك كان عبارة عن شبكة من الأقنية لها دور عملي ربما كان تصريف مياه الأمطار⁽²⁾ (انظر الصورة: 114).

4. الكهوف: وهي على هيئة التنور أو الفرن وبداخلها الميت ومحتوياته النفيسة.

5. المقابر الفردية: أو مقابر (أوغاريت)، وقد انتشرت في مدينة أوغاريت أيام دولة الهكسوس في مصر، وحفرت في الطبقة السفلية من المنزل، أو بنيت على شكل قبو باطني، وفي أحد جدران القبر توضع جرة فخارية لتقبل المأكّل والخمر، وفي أحد أركانه مستودع لعظام الجثث؛ ولم يراع في هذه المقابر تصميم معين، بل اعترته تعديلات شتى⁽³⁾، وكانت القبور القديمة التي عثر عليها في أوغاريت مبنية تحت القصور الملكية وهي تشبه إلى حد كبير قبور الثالوس التي عثر عليها في كريت وربما كانت القبور الكنعانية هذه هي أصل القبور الكريتية لأنها الأقدم⁽⁴⁾ (انظر الصورة: 115).

الألواح الجنائزية: وهي أشبه ما تكون بـ (شواهد القبور) التي شاع استعمالها منذ القرن الرابع قبل المسيح حتى نهاية الحقبة الرومانية في قرطاج.

فكانت هذه الألواح تثبت قاعدته فوق القبر بواسطة الطين وكان أعلى اللوح عبارة عن زخرف مثلث، وكان بعضها يصور الميت من ناحية الوجه وهو في وضع الصلاة فاتحاً كفيه وماداً راحتيه إلى الأمام⁽⁵⁾ (انظر الصورة: 116).

(1) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، مصدر سابق، ص 251.

(2) تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، مرجع سابق، ص 99.

(3) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، [1428هـ - 2007م])، ص 557.

(4) خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، مصدر سابق، ص 251.

(5) المصدر نفسه، ص (263 - 266).

بالتمعن في أشكال المدافن في هذه الديانة يلاحظ تشابهاً بالمدافن في الديانة الرومانية، وإن لم تكن داخل مجال الدراسة لكن الشبه بها واضح وجلي، ليس فقط في أشكال المدافن بل هذا الشبه يتعداه إلى العادات والطقوس الدينية كذلك، كما امتازت بالتنوع في أشكال مقابرها.

المبحث الثاني: مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة الحية

ذكرنا في الفصل السابق أن كلا من الديانة الهندوسية والبوذية تعتمدان حرق الجثث كوسيلة للتخلص من جثث الموتى، وإلقاء الرماد في الأنهار المقدسة كنهر الغانج، أو تدفن في مقابر خاصة بجرار الرماد وهي أشبه بالحدائق منها بالمدافن (الصورة: 117) في الديانة البوذية أو يذرى في الجبال، أو يحتفظ به في المنزل أو في المعابد المقدسة، وفي الديانة البوذية والديانة الزرادشتية هناك شكل آخر من الدفن وهو إلقاء الجثث للطيور الجارحة لتأكلها، غير أن البوذية تقوم بذلك في الجبال، وفي الزرادشتية يتم في بنايات خاصة في مناطق نائية سنصفها لاحقا، وعليه فليس هناك مقابر أو مدافن كما هو الحال في غيرها من الأديان.

وتعد الطريقة الزرادشتية في الدفن ومكانه من الطرق الاستثنائية والغريبة في العالم؛ غير أنها تستند إلى مبررات دينية وعقدية مبناها على أن الإنسان يظل جسده طاهرا ما دام على قيد الحياة، فإذا فارقته الروح استحالت الأجسام إلى رجس ونجس لا يجوز لمسها، إلا بطقوس خاصة، ولا يجوز اتصالها بالعناصر المقدسة، فلا يجوز أن تدفن في باطن الأرض، أو تحرق بالنار، أو تلقى في مياه الأنهار... لأن التراب والنار والماء عناصر مقدسة لا يصح تلويثها بإلقاء النجس فيها، ولذلك أقيم لجثث الموتى فوق قمم الجبال أبراج منعزلة سمي كل برج منها (الدخما - Dekhme)، أو (دانيتيو كته)، وتعني مكان العدل والإنصاف⁽¹⁾ وقد عالج المشرع مشكلة الزرادشتيين الذين يشكلون الأقلية في المجتمعات الأجنبية، بجواز دفن الجثة في تابوت حجري مبطن بالرصاص أو كم الحديد ليمنع تسرب مخلفات الجثة للتراب فيلوته (الصورة: 118).

والدوخمة أو برج الصمت غالبا ما يبنونه في أعالي الجبال العالية ويتعد عن الأماكن المأهولة بفرسخ أو فرسخين (الصورة: 119)، بالحجر والإسمنت من الداخل وتتجه جدران البرج من جميع الجهات نحو الأسفل بصورة مائلة ومنحدرة، في وسط البناء بئر عريض وع ميق وبأطراف الجدران من الداخل، هناك آبار كثيرة وعمق كل بئر حوالي المتر مبني من الحجر وتسمى آبار العظام (الصورة: 120)، استعمل المساحة الداخلية للدخمة أو المقبرة من الجدار الداخلي إلى بئر العظام وقسمت إلى ثلاثة أقسام، دائرية، القسم الأول يبدأ من الجدار وهو أكبر الأقسام والذي هو مكان الموتى من الرجال والقسم الثاني للنساء، والقسم الثالث مكان خاص لعظام الأطفال والرضع (الصورة: 121) وكل قسم من هذه الأقسام الثلاثة، قسمت إلى أجزاء أصغر وكل جزء لميت وهناك عدة خطوط صغيرة وهناك جداول بين هذه الأقسام لنزول مياه الأمطار إلى داخل آبار العظام لأنها ملوثة بسبب أجساد الموتى، ويجب أن يكون السرداب ما يقارب (180 سم) طولاً و (70 سم) عرضاً، وسرايب الأطفال تختلف عن ذلك⁽²⁾ (الصورة: 122).

(1) نوري اسماعيل: الديانة الزرادشتية، مرجع سابق، ص 63.

(2) عبد الله مبلي العباداني: تأريخ الديانة الزرادشتية، مصدر سابق، ص (117-118).

غير أن الأبستاق يعرف صراحة بأن عرض جثث الموتى على الطيور ليس من الدين في شيء، أما الدخمت أو أبراج الصمت فهي الأعمال البغيضة، وإزالتها من الوجود أمر يوجبه الله تعالى، ففي الفصل الثالث من الفنديداد سأل زرادشت ربه قائلاً:

« يا خالق العالم المادي، يا قدوس، ما هو ثالث مكان تحزن فيه الأرض أكثر من غيره، فأجاب ربه: هو المكان الذي أنسأ فيه الناس أكبر عدد من الدخمت، حيث يضعون جثث الموتى».

وعندما سأل في مقابل ذلك عن الرجل الذي يفرح الأرض أعظم فرح، ويسرها فعله، أجابه قائلاً: « هو الرجل الذي يهدم أكبر عدد من الدخمت التي تعرض جثث الناس للطيور، ويسويها بالأرض».

ويقول عن الرجل الذي يفعل الشيء نفسه في موضع آخر: «إن من يهدم هذه الدخمت ولو كانت في حجم جسده يكون هدمه لها كفارة له عن خطاياها أيا كان نوعها فكرية أو قولية أو فعلية».

وفي الفصل السابع من الفنديداد ينظر الأبستاق إلى الدخمت بوصفها المقر الذي تسعد فيه الشياطين لمخالفتها سنة آدم وشريعته الباقية في أبنائه إلى يوم القيامة فيقول مخاطباً زرادشت:

«فوق هذه الدخمت التي يقيمونها على الأرض ويضعون فيها الأموات تملأ الشياطين وتفرقها مثلكم، فكما تطبخون أنتم طعامكم وتأكلون اللحم مشوباً، هكذا تفعل الشياطين، إن الرائحة التي تشمها الشياطين في الدخمت هي رائحة طعامكم، هناك يا زرادشت لحكيم يكون سروركم وسعادتكم».

وتأتي شهادة المؤرخ اليوناني هيرودوتس بعد شهادة ما بقي من الأصول الصحيحة للأبستاق لتؤكد أن عرض الجثث على الطيور الجارحة ليس من الدين الزرادشتي في شيء، بل هو مما كان يمارسه جهاراً مجوس ماداً وفارس، قبل زرادشت وبعده وإلى الوقت الذي أرخ فيه هيرودوتس لهم.

فقد جرت عادة المجوس على عرض موتاهم للكلاب البرية والطيور الجارحة ولا يدفنونهم أبداً، لنفس اعتقاد الزرادشتيين في مراحل انحطاط دينهم، وهو عدم تدنيس الأرض الطاهرة مصدر قوت الأحياء قاطبة، أما الفرس فقد كانوا على حد تعبيره « يطلون أجساد موتاهم بالشمع ثم يدفنونهم في التراب».

ويشهد التاريخ والمؤرخون بأن دفن الأموات كان شائعاً بين الزرادشتيين إبان حكم الأسرة الأخمينية، وهي الأسرة التي حكمت الفرس بالدين الزرادشتي وفي زمانها انتشر شرقاً وغرباً، فقد كانوا يدفنون موتاهم في قبور تظهر فوق سطح الأرض، ومنهم من كان يتقرب إلى الله ببناء المقابر.

وعندما توفي قورش الكبير شيد له قبر حجري جميل يرفع إلى ما يقرب من خمسة وثلاثين قدماً فوق قاعدة مدرجة، والقاعدة نفسها من الحجر، وفوقها غرفة صغيرة حوائطها سميكة بدون نوافذ وسقفها حجري، ولا زال القبر قائماً إلى يومنا هذا في منطقة (بازارجادة) بإيران.

واتباعاً لنفس السنة في الدفن أقيم (لدارا) في مكان غير بعيد عن برسيوليس في إيران قبر منحوت في واجهة صخرية من الجبل وقد بني مدخله ليمثل لمن يراه واجهة قصر لا قبر، وأقيمت عند المدخل أربعة أعمدة دقيقة حول باب شامخ، ومن فوق الباب شخوص عليها صورة الملك، ولا زال العامة من الإيرانيين يسمون هذا القبر بنقش رستم⁽¹⁾.

عدم استعمال الدفن في القبور بالنسبة للديانة الهندوسية والبوذية جعل المقارنة بينهما وبين الزرادشتية ضيقة النطاق، هذه الأخيرة التي امتازت عن كل أديان العالم بأسلوب فريد وغريب في الدفن، وكذلك ببنائات فريدة جعلت لهذا الغرض.

⁽¹⁾ الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، مرجع سابق، ص(81-82).

المبحث الثالث: مقارنة أشكال المدافن في الأديان السماوية

اتفقت الديانات الثلاث على وجود مقابر عامة يدفن فيها الناس جميعا، وهذه المقابر تقام عادة خارج المدن، واتفقت المسيحية مع اليهودية في أشكال جانب من مدافنها الأولى فقط، ونقاط الاختلاف التي بين الأديان الثلاث في أشكالها فاقت نقاط التشابه، وعرض أوصاف المدافن في كل ديانة يوضح ذلك على النحو التالي:

أولا: أشكال المدافن في الديانة اليهودية

تخطى المدافن اليهودية بالاهتمام نفسه الذي تخطى به طقوس الدفن، وهي تسمى «بيت الأحياء»، كما يطلق عليها أيضا اسم «بيت الأزلية»⁽¹⁾ (الصورة: 123)، قديما جدا كانت المقابر عبارة عن الكهوف الموجودة في التلال وفي العصر الملكي وتحت تأثير الفينيقيين أخذ اليهود ينحتون المقابر في الصخر كما جرت العادة منذ العصر الكنعاني أن تدفن مع الميت جرار ومعها مصاييح وأطباق وما إليها من ضروريات الحياة الدنيا (الصورة: 124)، وكان القوم يقيمون المقابر بجوار مساكنهم أما في المدن فكان هذا الوضع عسيرا ولو أن ملوك مملكة يهوذا اتخذوا من أبراجهم مدافن لهم، أما فقراء اليهود الذين لم تكن لهم مقابر خاصة فقد شيدت لهم مقابر جماعية، وكان القوم حريصين على أن يدفنوا بجوار آبائهم وإلا فالشقاء يلاحقهم⁽²⁾.

وتقع المدافن اليهودية عادة خارج حدود المدينة لأن جثث الموتى أحد مصادر النجاسة، ويزور اليهود المقابر في الأعياد ليقدموا الصلوات أمام قبور الموتى حتى يتشفعوا لهم عند الإله ولا بد من دفن جميع اليهود في المكان نفسه بالطريقة نفسها، ويحتفظ بأماكن خاصة في المدافن للعلماء والحاخامات والشخصيات البارزة.

وللدفن في الأرض المقدسة دلالة خاصة بسبب الإطار الحلولي للديانة اليهودية، ولهذا يشتري كثير من أثرياء اليهود في العالم قطع أرض في إسرائيل ليدفنوا فيها، أو يرش على رأس الميت تراب يحضر خصيصا من فلسطين، كما أن الحكومة الإسرائيلية وجهت عناية بالغة لنقل رفات معظم الزعماء الصهاينة فور إعلان دولة إسرائيل، وبذلت جهدا كبيرا لاسترجاع جثث الجنود الذين قتلوا أثناء حرب أكتوبر، رغم أنه لا يجوز إخراج جثة يهودي المدفونة من الأرض إلا لإعادة دفنها في مدافن العائلة أو في أرض إسرائيل⁽³⁾.

وتقيم كل الطوائف اليهودية عادة نصبا تذكاريًا فوق قبر المتوفى، يطلق عليه بالعبرية (matzayva) ومعناه: «حجر منتصب» أو «عمود منتصب»، وقد أخذ اليهود هذه العادة، بناء على ما جاء في سفر التكوين: «فماتت راحيل ودفنت في طريق أبراته التي هي بيت لحم، فنصب يعقوب عمودا على قبرها، وهو

(1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص437.

(2) فؤاد حسنين علي: إسرائيل عبر التاريخ، ط1، (عابدين: دار النهضة، ت1)، ص112.

(3) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهودية اليهودية والصهيونية، ج5، ص437.

عمود قبر راحيل إلى اليوم»، (تك 35: 19-20)، أما أسباب تشييد هذا النصب التذكاري، حسب تفسير الرايين فهي:

التعبير عن احترام المتوفى، علامة لمعرفة مكان دفن المتوفى، ولتجنب الكهنة نجاسة القبور بعدم المرور فوقها أو بجانبها، وسبب آخر خرافي وهو إخافة شبح الميت بالحجارة كي لا يعود ليهاجم أعداءه. أما قبر الكاهن Kohayin، عادة ينقش على النصب التذكاري، أياد ممدودة، كإشارة بعطايا البركات التي يمنحها الكاهن للشعب. أما النصب التذكاري لقبور اللاويين، فكان ينقش عليها «مرحضة» أو «أبريق» الذي يشير إلى وظيفة اللاويين (سكب الماء فوق أيدي الكاهن قبل القيام بالخدمات الطقسية) ⁽¹⁾، إضافة إلى أن قبور هؤلاء تكون عادة إما في نهاية صف المقابر أو في الصف الأمامي وعلى أربع خطوات من المقبرة، وذلك حتى يتسنى إقامة حاجز يقي أقارب الميت وهم من الكهنة أيضا من الدنس الذي قد يلحق بهم لو لمسوا جثث الموتى من اليهود العاديين أو اقتربوا منها، وعادة لا يجوز دفن اليهود في مقابر غير اليهود إلا للضرورة ومع ذلك يجب الفصل بينها بأربع خطوات ⁽²⁾.

تطورت المقابر اليهودية عبر مختلف مراحل تاريخها وتأثرت بأساليب الشعوب التي استوطن اليهود بينها، واليوم تعتبر المقابر اليهودية من أبسط المقابر في العالم بعد المقابر في الإسلام.

ثاني: أشكال المدافن في الديانة المسيحية

يقبر الميت في أغلب الحالات في مقبرة خاصة محاذة بأمر ديني، ومنظمات غير ربحية، أو مؤسسة تجارية. وإذا كان الجسد سيحرق، فإن رماده سينثر غالبا على قمة جبل أو في موضع طبيعي آخر، أو بواسطة مركب في مجرى مائي كبير، أو ذره في مكان خارجي أو حفظه في جرة أو مزهرية.

أو في (Columbaria) وهو جدار ذو طوابق متعددة مقسمة إلى كوات، وهي شعبية جدا في أي منطقة في العالم تعاني من قلة الأراضي، وفي حامل كل كوة لوحة تذكارية تحمل صورة واسم المتوفى، بالإضافة إلى تاريخ الوفاة (الصورة: 125).

أو في (Athenaeums) التي تبدو كبيوت كيفية الهواء وتبنى بجانب المقابر، وقد أصبحت شعبية في أوروبا كأماكن لإسكان بقايا الموتى (الصورة: 126).

تقريبا 80% من الجثامين في الولايات المتحدة الأمريكية يتم التخلص منها عن طريق الدفن والباقي 20% عن طريق الحرق.

الحرق يعتبر أكثر شعبية في المناطق الباردة والجبلية وأقل شيوعا ورواجا في الجنوب، وهو أكثر رواجاً في كندا منه في الو.م.أ بشكل خاص غرب كندا، وأكثر رواجاً في اليابان، وأكثر منه في بلدان آسيا.

⁽¹⁾ روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مصدر سابق، ص(150-151).

⁽²⁾ الجندر نفص، ص(153-154)؛ عبد الوهاب المسيحي: موسوعة اليهودية اليهودية والصهيونية، ج5، ص437.

ومن بين الفوائد المزعومة للحرق أنه يوفر المساحات، أكثر ارتياحا للعائلة، تجنب التعفن والفساد، وتخفيض الكلفة، وفائدة أخرى هي الراحة في أن نقل الجثة أسهل من نقل التابوت⁽¹⁾.

وانتشار عملية حرق الجثث فاق التوقعات خاصة في الدول الاسكندنافية والو.م.أ، ففي سنة 2006م نشرت نيويورك تايمز (New York Times) تقريراً بأن نسبة حرق الجثث قارت 70% في بعض المناطق من شرق الو.م.أ⁽²⁾.

أما عن هندسة المقابر المسيحية فهناك نماذج كثيرة إلى جانب المقابر العادية، والكولومباريوم أو سراديب الموتى، وقد اختلفت هذه النماذج حسب الفن أو الحضارة المستقاة منها، فمنها هندسة الكاتدرائيات القوطية، وقاعات إحياء المدنية الكلاسيكية، وفن زخرفة المسارح... وغيرها، وهناك نماذج لا نجدها إلا في المقابر وتسمى هذه النماذج بالجنائزية الاستثنائية، وحتى زمن الانقسام في القرن 16م، كانت توضع الشواهد على القبور بشكل عشوائي، ثم بدأ فن النحت والتفنن بنحت القبور والأنصاب يعرف طريقه إلى باحات الكنيسة والمقابر، وحين أصبحت حدائق المقابر المصممة بشكل واسع وفسيح، بدأت تتطور في مطلع القرن التاسع عشر وأصبحت مجالاً جديداً للهندسة المعمارية للمهندسين، والفنانين والمصممين والبنائين.

ومن الصعب حصر كل أشكال هندسة المقابر في مكان واحد لكن يمكن تصنيفها وحصرها في المجموعات التالية: الفن المعماري الوثني القديم (كالربوة)، الفن المعماري المصري، الهندسة الكلاسيكية، الهندسة القوطية، هندسة أواخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين كالفن الحديث، وفن الزخرفة الحديث الكلاسيكي، والهندسة الجنائزية الاستثنائية⁽³⁾.

المقابر المسيحية هي أكثر المقابر تعقيداً وتنوعاً بين الأديان جميعاً، لتأثرها بالفنون المعمارية، فتحوّلت المقابر من مجرد حفرة بسيطة في التراب إلى مبانٍ شاهقة وكثيرة الزخارف يتباهى بها أصحابها بين الناس.

ثالث أشكال المدافن في الإسلام

يعد الدفن في المقبرة أفضل؛ لأن النبي (ﷺ) كان يدفن الموتى بالقبور⁽⁴⁾، ولأنه يكثر الدعاء له ممن يزوره، ولأنه أقل ضرراً على الأحياء من ورثته، وأشبه بمساكن الآخرة.

الدفن في البيوت: يجوز ولا يحرم الدفن في البيت؛ لأن النبي (ﷺ) دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها⁽⁵⁾. لكن الدفن في البيوت لغير النبي ولو للسقط مكروه، لاختصاصه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

⁽¹⁾ Lewis. R Aiken: Dying death and bereavement, p146.

⁽²⁾ Brice T. Morill: Divine worship an human healing (Liturgical theology at the Margins of life and death), Collegeville, Costello publishing company, 2009, p235.

⁽³⁾ Douglas Keister: Stories in stone (A field guide to cemetery symbolism and Iconography), 1st Edition, Layton, Gibbs Smith publisher, p9.

⁽⁴⁾ حديث صحيح متواتر.

⁽⁵⁾ حديث صحيح متواتر.

ويكره الدفن في القباب ونحوها من البيوت المعقودة لجماعة، لمخالفته السنة. يستحب الدفن في أفضل مقبرة: وهي التي يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم، وكذلك في البقاع الشريفة، ولأن عمر (عليه السلام) استأذن عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع صاحبيه⁽¹⁾: أي النبي (ﷺ) وأبي بكر. يستحب أن يجمع الأقارب في موضع واحد، لأن النبي (ﷺ) «ترك عند رأس عثمان بن مظعون صخرة، وقال: أتعلم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي»⁽²⁾، ولأن ذلك أسهل لزيارتهم، وأكثر للترحم عليهم⁽³⁾. أقل القبر حفرة تمنع الرائحة والسبع عن نبش تلك الحفرة لأكل الميت؛ لأن الحكمة في وجوب الدفن عدم انتهاك حرمة بانتشار رائحته، واستقذار جيفته وأكل السباع له. ويندب أن يوسع طولاً وعرضاً ويعمق بأن يزداد في نزوله، لقوله (ﷺ) في قتلى أحد: «احفروا وأوسعوا وأعمقوا»⁽⁴⁾ واللحد باتفاق الفقهاء أفضل من الشق: والمراد باللحد: أن يحفر في جانب القبر القبلي مكان يوضع فيه الميت بقدر ما يسعه ويستتره. أما الشق: فهو أن يحفر قعر القبر كالنهر، أو يبنى جانباه بلبن أو غيره غير ما مسته النار، ويجعل بينهما شق يوضع فيه الميت، ويسقف عليه ببلاط أو حجارة أو لبن أو خشب ونحوها، ويرفع السقف قليلاً بحيث لا يمس الميت. ويكره الشق عند الحنابلة، لقوله (ﷺ): «اللحد لنا والشق لغيرنا»⁽⁵⁾. يرفع القبر قدر شبر فقط، ليعرف أنه قبر، فيتوقى، ويترحم على صاحبه، ولأن قبره (ﷺ) رفع نحو شبر⁽⁶⁾، وروى الشافعي عن جابر «أن النبي (ﷺ) رفع قبره عن الأرض قدر شبر» تسنيم القبر: أي جعله كالسنام. يكره تخصيص القبر والبناء، والكتابة عليه والمبيت عنده، واتخاذ مسجد عليه، وتقبيله والطواف به وتبخيره، والاستشفاء بالتربة من الأسقام، وكذا يكره التطيين ومثله تزويقه ونقشه، والبناء عليه كقبة أو بيت لما روى جابر: «نهي رسول (ﷺ) عن تخصيص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها»⁽⁷⁾.

(1) حديث صحيح رواه البخاري وغيره.

(2) رواه أبو داود والبيهقي عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، وهو من التابعين، عن أخبره عن النبي (ﷺ) فهو مسند لا مرسل، لأن الصحابة كلهم عدول.

(3) مراقي الفلاح: ص 102، الدر المختار: 1/836، الشرح الصغير: 1/574، المجموع: 5/241، المغني: 2/508 وما بعدها.

(4) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

(5) رواه ابن ماجه.

(6) رواه ابن حبان في صحيحه.

(7) رواه مسلم وغيره.

وأجاز العلماء الكتابة بناء على ما أخرجه أبو داود بإسناد جيد أن رسول الله (ﷺ) «حمل حجراً، فوضعها عند رأس عثمان بن مظعون، وقال: أتعلم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي»، فإن الكتابة طريق تعرف القبر به، وإن كان لغير ذلك فهي غير جائزة⁽¹⁾.

أما احترام القبور فهو أمر مقرر في السنة ولدى جميع الفقهاء، ومظاهر الاحترام ما يأتي:

1. يكره الجلوس على القبر، والمشي عليه، والنوم وقضاء الحاجة من بول أو غائط، لقوله (ﷺ): «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»⁽²⁾.

2. يحرم نبش القبر ما دام يظن فيه شيء من عظام الميت فيه.

3. نقل الميت بعد الدفن، إلا لضرورة أو مصلحة صحيحة.

4. جمع أكثر من ميت في قبر واحد إلا لضرورة⁽³⁾.

5. لا بأس بتطيب القبر، ويندب أن يرش القبر بماء، ويسن وضع الجريد الأخضر والريحان ونحوه من

الشيء الرطب على القبر حفظاً لآثاره من الانداس، ولا يجوز للغير أخذه من على القبر قبل يسه؛ لأن صاحبه لم يعرض عنه إلا عند يسه، لزوال نفعه الذي كان فيه وقت رطوبته، وهو الاستغفار، ودليلهم على رش الماء: «أن رسول الله (ﷺ) رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء»⁽⁴⁾.

تندب زيارة القبور، للرجال والنساء وقد كان رسول الله (ﷺ) يخرج إلى البقيع لزيارة الموتى، ويقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لي ولكم العافية» وقال (ﷺ): «كنت نهيتمكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تذكركم الموت»⁽⁵⁾ وفي لفظ «فإنها تذكّر الآخرة».

والأفضل أن تكون الزيارة يوم الجمعة والسبت والاثنين والخميس. والسنة زيارتها قائماً، والدعاء عندها

قائماً، كما كان يفعل رسول الله (ﷺ) في الخروج إلى البقيع.

⁽¹⁾ مراقي الفلاح: ص 103، رد المحتار: 1/846، الشرح الصغير: 1/573/559، الشرح الكبير: 1/428 وما بعدها، القوانين الفقهية: ص 97، المجموع: 5/264، مغني المحتاج: 1/354، المهذب: 1/139، كشاف القناع: 2/164، 165، 166/162، المغني: 3/551، 565/507.

⁽²⁾ رواه مسلم عن أبي مرثد الغنوي.

⁽³⁾ مراقي الفلاح: ص 102، الشرح الصغير: 1/567، الشرح الكبير: 1/422/419، القوانين الفقهية: ص 97، مغني المحتاج: 1/354، المغني: 2/562-563، المجموع: 5/244 وما بعدها.

⁽⁴⁾ رواه الشافعي (نيل الأوطار: 4/84).

⁽⁵⁾ رواه مسلم عن أبي بريدة، ورواه أيضاً أصحاب السنن إلا الترمذي بأسانيد صحيحة.

ويستحب للزائر أن يقرأ سورة (يس) لما ورد عن أنس أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «من دخل المقابر فقرأ (يس) - أي وأهدى ثوبها للأموات - خفف الله عنهم يومئذ، وكان له بعدد ما فيها حسنات»⁽¹⁾ وقال (عليه السلام): «اقرأوا على موتاكم يس»⁽²⁾.

ويندب أن يسلم الزائر على قبور المسلمين، ويقرأ، ويدعو. أما السلام فيكون مستقبلاً وجه الميت، قائلاً ما علّمه النبي (ﷺ) لأصحابه إذا خرجوا للمقابر: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله⁽³⁾ بكم لاحقون». أو «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية» رواهما مسلم.

امتازت القبور عند المسلمين بكونها أبسط المقابر في العالم، وشابهت في بساطتها أقدم المقابر المكتشفة في أقدم المناطق في العالم، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنها توافقت الفطرة التي فطر الله (ﷻ) عليها الناس منذ أقدم العصور.

⁽¹⁾ ذكره في البحر الرائق، ورواية الزيلعي: «وكان له . أي للقارئ . بعدد من فيها من الأموات» والظاهر أنه ضعيف.

⁽²⁾ رواه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن معقل بن يسار، وهو حديث حسن.

⁽³⁾ قوله: «إن شاء الله»: الصحيح أنه للتبرك وامتثال قوله تعالى: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿١٠﴾ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۖ»

(الكهف: 23-24)؛ (المجموع: 5/280).

المبحث الرابع: مقارنة أشكال المدافن في الأديان التسعة

بناء على المقارنات السابقة نستنتج أن هناك تشابها بين المدافن في الديانات القديمة المنقرضة والأديان السماوية فالشكل العام للمدفن غالبا ما يكون عبارة عن حفرة في باطن الأرض يتفاوت عمقها حسب الأفراد ونوعية التربة، ثم تطورت هذه الحفر في كل ديانة حسب معتقداتها والظروف الطبيعية كنوعية التربة أو العوامل الجيولوجية، غير أن العامل المؤثر في شكل المقابر غالبا هو العامل الديني، ونشأت الأشكال المدفنية الموضحة سابقا، وكانت أكثر الديانات السماوية تأثرا بأشكال المدافن في الأديان القديمة هي الديانة المسيحية، وخاصة بأشكال المدافن الفينيقية والرومانية فنجد المقابر المسيحية عبارة عن متحف يجسد لنا مختلف مراحل المدفن عبر التاريخ فاستعملوا المقابر العادية والكولومباريا والكاتاكومب وحتى المقابر على شكل منازل، واليوم هي في حالة تأثر شديد بالأديان الآسيوية وخاصة البوذية الأمر الذي دفعها إلى ممارسة حرق الجثث.

بينما حافظت الديانتان اليهودية والإسلامية على الشكل العادي للقبر مع شاهدة تحمل اسم المتوفى وتاريخ ميلاده ووفاته، وأكثر الديانتان محافظة على ذلك هي الديانة الإسلامية في أغلب بلدانها خاصة السعودية وما جاورها، أما البقية البلدان، فنجد فيها بعض التأثير بالديانة المسيحية، فقد أصبح الناس يبنون المقابر بالطوب والآجر ويخصصونها بالرخام والسيراميك، الأمر الذي نهى عنه الإسلام، كما نجد مقابر الأولياء الصالحين والزوايا، التي بنيت عليها المساجد، وتذبح عندها الذبائح وهو أمر حرمه الإسلام، والناس يحسبون في ذلك أنهم يحسنون صنعا.

بينما انفردت الديانات الوضعية القديمة الحية، وخاصة الهندوسية والبوذية بأنها أديان ليست لها مقابر، وإن كانت موجودة فقليلة جدا في الديانة البوذية، ومقابر أهل هذه الأديان هي إما جرة تحوي رماد الجثة المحترقة، يحتفظ به في المنزل أو المعبد، أو يذرى في نهر الغانج، وغالبا ما يتم إلقاء جثث بعض الموتى قبل تمام احتراقها في النهر المقدس فيلقىها المد إلى حافة النهر لتتم الكلاب العمل الذي لم تتمه النار بالتهايم بقايا الجثة، وإما أن يكون قبر الميت بطون الجوارح والكلاب كما في بوذية التبت والزرادشتية.

وبين أشكال وطرق الدفن التي درسناها جميعا لم أر أطيب وأطهر وأفضل وأكرم من طريقة الدفن عند المسلمين واليهود، لأنهم اتبعوا الطريقة التي علمها الله (ﷻ) لقابيل ليدفن بها أخاه، ومن لا يعرف قصة الغرابين في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِرَبِّهِ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ ۖ قَالَ يَوَيْلَئِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ

هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَّءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾؛ (المائدة: 27-31)، هذا درس من الله (ﷻ) لبني آدم في إكرام الميت، لكنهم انحرفوا عن الطريقة الحقيقية كانحرفهم عن عبادة الإله الحق.

الختاتمة:

خلصت بعد دراسة طقوس الدفن والمدافن في الأديان إلى النتائج الآتية:

1. يعتقد أتباع كل الأديان بحتمية الموت وعجز الإنسان عن مقاومته، كما يعتقدون بوجود عالم آخر أو حياة بعد الموت على اختلاف فيما بينهم في شكلها وكيفية وأوصافها.
2. تشترك تلك الأديان في بعض طقوس الجنازة والدفن والمدافن في مختلف العصور، وهي خاصة إنسانية محضة.
3. تشترك الجنائز في الأديان في عناصرها الأساسية، وخاصة المراحل الأساسية للجنازة الموزعة على فصول البحث وهي: طقوس الاحتضار، وطقوس تجهيز الميت، وطقوس الجنازة والدفن، وطقوس الحداد، وأحكام الميراث، فلا تخلو أي ديانة من الأديان من هذه العناصر في ممارساتها الجنائزية.
4. بين البحث مظاهر التأثير والتأثر، وانتقال الممارسات والطقوس وحتى الاعتقادات، بين الأديان عبر التاريخ أمر ظاهر وجلي من خلال هذه الدراسة، فقد لاحظنا، تأثر الأديان القديمة المنقرضة ببعضها البعض، وانتقال تأثيراتها عبر التاريخ إلى الأديان اللاحقة لها وخاصة في الديانة اليهودية والمسيحية، ولا تخلو الممارسات الإسلامية من مثل هذا التأثير، غير أن تأثر الديانتين السابقتين له، تطور ليصبح جزءا من الممارسات الدينية التي يقول بها علماء الديانة، بينما في الإسلام هناك قواعد صحيحة لطقوس الدفن، تقاس عليها الممارسات داخل المجتمع المسلم لتصفيتها من الممارسات الدخيلة الناتجة عن التأثير بالحيث الاجتماعي، وقد بينها العلماء ووصفوها بالبدع.
5. يتجلى تأثر الديانة المسيحية بالديانات الوثنية في تحنيط جثث الموتى، والعمل بها جاريا إلى اليوم، ويظهر ذلك من تأثرها بالديانتين الهندوسية والبوذية اللتين أخذت عنهما ممارسة اليوغا، وممارسة حرق جثث الموتى.
6. أبسط وأسهل الطقوس الجنائزية على الإطلاق هي الموجودة في الإسلام، ففيها تطهير الميت بطريقة مقبولة منطقيا وذوقيا، وطريقته في دفن الموتى موافقة للطبع، ولأولى الممارسات التي اكتشفتها الأبحاث الأثرية، فالقبر فيها عبارة عن حفرة في جوف الأرض تحمي الميت وتحفظ كرامته من أن يرى وهو يتحلل وتتشوه ملامحه، وتحمي الأحياء من أثار هذا التحلل من الرائحة الكريهة، أو الأمراض التي قد يسببها التحلل، وحتى في الحداد الذي امتاز بالاعتدال، فليس فيه لا مبالاة، ولا مغالاة.
7. نسجل وجود تشابه كبير بين طقوس تجهيز الميت والجنازة والدفن بين الديانتين اليهودية والإسلام، الأمر الذي قد يرجع إلى أصل واحد، وقد سبق وناقشنا ذلك في موضعه، حيث أثبتنا تأثر الديانة اليهودية بالممارسات

الإسلامية خاصة في تجهيز الميت والدفن، وذلك بالرجوع إلى الممارسات اليهودية في العصور القديمة وقبل ظهور الإسلام، فقد كانت مختلفة عن الممارسات في الوقت الحاضر.

8. تشابه الديانة المسيحية بالأديان القديمة الوثنية خاصة الديانة المصرية القديمة، وأديان بلاد الشام والديانة اليونانية والرومانية، وفي الوقت الحاضر الديانة البوذية، فأصبحت طقوس الدفن لديها عبارة عن مزيج من الطقوس وممارسات أديان ومجتمعات مختلفة.

9. الديانة الوحيدة التي امتازت بتوحد طقوس الدفن لديها عبر مختلف المجتمعات المعتنقة لها هي الديانة الإسلامية إذا استثنينا البدع الدخيلة الناتجة عن التأثير والتأثر.

10. إنَّ أبشع ممارسات الدفن من بين ما درسناه في بحثنا، هي طريقة الديانة الزرادشية، والأسوأ منها، الديانة البوذية في التبت، التي تنزل بالإنسان إلى أدنى مستوى وتمتاز بالوحشية والهمجية، وفيها ظلم كبير للأموات أولاً والأحياء ثانياً.

11. خلصت إلى أنَّ أبسط أشكال المدافن على الإطلاق هي المدافن الإسلامية، وأكثرها تعقيداً هي مدافن الديانة المسيحية هذا طبعاً من بين الأديان الحية وإلا لكانت مدافن الديانة المصرية القديمة هي الأكثر تعقيداً، التي غالباً ما تكون مستقاة من أشكال المدافن في الأديان القديمة.

التوصيات:

توصلت بعد عرض النتائج التي خلصت إليها من دراسة هذا الموضوع إلى أن الموضوع بحاجة إلى عناية فائقة، تتجاوز مجرد الدراسة النظرية، لهذا سجلت التوصيات الآتية:

1. تعريف المجتمع الإسلامي على ما طرأ على أوضاع طقوسهم الجنائزية والمدافن ومتعلقاتها من بدع وتأثر بالديانات السابقة، كل ذلك لأجل استرجاع ما أمرنا به ديننا الحنيف وحثنا عليه النبي الكريم (ﷺ).
2. أوصي بإعطاء هذا الموضوع بعض الأهمية، وتتجلى أهميته في قلة عدد ما صنف باللغة العربية وتضم معتقدات وممارسات مختلف الأديان في الجنائز، في الوقت الذي وجدت فيه مؤلفات كثيرة باللغة الإنجليزية، وليست كتب فقط بل موسوعات.

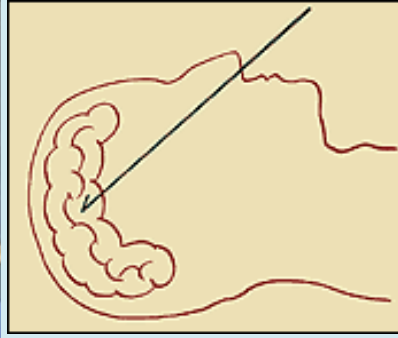
3. تفرض طبيعة الموضوع المقارن التأكيد على كل من يكتب في الأديان وخاصة تاريخ الأديان أن يعتمد إلى دراسة الديانة بإتقان، فيتطرق إلى كل ما يتعلق بها من عبادات وطقوس ولا يقتصر على العقائد فقط، فتلك لا تقل أهمية عن هذه بل هي تعادلها في الأهمية، وإن لم تعادلها فليست بقلة الأهمية لدرجة إهمالها وإخراجها من مجال الدراسة.

ودراسة هذا الموضوع والكتابة فيه بعين العلم، تفرض على كل مسلم أن يحمده الله (ﷻ) على نعمة الإسلام، فمن يقرأ هذا الموضوع سيسجد سجدة شكر لهول الممارسات الوثنية على الميت التي سيراها هنا، ويقتنع دون محاولة إقناع برحمة الله لنا بالإسلام، فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة الإيمان.

طقوس تجهيز الميت في الديانة المصرية القديمة (مراحل التحنيط)



الصورة (3): الأدوات المستعملة في نزع المخ



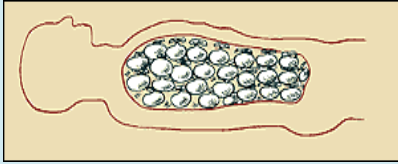
الصورة (2): نزع المخ



الصورة (1): غسل الجثة



الصورة (6): المواد المستعملة في الحشو



الصورة (5): إعادة حشو التجويف البطني

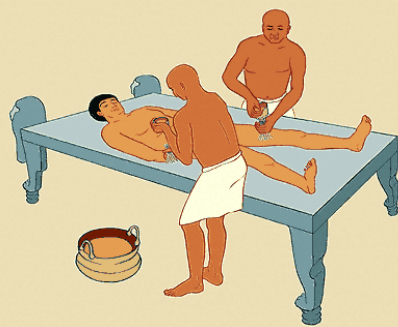
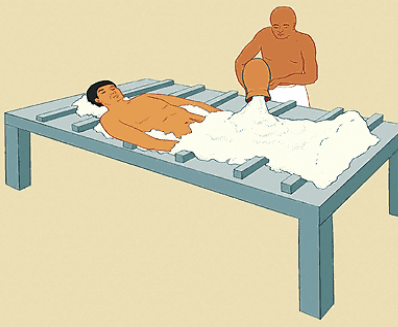


الصورة (4): نزع الأحشاء

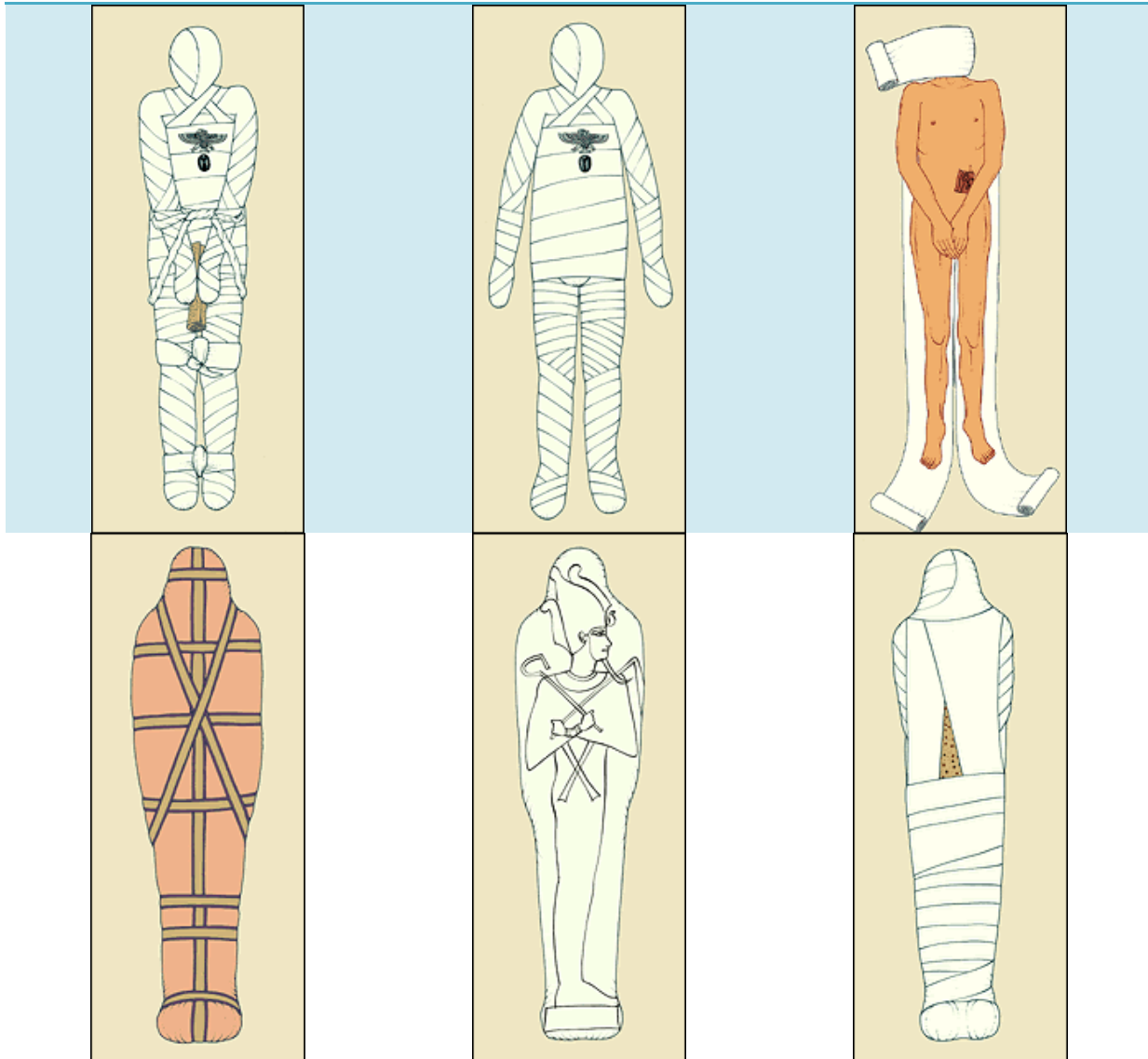


الصورة (7): نماذج عن الأواني الكانوبية التي توضع بها الأحشاء

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

		
الصورة (10): تطيب الجثة بدهنها بالزيوت العطرية	الصورة (9): إعادة غسل الجثة بعد أربعين يوما	الصورة (8): تغطية الجثة بملح النطرون

مراحل تكفين الميت (أولفه بلفائف الكتان)



الصورة (11)

نماذج لبعض المومياوات



الصورة (14)

الصورة (13)

الصورة (12)



الصورة (17)

الصورة (16)

الصورة (15)



الصورة (20)

الصورة (19)

الصورة (18)

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)



الصورة (22)



الصورة (21)

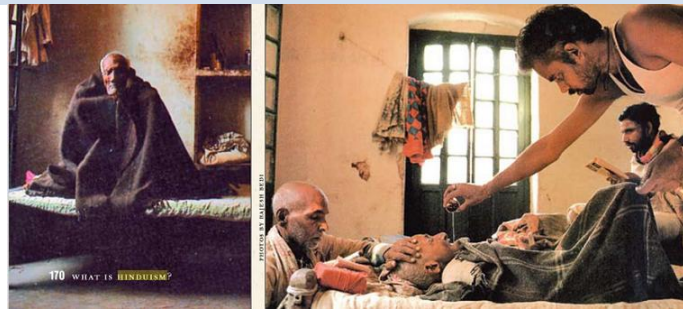


الصورة (24)



الصورة (23)

□ طقوس الاحتضار في الديانة الهندوسية



□ الصورة (25)

تجهيز الميت في الديانة اليهودية



الصورة (27)



الصورة (26)



الصورة (29)



الصورة (28)



الصورة (31)



الصورة (30)



الصورة (33)



الصورة (32)



الصورة (35)



الصورة (34)



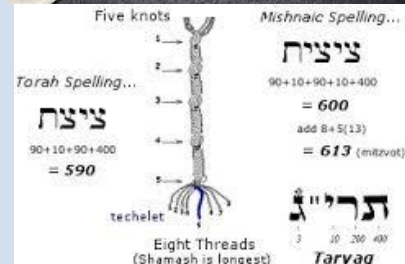
الصورة (37)



الصورة: (36)



الصورة (39): غطاء الرأس - מצנפת
(Mitsnefes)



الصورة (38)



الصورة (41): قميص بأكمام - כתנת
K'sones



الصورة (40): سروال - מבנסים
(Michnazayim)



الصورة (43): אבנס - גרמל
(Gartel - Avnet)



الصورة (42): קיטל - קימל
(Kittel)



الصورة (44): סובב- Sovev



(الصورة: 46)



الصورة (45)



(الصورة: 48)



(الصورة: 47)



(الصورة: 50)



(الصورة: 49)

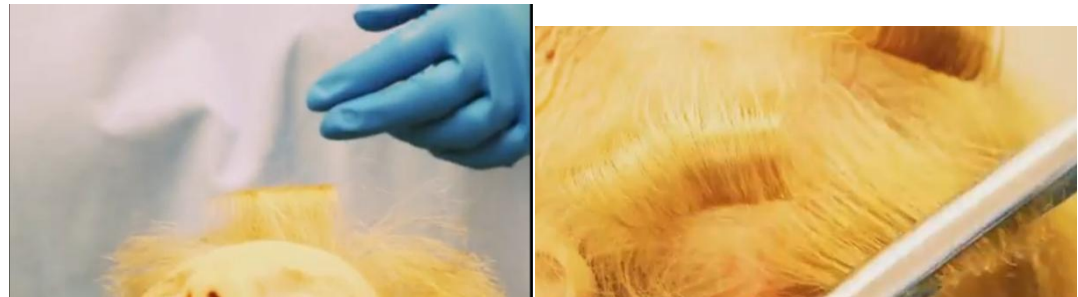


الصورة (51)

تجهيز الميت في الديانة المسيحية



الصورة (52)





الصورة (53)



الصورة (54)



الصورة (55)



الصورة (56)



الصورة (57)



الصورة (58)



الصورة (59)

تجهيز الميت في الإسلام



الصورة (61)



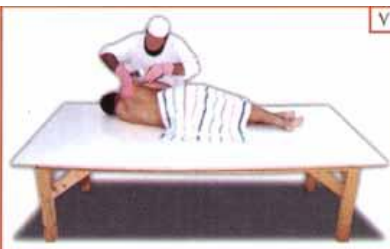
الصورة (60)



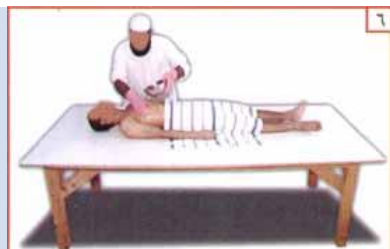
الصورة (63)



الصورة (62)



٧



٦

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

الصورة (65)



الصورة (67)



الصورة (69)



الصورة (71)



الصورة (73)

الصورة (64)



الصورة (66)



الصورة (68)



الصورة (70)

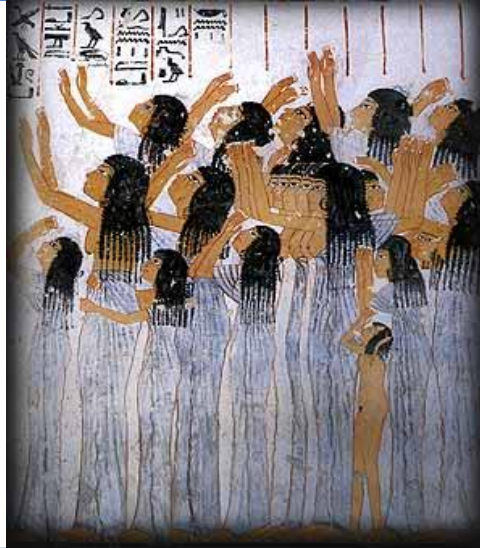


الصورة (72)

طقوس الدفن والجنازة في الديانة المصرية القديمة



الصورة (73)



الصورة (74)



الصورة (75)



الصورة (76)

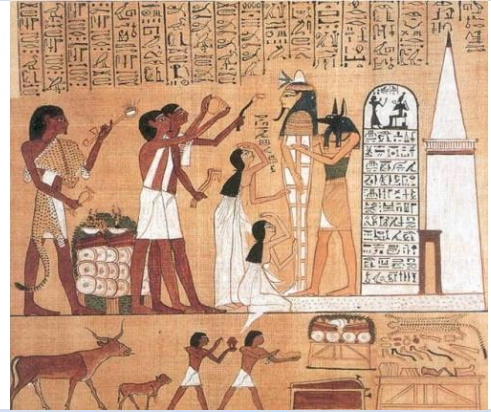
طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)



الصورة (77)



الصورة (79): العنصر الروحاني



الصورة (78): طقس فتح الفم

طقوس الدفن والجنائز في الديانة الهندوسية



الصورة (81)



الصورة (80)



الصورة (82)



الصورة (84)



الصورة (83)

طقوس الدفن والجنائز في الديانة البوذية

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)



الصورة (85)



الصورة (86)



الصورة (87)

طقوس الدفن والجنائز في الديانة اليهودية



الصورة (89)



الصورة (88)



الصورة (91)



الصورة (90)



الصورة (93)



الصورة (92)



الصورة (94)



الصورة (95)



الصورة (96)



الصورة (97)

طقوس الدفن والجنائز في الإسلام



الصورة (98)



الصورة (99)



الصورة (100)



الصورة (101)

أشكال المدافن في الديانة المصرية القديمة



الصورة (103)



الصورة (102)



الصورة (105)



الصورة (104)



الصورة (107)



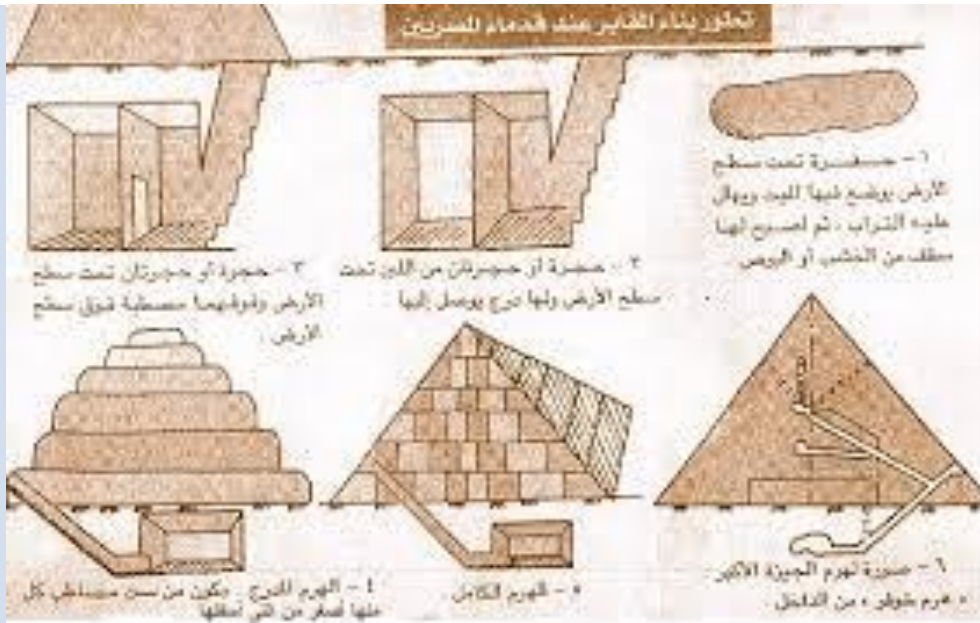
الصورة (106)

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

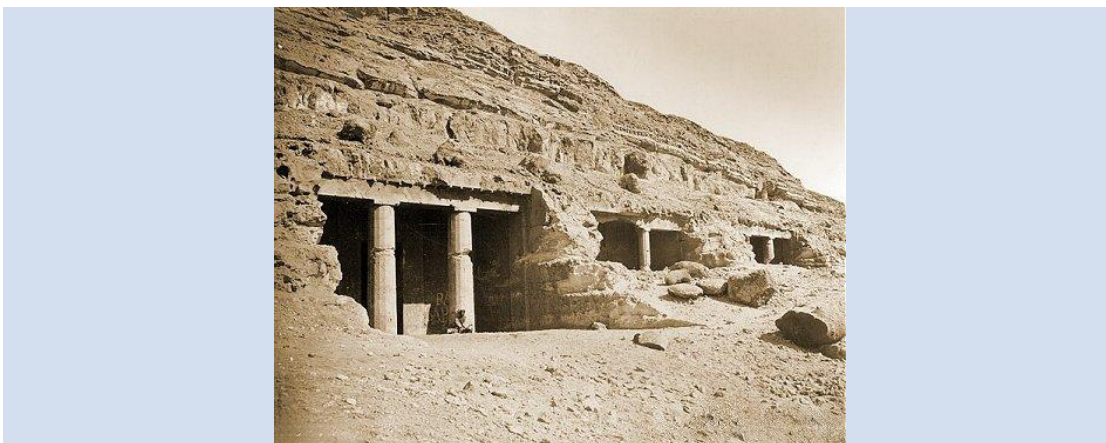


الصورة (109)

الصورة (108)



الصورة (110)



الصورة (111)

أشكال المدافن في أديان بلاد الشام



الصورة (112)



الصورة (113)



الصورة (114)



الصورة (115)



الصورة (116)

أشكال المدافن في الديانتين الهندوسية والبوذية





الصورة (117)

أشكال المدافن في الديانة الزرادشتية



الصورة (118)

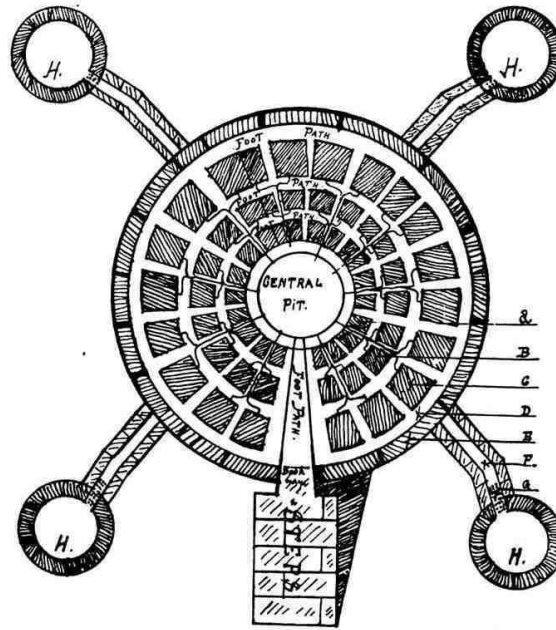


الصورة (119)

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)



الصورة (120)



Ground Plan, Towers of Silence, Malabar Hill, Bombay

- | | |
|------------------------------|-----------------------|
| a. Row of Pavi for children. | e. Outer wall. |
| b. Row of Pavi for females. | f. Underground drain. |
| c. Row of Pavi for males. | g. Charcoal filter. |
| d. Foot paths. | h. Underground well. |

الصورة (121)



الصورة (122)

أشكال المدافن في الديانة اليهودية



طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

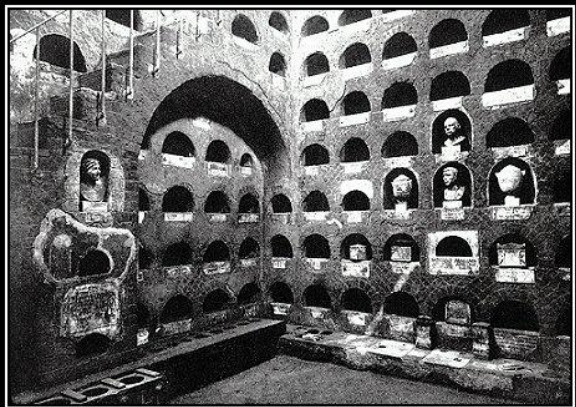


الصورة (123)



الصورة (124)

أشكال المدافن في الديانة المسيحية



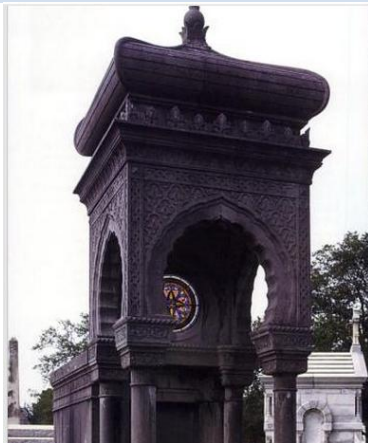
الصورة (125)



**Classical
Architecture**

The tumulus

**Egyptien
Architecture**



**Romanesque
Architecture**

Islamic Architecture

**Byzantine
Architecture**



Gothic Architecture

Italian Renaissance
Architecture

**Baroque
architecture**

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)



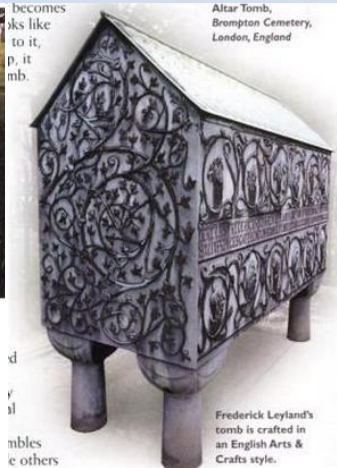
Uniquely funerary architecture



Art nouveau architecture

Modern Architecture

Art deco Architecture





الصورة (126)

أشكال المدافن في الإسلام



الصورة (127)

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس بعهديه.
3. التلمود.
4. الأستاق.
5. إبراهيم محمد إبراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ط 1، (مصر: مطبعة الأمانة، [1406هـ - 1985م]).
6. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار: المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، ط 4، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، [1425هـ - 2004م])، مادة: الطقس، ج 2.
7. ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، نسخة مخطوطة، ج 4.
8. ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله ابن أحمد الأندلسي: تفسير كتاب دياسقوريدوس في الأدوية المفردة، تح: إبراهيم بن مراد، ط 1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، [1989م]).
9. ابن العسال: المجموع الصنفوي، شر: جرجس فيلوثاوس عوض، ط []، ت []، ج 2.
10. ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد الحنفي (81هـ): شرح فتح القدير، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1424هـ - 2002م])، ج 2.
11. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت 768هـ): العبودية، تح: علي حسن عبد الحميد، ط 3، (الإسماعيلية: دار الأصالة، [1419هـ - 1999م]).
12. ابن جزري محمد بن أحمد أبي القاسم الغرناطي المالكي (693هـ - 741هـ): القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، ط []، ت []، ج 1.
13. ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (773 - 852هـ): فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، ط 1، (القاهرة: دار الريان للتراث، [1407هـ - 1986م])، ج 3.
14. ابن رشد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو الوليد القرطبي الأندلسي (المعروف بابن رشد الحفيد): بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تح: عبد الله العبادي، ط 1، (القاهرة: دار السلام، [1416هـ - 1995م])، ج 1.

15. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت 458هـ): المخصص، ط []، (بيروت: دار الكتب العلمية، ت []، ج 6).
16. ابن عابدين محمد أمين: رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، تح: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، طبعة خاصة، (الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ - 2003م)، ج 3.
17. ابن عباد إسماعيل الصاحب (326 - 385هـ): المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، ط 4، (بيروت: عالم الكتب، ت []، ج 9).
18. ابن عسكر شهاب الدين بن عبد الرحمان البغدادي المالكي (736 هـ - 1336م): إرشاد السالك إلى أشرف المسالك في فقه الإمام مالك، ط []، (القاهرة: دار الفضيلة، ت []).
19. ابن فارس أبي الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط []، (اتحاد الكتاب العرب، [1432هـ - 2002م]، ج 5).
20. ابن قدامة المقدسي: المغني، ط []، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، [2004م]، ج 1).
12. ابن كبر (القرن 14م): مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، ط []، (نشر صموئيل السرياني، [1992م]، ج 2، ص 246).
22. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط 2، (دار طيبة للنشر والتوزيع، [1420هـ - 1999م]، ج 7).
23. ابن مسكويه (أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب توفي سنة 421هـ): تهذيب الأخلاق، تح: عماد الهلالي، ط 1، (بغداد- بيروت: منشورات الجمل، [2011م]).
24. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل الإفريقي المصري: لسان العرب، ط []، (بيروت: دار صادر، ت []، مج 13).
25. أبو حامد الغزالي محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ط []، (بيروت: دار المعرفة، []، ج 4).
26. أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران)، ط []، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [1992م]).
27. أحمد بري: أحكام تشييع الجنائز في الفقه المالكي، ط []، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، [1992م]).
28. أحمد شلبي: اليهودية، ط 8، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، [1988م]).
29. أحمد صالح: التحنيط، ط 1، (القاهرة: جماعة حور الثقافية، [2000م]).
30. أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر والعراق - سوريا - اليمن - إيران، مختارات من الوثائق التاريخية)، ط 2، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، [1963م]).

31. الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد (282-370هـ): تهذيب اللغة، تح: علي حسن هلايلي، مر: محمد علي النجار، ط []، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، [1384هـ - 1964م / 1387هـ - 1967م])، ج 10.
32. الأزهري محمد بن أحمد أبو منصور (ت 370هـ): الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: شهاب الدين أبو عمرو، ط []، (بيروت: دار الفكر، [1414هـ - 1994م]).
33. الألباني محمد ناصر الدين: أحكام الجنائز وبدعها، ط 1، (الرياض: مكتبة المعارف، [1412هـ - 1992م]).
34. أندريه إيمار - جانين أوبوايه: موسوعة تاريخ الحضارات العام، إيش: موريس كروزيه، تر: فريد م. داغر - فؤاد ج. أبوريحان، ط 2، (بيروت - باريس: منشورات عويدات، [1986م])، مج 1، ج 1 (الشرق واليونان القديمة).
35. البعلي محمد بن أبي الفتح الحنبلي أبي عبد الله (ت 709هـ): المقنع في فقه الإمام أحمد بين حنبل، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، المبدع شرح المقنع، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1426هـ - 2005م])، ج 2.
36. البهوتي منصور بن يونس بن إدريس (1051هـ): كشف القناع عن متن الإقناع، تح: إبراهيم أحمد عبد الحميد، طبعة خاصة، (الرياض: دار عالم الكتب، [1423هـ - 2003م])، ج 1.
37. تشوجيام ترونجينا: الحكمة المجنونة (دراسة في الفلسفة البوذية في الصين)، تر: فوزي درويش، ط 1، (القاهرة: مكتبة مدبولي، [1996م]).
38. التلمود الأساسي - سدر المواعيد المقدسة-، تر: إميل عباس، ط 1، (طرابلس: مكتبة السائح، [2005]).
39. جاك شورون: الموت في الفكر الغربي، تر: كامل يوسف حسين، ط []، (الكويت: عالم المعرفة، [أبريل 1984]).
40. جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط 1، (اللاذقية: دار الحوار، [1998م]).
41. الجرجاني علي بن محمد بن علي: التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، ط 1، (بيروت: دار الكتاب العربي، [1405هـ]).
42. جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، ط []، (الكويت: عالم المعرفة، [ماي 1993م]).
43. جلال الدين السيوطي: بشرى الكتيب بلقاء الحبيب، تح: مجدي السيد إبراهيم، ط []، (القاهرة: مكتبة القرآن، ت []).

44. جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، ط []، (بيروت: المطبعة الأميركية، [1901])، مج 1، مج 2.
45. جون كولر: الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، ط []، (الكويت: عالم المعرفة، [يوليو 1995 م]).
46. جيمس أنس: علم اللاهوت النظامي، مر: القس منيس عبد النور، ط []، (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوارة، ت []).
47. حبيب سعيد: أديان العالم، ط []، (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ت []).
48. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ط []، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، [1971 م]).
49. حلمي محروس إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته (بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، ط []، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، [1997 م]).
50. خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، ط 1، (عمان: دار الشروق، [2001 م]).
51. خزعل الماجدي: بخور الآلهة، ط 1، (عمان: دار الأهلية للنشر، [1998 م]).
52. خزعل الماجدي: متون سومر (الكتاب الأول: التاريخ- المثلوجيا- اللاهوت- الطقوس)، ط 1، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، [1998 م]).
53. الخطيب الشربيني شمس الدين محمد: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (على متن منهاج الطالبين للنووي)، ط 1، (بيروت: دار المعرفة، [1418 هـ - 1997 م]).
54. الرازي محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط 1، (مصر: المطبعة الكلية، [1329 هـ]).
55. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، ط []، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، [1415 هـ - 1995 م]).
56. الراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل توفي سنة 500 هـ): تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ط []، (بيروت، [1319 هـ]).
57. الرافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبي القاسم القزويني الشافعي (ت 623 هـ): فتح العزيز بشرح الوجيز -الشرح الكبير- (وهو شرح لكتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي (ت 505 هـ))، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1417 هـ - 1997 م])، ج 2.
58. رشاد عبد الله الشامي: الرموز الدينية في اليهودية، ط []، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، [2000 م]).

59. روجيه ليشتنبرج - فرونسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، تر: ماهر جويجاتي، ط 1، (القاهرة: دار الفكر، [1997]، ج 1).
60. روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود، مر: الأنبا إيسودروس، ط 1، (دار نوبار، [2003]).
61. رؤوف شلبي: آلهة في الأسواق، ط 2، (الكويت: دار القلم، [1403هـ - 1983م]).
62. زكي شنودة: المجتمع اليهودي، ط [] ن (القاهرة: مكتبة الخانجي، ت []).
63. زياد السلامين: معجم المصطلحات الآثارية المصور (إنكليزي - عربي)، ط []، (داري ناشري للنشر الإلكتروني، [1433هـ - 2012م]).
64. س. بريوشينكين: أسرار الفيزياء والميثولوجيا القديمة، تر: حسان ميخائيل إسحاق، ط 1، (دمشق: دار علاء الدين، [2006م]).
65. سامح مقار: المعجم الوجيز (هيوغليفي - عربي) الخط الهيوغليفي في الدولة الوسطى، ط 1، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، [2007م]).
66. سامي الإمام: الفكر العقدي اليهودي (أهم أسس الديانة اليهودية وعناصرها ومقدساتها)، ط [] .
67. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، [1428هـ - 2007م]).
68. السرخسي محمد شمس الدين بن أبي سهل أبو بكر: المبسوط في الفقه الحنفي، ط []، (بيروت: دار المعرفة، [1409هـ 1989م]، ج 29).
69. سليم حسن: مصر القديمة، ط []، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، [1992م]، ج 2).
70. سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط 1، (القاهرة: دار العربي، [2000م]).
71. سيد القمني: رب الثورة أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، ط 2، (القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة، [1999]).
72. الشرنبلالي حسن بن عمار بن علي الحنفي: مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، ط 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1424هـ - 2004م]).
73. الشفيع الماحي: زرادشت والزرادشتية، ط []، (الكويت: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، [1422هـ - 2001م]).
74. الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ): نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ط []، (بيروت: دار بيت الأفكار الدولية، [2004م]).
75. صموئيل كيرمر: من ألواح سومر، تر: طه باقر، ط []، (بغداد - القاهرة، مكتبة المثنى - مؤسسة الخانجي، ت []).

76. عامر عبد الله فالح أبو عبد الله: معجم ألفاظ العقيدة، ط 1، (الرياض: مكتبة العبيكان، [1417هـ-1997م]).
77. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد (مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323ق.م)، ط []، (القاهرة: دار النهضة العربية، []).
78. عبد الله مبلغي العباداني: تأريخ الديانة الزرادشتية، تر: وريا قانع، تع: عبد الستار قاسم كلهور، ط 1، (إيران: مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، [2011م]).
79. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط 1، (القاهرة: دار الشروق، [1999م]، ج 5).
80. علي عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط 1، (القاهرة: دار نهضة مصر، [1384هـ-1964م]).
81. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية)، ط 1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، [1414هـ-1993م]).
82. غازي كامل السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط 1، (عمان: دار الجليل، [1994م]).
83. غوستاف لوبون: حضارات الهند، تر: عادل زعيتر، ط 1، (القاهرة: دار العالم العربي، [2009م]).
84. فراس السواح: دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، ط 4، (دمشق: دار علماء الدين، [2002م]).
85. فرج الله عبد الباري: يوم القيامة في الأديان الثلاثة، ط []، (دار الآفاق العربية، []).
86. فؤاد حسنين علي: إسرائيل عبر التاريخ، ط []، (عابدين: دار النهضة، ت []).
87. كامل سعفان: معتقدات أسيوية، ط 1، (نصر: دار الندى، [1419هـ-1999م]).
88. المتحف المصري: المومياوات الملكية، ط 4، (الأقصر: مطابع المجلس الأعلى للآثار، [1997م]).
89. مجدي عياد يوسف: مدخل إلى اللغة القبطية واللغة اليونانية، ط []، ت [].
90. مجموعة من المؤلفين: موسوعة عالم الأديان (كل الأديان، المذاهب، الفرق، البدع في العالم)، ط 2، (بيروت: نوبيليس، [2005م]، ج 1).
91. محسن عقيل: معجم الأعشاب المصنوع، ط 1، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، [1423هـ-2003م]).
92. محمد أبو زهرة: مقارنات الأديان (الديانات القديمة)، ط []، (بيروت: دار الفكر العربي، ت []).
93. محمد أحمد الخطيب: مقارنة الأديان، ط 1، (عمان: دار المسيرة، [1428هـ-2008م]).

94. محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة - حضاراتها ودياناتها-، ط []، (القاهرة: دار الشعب، 1970م).
95. محمد الخرشي أبي عبد الله: شرح مختصر خليل، ط2، (بولاقي: مطبعة الأميرية، [1317هـ])، ج8.
96. محمد الغزالي: عقيدة المسلم، ط4، (الجيزة: دار نضضة مصر، [2005م]).
97. محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ط4، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، [1409هـ-1989م])، ج2.
98. محمد جلاء محمد إدريس: التأثير الإسلامي في الفكر اليهودي، ط []، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ت []).
99. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2، (الرياض: مكتبة الرشد، [1424هـ-2003م]).
100. محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، ط3، (بيروت: دار المعرفة، [1971م])، مج5، مج8.
101. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: التزوي- وحجازي- والطحاوي- والعزباوي، مر: عبد الستار أحمد فراج، ط []، (مطبعة حكومة الكويت، [1295هـ-1975م])، ج15.
102. المناوي محمد عبد الرؤوف (952هـ-1031م): التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، [1410هـ-1990م]).
103. منسى يوحنا: طريق السماء، ط []، (مكتبة المحبة، ت []).
104. منقريوس عوض الله: منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، ط1، (السكاكسي: المطبعة التجارية الحديثة، [1664-1947م])، ج1.
105. الموسوعة العربية العالمية، ط2، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، [1419هـ-1999م])، ج15.
106. ميرسيا إلياد: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ط1، (دمشق: دار دمشق، [1986-1987])، ج1.
107. النسفي عبد الله بن أحمد بن محمود أبي البركات (حافظ الدين - 710هـ): البحر الرائق شرح كنز الدقائق (حنفي): ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، [1418هـ-1997م])، ج9.
108. نفتالي فيدر: التأثيرات الإسلامية في العبادة اليهودية، تر: محمد سالم الجرح، ط1، (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، [1422هـ-2001م]).
109. نوري إسماعيل: الديانة الزرادشتية، ط7، (دمشق: دار علاء الدين، [2009م]).

110. النووي محي الدين بن شرف أبي زكريا: المجموع شرح المذهب، تح: محمد نجيب المطيعي، ط []، (جدة: مكتبة الإرشاد، ت []، ج 5).
111. هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ط 2، (طرابلس: جروس برس، [] 1411هـ-1991م).
112. هيروودوت (484 - 425 ق.م): تاريخ هيروودوت، تر: عبد الإله الملاح، ط []، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، [] 1422هـ - 2001م).
113. ول وايريل ديورانت مل: قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ط 1، (بيروت: دار نوبيليس، [] 2008م)، مج 2.
114. وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخریجها)، ط 2، (دمشق: دار الفكر، ت [] 1405هـ - 1985م)، ج 2.
115. يوحنا ذهبي الفم - باسيليوس الكبير - غريغوريوس الذيلوغوس: كتاب خدمة القديس الإلهي، ط []، (بيروت: المطبعة الأدبية، [] 1890م).
116. يوحنا سلامة: اللاآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، ط 3، (شبرا: مكتبة مار جرجس بشيكولاني، [] 1966م)، ج 2.
117. يوسف حبشي: دليل السنكسار القبطي، ط 1، (مصر: مطبعة جريدة الرأي العام، [] 1894م).

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

1. A Guide to a proper Buddhist funeral, edition [],(Selangor: Koperasi Buddhime Malaysia Berhad).
2. Andrew Holecek: Preparing to die (practical advice and spiritual wisdom from the Tibetan Buddhist tradition), Boston, Shambhala publications, 2013.
3. Arye Forta: Judaism(Examining religions), New edition, Oxford, Heinemann Educational, 1995.
4. Brice T. Morill: Divine worship an human healing(Liturgical theology at the Margins of life and death), Collegeville, Costello publishing company, 2009.
5. Caleb Sprague Henry: A compendium of Christian antiquities, being a brief view of the orders, rites, laws and customs of the ancient church in the early ages, Burlington, Powel printed.
6. Carole M. Counihan: Atortilla is like life, 1st Edition, Texas, University of Texas press, 2009.
7. Christine Quigley: The corpse (A history), 1st Edition, published by MC Farland, 1996.
8. Christopher Morris : A dictionary of science and technology, London, Academic press, 1992.
9. Dan Cohn-Sherbok: dictionary of Jewish biography, 1st edition, London, Continuum.
10. Daniel E. Sutherland: The Expansion of everyday life(1860- 1876), New York, published by Harper Collins & Row, 1989.
11. David C. Buxbaum : Family Law and customary Law in Asia(A contemporary legal perspective), Netherlands, Martinus Nijhoff the Hague, date[].
12. Denise Cush- Catherine Robinson- Michael York, edition[]New York, Routledge, 2008.

13. Douglas Keister: Stories in stone (A field guide to cemetery symbolism and Iconography), 1st Edition, Layton, Gibbs Smith publisher.
14. Eerdmans Brill: The encyclopedia of Christianity, Michigan, Eerdmans publishing company, 2001, v2 (E-I).
15. Eva Ahrén : death, modernity, and the body (Sweden 1870– 1940), 1st Edition, university of Rochester press– boy dell & brewer limited.
16. Everett Ferguson: Encyclopedia of early christinity, 2nd edition, Great Britain, published by Routledge Taylor and Francis group, 1999.
17. F. Steingass– Francis Joseph: A Comprehensive Persian– English dictionary, New Delhi, Asian Educational service, 2005.
18. Fred Skolnik– Michael Berenbaum– Shlomo gafni– Rachel Gilon: Encyclopedia Judaica, 2nd Edition, Farmington Hills, Thomson Gale, 2007.
19. Gary Laderman: Rest in peace (A cultural history of death and the funeral home in twentieth century), New York, Oxford university press, 2003.
20. Glennys howarth and Oliver leaman: Encyclopedia of death and dying, 2nd Edition, New York, Routledge, 2013.
21. group of Editors: The liturgy documents, 2nd Edition, Archdiocese of Chicago, 2012.
22. Groupe d' auteure: Biographie universelle, encienne et moderne, Paris, chez michaud frères, 1811, tome 4.
23. Hindu rites rituals, customs and traditions, Delhi, published by Hindology books, 2009.
24. Jack Goody and S. J. Tambiah: Bride wealth and Dowry, London, Cambridge University press, 1973.
25. John Dowson : A classical Dictionary of Hindu Mythology and religion, Geography, History, And Literature, 6th Edition, London, Kegan Paul, Trench, Trubner & Co, L^{td}.
26. John Grimes: A concise dictionary of Indian philosophy (Sanskrit terms defined in English), Albany, State university of New York, 1996.
27. Jon Mayled– Libby Ahtuwalia : Discovery (Philosophy an ethics for OCR GCSE religious studies), United kingdom, Nelson thornes, 2002.
28. Jon Mayled– Libby Ahtuwalia : Discovery (Philosophy an ethics for OCR GCSE religious studies), United kingdom, Nelson thornes, 2002.

29. Joseph Bingham: Origin Ecclesiastic or the Antiquities of the Christian church, 1st edition, London, printed for William Straker, 1968.
30. Juan E. Campo: Encyclopedia of Islam, New York, Facts of file, Inc, 2009.
31. Kathleen Garces-Foley: Death and religion in a changing world, New York, M.E Sharpe, 2006.
32. Kery M. Olitzky: An encyclopedia of American synagogue ritual, 1st edition, Greenwood, British library Cataloguing in publication.
33. Klaus k. Klostermaier: A survey of Hinduism, third edition, Albany, State university of New York press, 2007.
34. Le petit Larousse illustré 2012, Paris ; Larousse, 2012.
35. Lewis. R Aiken: Dying death and bereavement, 4th Edition, published by Taylor & Francis Library, 2009.
36. Lucy Bregman: Religion (Bereavement and Death rituals), Greenwood, publishing group, 2010.
37. Margaret Gouin: Tibetan Rituals of death (Buddhist funerary practices), first edition, New York, Routledge, 2010.
38. Margery isis: What's up with the hard care Jewish people?, Bangor, Schwartz, 2006.
39. Martin M. Shenkman: Inherit more, Canada, John wiley & sons Inc, 2003.
40. Michael Brennan: The A-Z of death and daying (social, medical and cultural Aspects), California, printed by ABC Clio- LLC, 2014.
41. Michael Freeman – David napier : Law and Anthropology, 1st Edition, Oxford, Oxford University press, 2009.
42. Michal Shekel: the Jewish life cycle book, Ktav publishing house inc, 1989.
43. Oxford dictionary of English, 3rd edition, New York, Oxford University press, 2010.
44. Preparation for death, tran : Alfonso Bishop REV. Orby Shipley, Edition: Philadelfia: J.B.Lippincott & Co- London: Rivingtons, 1869.
45. Rabbi Morris Max : The Torah's Method of prayer, Third edition, New York, published by the union of orthodox Jewish congregations of America, 1945.

46. Rabbi Mosha Epstein: Tahara Manual of practices, Bridgeport, Chevra Kadisha Zichron shabtai leib of greater Bridgeport, p introduction.
47. Rachel Hachlili: Jewish funerary customs practices and rites in the Second Temple Period, Netherland, Koninklijke Brill, 2005.
48. Ram A. Canaan: The invisible caring hand, New York, New York university press, 2012.
49. Regulations and procedure (including the traditional prayers and translations, for the Jewish sacred society), Chicago, Jewish sacred society.
50. Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), 2nd Edition, Collegeville, 1990.
51. Ronald L. Eisenberg : JPS Guide to Jewish traditions, 1st Edition, Philadelphia, the Jewish publication society, 2004.
52. Sangye Khadro : Preparing for death and helping the dying, Revised edition, Singapore, Art & Design Department, 2003.
53. Sarat Chandra Das: A Tibetan English dictionary, Delhi, Motilal Banarsidass, 2000.
54. sri dhammanada : Buddhism as a religion, 1st Edition, Sasana Abhiwurdhi wardhana society, 1994.
55. sri dhammananda: the Buddhist Way, First edition [2000], (Taipe: The Buddha Educational Foundation.
56. Sri Swami Sivananda : All about hinduism, 6th Edition, (Himalayas: the divine life society, 1999.
57. Sri Swami Sivananda : what becomes after the death, Edition 30, (Himalayas: the divine life society, 1997.
58. Stuart J. Youngner- Robert M. Arnold- Renie Schapiro: Definition of death (contemporary controversies), Baltimore, John Hopkins University, 1999.
59. Swamini Vimalananda- Radhika Krishnakumar: In Indian culture: Why do we..., 7th edition, Mumbai, Central chinmaya Mission trust, 2008.
60. Tadros Yakoub Malt: dictionary of church terms, trans: Nora El-Agamy, Alexandrina, S.T George's Coptic Orthodox Church sporting, 1992.
61. Ted Falcon ph D Rabbi- David Blather: Judaism for dummies, 2nd Edition, Hoboken, John wiley & Sons, Inc, 2013.

62. Theodore Benfey: Sanskrit- English dictionary, 3rd edition, New Delhi, Asian Educational Service, 1998.
63. William L. Roy: A complete Hebrew and English critical and pronouncing dictionary, 2nd edition, New York, John F. Trow & co, 1846.
64. Yoga (immortality and freedom), 3rd edition, New Jersey, Princeton, 2009, page cover.
65. Zvi Sobel- Benjamin Beit halahmi: Jewishness and Judaism in contemporary Israel (Tradition- Innovation- conflict), Albany, State university of New York, 1991.

1. alexandra-david-neel.com
2. alnoor.se
3. ar.wikipedia.org
4. blogetab.com
5. bodyhealthreligion.org.uk
6. buddha.sg
7. buzzle.com
8. chabad.org
9. crownofegypt.blogspot.com
10. dr.raouf.shalaby.
11. En.wikipedia.com
12. en.wikisource.org .
13. Fr.wikipedia.com
14. gurjari.ne
15. history.nih.gov
16. History.uark.edu
17. imdb.com
18. jeaishvirtuallibrary.org
19. ksridhammananda.com
20. kumbhamela2013.org
21. mahran.net
22. oup.com
23. schechter.edu.
24. sivananda.org
25. slideshare.net
26. nashiri.net

27. lisanularab.blogspot.com
28. majles.alukah.net
29. calloflove.net/copticlibrary
30. bimemorialchapel.com
31. brightonmemorialchapel.com
32. buddhanet.net
33. Hinduism.co.za
34. Arabib.com
35. Churchofengland.org
36. Krishna.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	21	26
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٦﴾	البقرة	156	121
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	آل عمران	31	27
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	آل عمران	156	15
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾		185	16
يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۚ فَرِيشَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢٧﴾	النساء	11	127
وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ	النساء	12	128
أَيُّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾	النساء	78	15
يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾	النساء	176	128
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ ءَادَمَ بِالْحَقِّ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾	المائدة	27_31	152
قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾	الأنعام	164	121
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٣٤﴾	الأعراف	34	16
قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	الأعراف	158	15

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

			وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
128	75	الأنفال	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
127	60	التوبة	﴿١٢٧﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٨﴾
15	56	يونس	هُوَ تَحِيَّ ء وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾
27	67	الحج	لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
26	78	الحج	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَنِعَمَ أَلْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾
15	88	القصص	وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾
16	42	الزمر	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
15	68	غافر	هُوَ الَّذِي تَحِيَّ ء وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾
122	19	محمد	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾
122	10	الحشر	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾
26	59	الذاريات	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾
15	27-26	الرحمان	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

15	61 - 60	الواقعة	نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
16	11	المنافقون	وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

ثانياً: فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
27	صلّوا كما رأيتموني أصلي
27	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ
27	خذوا عني مناسككم
49	لقتوا موتاكم لا إله إلا الله فإنه ليس مسلم يقولها عند الموت إلا أنجته من النار
49	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، دخل الجنة
51	قبلتكم أحياء وأمواتاً
52	اقرأوا على موتاكم يس
55	إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به وعجلّو.....
55	ثلاث يا علي لا يؤخرن: الصلاة إذا أنت.....
68	من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة
67	نفس المؤمن معلقة بدينه، حتى يقضى عنه
67	الدين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاء.....
68	اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه
68	من غسل ميتاً، فأدى فيه الأمانة.....
69	اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساوئهم
69	لا تنظر إلى فخذ حي أو ميت
69	من غسل ميتاً فليغتسل
70	ابدأ بيمينها ومواضع الوضوء منها
70	فإذا فرغت من غسل سفلتها غسلها نقياً بماء وسدر...
70	إن الله وتر يحب الوتر
71	اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر من ذلك إن رأيتن
71	يغسل رأس الميتة، فما سقط من شعرها.....
71	غسلوه ثم ردوه
	إنكم محشورون حفاة عراة غرلا

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

116	وصلى النبي(ﷺ) على النجاشي
116	سألوه: « كيف نصلي عليك؟ فعلمهم ذلك...»
117	إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء
118	سألنا رسول الله(ﷺ) عن السير بالجنائز، فقال: دون الخيـب...
118	أمرنا رسول الله(ﷺ) باتباع الجنائز....
118	نهيـنا عن اتباع الجنائز ولم يُعزَم علينا
119	إذا رأيتم الجنائز فقوموا لها، فمن أتبعها فلا يجلس حتى توضع
119	قبلتكم أحياء وأمواتاً
120	أن النبي (ﷺ) صلى على جنازة، ثم أتى قبر الميت
120	اللهم، أسألكم إليك الأهل والمال والعشيرة، وذنبه عظيم فاغفر له
120	لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ.....
120	من عزى مصاباً فله مثل أجره
120	من عزى أخاه بمصيبة، كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة
120	يا إبراهيم، إنا لا نغني عنك من الله شيئاً.....
121	أنه (ﷺ) لما فاضت عيناه، لما رفع إليه ابن بنته....
121	إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه
121	ما من ميت يموت فيقدم باكيهم، فيقول: واجبلاه....
121	النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة، وعليها سريال من قطران...
121	لعن الله النائحة والمستمعة
121	ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية
121	أنه (ﷺ) برئ من الصالقة، والحالقة، والشاقة
122	اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنه قد جاءهم أمر يشغلهم عنه
122	يا رسول الله ، إن أُمي ماتت، فينفعها.....
122	من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفف.....
123	من زار قبر والده، فقرأ عنده أو عندهما يس، غفر له
127	تعلموا الفرائض
148	ترك عند رأس عثمان بن مظعون صخرة.....

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

148	احفروا وأوسعوا وأعمقوا
148	اللحد لنا والشق لغيرنا
148	أن النبي (ع) رفع قبره عن الأرض قدر شبر
148	نهي رسول (ع) عن تخصيص القبور.....
149	لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها
149	أن رسول الله (ع) رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء
149	السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله....
149	كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تذكركم الموت
149	فإنها تذكّر الآخرة
150	من دخل المقابر فقرأ (يس) - أي وأهدى ثوابها للأَمْوات - ...
150	اقرأوا على موتاكم يس
150	السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون
150	السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين.....

ثالثاً: فهرس فقرات الكتاب المقدس

الصفحة	الفقرة	الإصحاح	السفر	طرف الفقرة
14	17	5	مت	لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس
14	8	8	جا	ليس لإنسان سلطان على الروح ليمسك الروح....
14	48	89	مز	أي إنسان يحيا ولا يرى الموت أي ينجي نفسه....
14	27	9	عب	وضع للناس أن يموتوا مرة.....
17	17	2	تك	لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت.....
17	12	5	رو	من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية....
17	7	12	جا	فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح....
17	50	27	مت	صرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح.....
18	36	13	أع	بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد.....
18	13	4	1تس	ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة
18	28	10	مت	لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس
18	1	5	2كو	لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا
53	40 - 36	9	أع	غسلوا طابيثا التي أحيها بطرس.....
60	2	22	أم	الغني والفقير يتلاقيان (في الموت) صانعهما.....
62	26	50	تك	ثم مات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين.....
62	19	3	تك	وإلى التراب تعود.....
107	1	40	إش	عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم.....
110	14	37	تك	فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه.....
111	13	2	أي	وقعدوا معه على الأرض سبعة أيام وسبع ليال.....
111	10	50	تك	وصنع لأبيه مناحة سبعة أيام.....
116	3 - 2	50	تك	وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه.....
124	3	15	تك	إنك لم تعطني نسلاً وهو ذا ابن بيتي وارث.....
124	11 - 7	27	عد	إن بنات صفلحاد قد نطقن بحق.....
125	15	12	لو	انظروا وتحفظوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد.....

رابعاً: فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة	اسم العلم	الصفحة
ابن سيده	80	سري سوامي سيفاناند	11
أبي حامد الغزالي		سمير أديب عزيز	34
أحمد فخري	12	سيتي الأول	33
أحمد صالح عبد الله	33	الشفيع الماحي	101
الأزهري	80	شمعون بن غملائيل الثاني	60
إفري فارحوسون	53	شولكي	83
أليكساندرا دافيد نيل	99	شيشنق	35
امنحوتب الثاني	33	الصاحب بن عباد	79
إيفا أهرين	64	عبد الرؤوف المناوي	79
تخوتمس الأول	33	علي الجرجاني	19
توت عنخ آمون	35	غريغوريوس	25
جاري لاديرمان	65	غوستاف لوبون	95
جفري بارندر	97	كامل سعفران	13
جوزيف بينغهام	65	كلوس كلوستير ماير	40
جون بابتيس لوسيس نويل	99	لارد وليم وينتنك	98
خزعل الماحدي	8	مرسيا إلياد	12
دافيد ريس	104	محمد بن منظور	79
دانيال ساترلاند	64	محمد بيومي مهران	7
الرابي يهوذا هناسي	62	مرغريت غوين	98
راجا رام موهان روي	98	مسكويه أحمد بن محمد	19
الراغب الأصبهاني	19	موسى بن ميمون	62
رمسيس الثاني	33	موسى بن نحمان غيروندي	62
روبرت أرنولد	2	ميشال برينان	65
رونيه شابيرو	2	نرمت	33
رؤوف شلي	42	نفتالي فيدر	57
زيوسيدرا	30	هنري سالاب سبراغ	63
ستيوارت يونجنير	2	هيروودوت	30
سانجي خادرو	11	يوسف بن إبراهيم كارو	62

خامسا: فهرس المصطلحات والرموز الدينية

الصفحة	المصطلح	الصفحة	المصطلح
97	الساينديكرانا	43	Arati
89	سلامبو	105	Dhammathats
121	الشنّة	43	Khumbha
58	الصحبة المقدسة	43	Tilaka
58	الطاليت	83	الأصونة
98	العقبان	85	إفريز
50	قانون يوم	31	أوزوريس
62	القبالة	35	أولاد حورس الأربعة
38	الكارتوناج	87	إيزيس
40	المانترا	85	بعل حمون
30	المثولوجيا	85	تانيت
85	المسلة	83	تمثيل الأوشابتي
4	المسمارية	109	التيفيلين
87	نفقيس	9	الثنوية
41	نهر الغانغا	46	الحزام المقدس
5	الهيراظيقية	35	حورس
4	الهيروغليفية	92	الدخمة
12	يختات	5	الديموطيقية
		41	الرماد المقدس

سادسا: فهرس الأعشاب والمصطلحات الطبية

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الأشنان	70	الصوان	31
الإنسيون	37	الفجل	33
خيار شبر	37	الكشح	31
الدار صيني	32	المر	32
الراتينج	35	النشارة	36
الزيت المقدس	51	النطرون	32
الصندل	41	السدر أو النبق	70

سابعا: فهرس الأماكن والشعوب

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أور	30	الفينيقيون	85
بلاد الشام	88	قرطاج	85
البونيون	85	الكنعانيون	85
تسالونيكي	18	نفر	30
شوروباك	30	هارابا	94
الصندل	96	هاريدوار	96

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

ثامنا: فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ _ هـ	مقدمة
1	الفصل الأول: مفهوم الموت في الأديان دراسة مقارنة
1	المعنى اللغوي للموت
2	التعريف العلمي للموت
8 - 4	المبحث الأول: مقارنة مفهوم الموت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
13- 9	المبحث الثاني: مقارنة مفهوم الموت في الأديان الوضعية القديمة الحية
20 - 14	المبحث الثالث: مقارنة مفهوم الموت في الأديان السماوية
24 - 21	المبحث الرابع: مقارنة مفهوم الموت في الأديان التسعة
25	الفصل الثاني: طقوس تجهيز الميت في الأديان دراسة مقارنة
29	المبحث الأول: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
29	المطلب الأول: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
29	أولاً: طقوس تجهيز الميت في ديانة بلاد ما بين النهرين
31	ثانياً: طقوس تجهيز الميت في الديانة المصرية القديمة
38	ثالثاً: طقوس تجهيز الميت في الديانة الكنعانية
40	المبحث الثاني: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية
40	المطلب الأول: مقارنة طقوس الاحتضار في الأديان الوضعية القديمة الحية
40	أولاً: طقوس الاحتضار في الديانة الهندوسية
41	ثانياً: طقوس الاحتضار في الديانة البوذية
42	ثالثاً: طقوس الاحتضار في الديانة الزرادشتية
42	المطلب الثاني: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية
42	أولاً: طقوس تجهيز الميت في الديانة الهندوسية
44	ثانياً: طقوس تجهيز الميت في الديانة الزرادشتية

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

46	ثالثا: طقوس تجهيز الميت في الديانة البوذية
49	المبحث الثالث: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان السماوية
49	المطلب الأول: مقارنة طقوس الاحتضار في الأديان السماوية
50	أولا: طقوس الاحتضار في الديانة اليهودية
50	ثانيا: طقوس الاحتضار في الديانة المسيحية
51	ثالثا: طقوس الاحتضار في الإسلام
52	المطلب الثاني: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان السماوية
57	أولا: طقوس تجهيز الميت في الديانة اليهودية
63	ثانيا: طقوس تجهيز الميت في الديانة المسيحية
66	ثالثا: طقوس تجهيز الميت في الإسلام
74	المبحث الرابع: مقارنة طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الأديان التسع
74	المطلب الأول: مقارنة طقوس الاحتضار في الأديان التسع
74	المطلب الثاني: مقارنة طقوس تجهيز الميت في الأديان التسع
76	المطلب الثالث: العادات الدخيلة على طقوس الاحتضار وتجهيز الميت في الإسلام
79	الفصل الثالث: طقوس الدفن والجنائز وآثار الميت في الأديان دراسة مقارنة أولا: معنى الدفن ثانيا: الجنائز ثالثا: الأثر
82	المبحث الأول: مقارنة طقوس الدفن والجنائز وآثار الميت في الأديان الوضعية القديمة
82	المطلب الأول: مقارنة طقوس الجنائز والدفن في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
86	أولا: طقوس الجنائز والدفن في ديانة بلاد ما بين النهرين
87	ثانيا: طقوس الجنائز والدفن في الديانة المصرية القديمة
88	ثالثا: طقوس الجنائز والدفن في أديان بلاد الشام (الديانة الكنعانية)

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

89	المطلب الثاني: مقارنة أحكام الميراث في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
89	أولا: طقوس الجنازة والدفن في ديانة بلاد ما بين النهرين
90	ثانيا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة المصرية القديمة
90	ثالثا: طقوس الجنازة والدفن في أديان بلاد الشام (الديانة الكنعانية)
92	المبحث الثاني: مقارنة أحكام الدفن والجنازة وآثار الميت في الأديان الوضعية القديمة الحية
92	المطلب الأول مقارنة طقوس الدفن والجنازة في الأديان الوضعية القديمة الحية
94	أولا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة الهندوسية
98	ثانيا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة البوذية
101	ثالثا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة الزرادشتية
103	المطلب الثاني: مقارنة أحكام الميراث في الأديان الوضعية القديمة الحية
104	أولا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة الهندوسية
104	ثانيا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة البوذية
104	ثالثا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة الزرادشتية
107	المبحث الثالث: مقارنة طقوس الدفن والجنازة وأحكام الميراث في الأديان السماوية
107	المطلب الأول: مقارنة طقوس الدفن والجنازة في الأديان السماوية
109	أولا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة اليهودية
112	ثانيا: طقوس الجنازة والدفن في الديانة المسيحية
116	ثالثا: طقوس الجنازة والدفن في الإسلام
123	المطلب الثاني: مقارنة أحكام الميراث في الأديان السماوية
124	أولا: أحكام الميراث في اليهودية
125	ثانيا: أحكام الميراث في المسيحية
127	ثالثا: أحكام الميراث في الإسلام
132	المبحث الرابع: مقارنة طقوس الدفن والجنازة وأحكام الميراث في الأديان التسع

طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)

132	المطلب الأول: مقارنة طقوس الدفن والجنائز بين الأديان التسع
132	المطلب الثاني: مقارنة أحكام الميراث بين الأديان التسع
133	المطلب الثالث: العادات الدخيلة على طقوس الدفن والجنائز في الإسلام
135	الفصل الرابع: أشكال المدافن في الأديان دراسة مقارنة
136	المبحث الأول: مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
136	أولاً: أشكال المدافن في ديانة بلاد ما بين النهرين
137	ثانياً: أشكال المدافن في الديانة المصرية القديمة
140	ثالثاً: أشكال المدافن في الديانة الكنعانية والفينيقية
142	المبحث الثاني: مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة الحية
143	المبحث الثالث: مقارنة أشكال المدافن في الأديان السماوية
145	أولاً: أشكال المدافن في الديانة اليهودية
146	الفرع الثاني: أشكال المدافن في الديانة المسيحية
147	ثالثاً: أشكال المدافن في الإسلام
151	المبحث الرابع: مقارنة أشكال المدافن في الأديان الوضعية القديمة المنقرضة
154-153	الخاتمة
184 - 15	ملحق
199-185	قائمة المصادر والمراجع
202 - 20	فهرس الآيات القرآنية
205-203	فهرس الأحاديث
206	فهرس فقرات الكتاب المقدس
207	فهرس الأعلام
208	فهرس المصطلحات والرموز الدينية
209	فهرس الأعشاب والمصطلحات الطبية
209	فهرس الأماكن والشعوب
213-210	فهرس المحتويات

الملخص العام للبحث:

يعتبر الموت من أكثر الأمور التي شغلت الإنسان عبر التاريخ، فكثيرا ما تأمل معناه وبحث عن أسبابه ومغزاه، وحاول التغلب عليه بشتى الطرق العلمية والمادية، لكنه عجز عن ذلك، وفي سياق محاولاته هذه وتأملاته تلك، وبناء على عقائده الدينية، أنتج الإنسان منذ فجر تاريخه القديم تراثا متنوعا وثريا من الممارسات والطقوس والعادات والتقاليد التي تتبع الوفاة مباشرة، والتي اختلفت بحسب العقائد والأديان والمؤثرات الجغرافية والظروف المناخية، وهذه الممارسات هي موضوع بحثي، الذي عنوانته بـ: (طقوس الدفن والمدافن في الأديان (دراسة تحليلية مقارنة)، واخترت في عرضه تسعة أديان هي (ديانات بلاد ما بين النهرين، والديانة المصرية القديمة، وأديان بلاد الشام، والديانة الهندوسية، والبوذية، والزرادشتية، واليهودية والمسيحية والإسلام)، واختياري لهذه الأديان كان لاعتبارات تاريخية وجغرافية وأخرى لها علاقة بحياة هذه الأديان أو موتها، والمقصود بطقوس الدفن: هي تلك الممارسات التي تمارس على جثة المتوفى بعد تحقق الموت، من غسل وتطهير، وإلباس أو تكفين، ثم من طقوس الجنازة كالصلاة عليه أو قراءة النصوص المقدس عليه أو مدحه... وغيرها، ثم عملية التخلص من الجثة بإحدى الطرق المعتمدة عند كل ديانة مثل الدفن أو الحرق أو إطعامها للطيور أو الكلاب، أو الصعق بالكهرباء أو الحرق بالأحماس أو غيرها، أما المدافن فنقصدها بها أشكال المدافن وتطورها لدى كل ديانة والمقارنة بينها.

وتكمن أهمية هذا البحث بالدرجة الأولى في التأكيد على الغاية الأساسية من دراسة علم مقارنة الأديان، وهي التوصل إلى إظهار أحقية الإسلام على غيره من الأديان، وبيان درجة اقترابها من الفطرة التي فطر الله (Y) عليها الخلق، دون المناظرة أو المنازعة أو النقد أو التجريح، فالكفر كفر معلوم دون أن نزيد عليه أو ننقده، وغاية الإسلام الدعوة إليه بالحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن وبأسلم الطرق، ونحن لا نجبر أحدا على ديننا، يقول عز من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾؛ (النحل: 125)، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، (البقرة: 256).

وثانيا: أهمية هذه المرحلة في حياة الإنسان أو بالأحرى مرحلة مفارقتها للحياة وانتقاله إلى العالم الآخر، والعقائد المرتبطة بالموت بالنسبة للإنسان.

ثالثا: أننا نشاهد كل يوم جنازات تقام لأموات تمارس فيها عادات: كإطعام الطعام من أهل الميت قبل أو بعد دفنه، ومن زيارة قبر الميت صباح اليوم الموالي لدفنه وهو ما يسمى بالفرق، وفي اليوم الثالث والسابع والشهر والأربعين وزيارة القبور في الأعياد وأيام الجمعة، وغيرها من البدع التي لا يعرف أصلها، فإجراء المقارنة بين مراسيم دفن الموتى عند المسلمين وغيرهم من أهل الأديان يساعدنا على كشف أصل هذه الأفكار والعادات الوافدة من الثقافات والأديان الأخرى، وتوعية المسلمين بأصولها لتجنبها وتفاديها.

من خلال ما سبق يمكن أن نطرح الإشكاليات التالية:

الإشكالية الأساسية التي يمكن طرحها في هذا المقام والتي نهدف للتوصل إلى حلها هي: هل توجد في الإسلام عادات دخيلة فيما يتعلق بأحكام الجنائز لها أصول في أديان أخرى؟ وإن كانت كذلك فهل مست الجانب النظري من هذه الأحكام أم الجانب التطبيقي؟ وما أسباب هذا الانتقال؟ وهل تأثرت أديان أخرى بأحكام الدفن في الإسلام أم لا؟.

والمنهج الذي اتبعت في هذه الدراسة هو المنهج المقارن الذي مهدت له أولا بإجراء دراسة استقرائية للموضوع من خلال مصادر كل ديانة على حدة، وكتبت بحوثا صغيرة وفق خطة البحث، ثم شرعت في تحليل مكونات كل عنصر في كل ديانة والمقارنة بينها لاستخراج أوجه الشبه وأوجه الاختلاف، مع محاولة استنتاج أسباب التشابه المحتملة.

ومن الجدير بالإشارة أن الدراسات العربية في هذا المجال قليلة جدا إن لم نقل منعدمة في بعض الأديان، ففي حدود اطلاعي لم أجد مؤلفات كاملة تتحدث عن الموضوع بشكل مستقل، لكن توجد إشارات فقط في بعض الكتب، ويندر أن نجد كتابا لمؤلف عربي في اليهودية أو المسيحية يتحدث عن هذا الجانب من الديانة رغم أهميته، فغالبا ما يركزون على الجانب العقدي والتشريعي ويقفزون إلى الحديث عن الآخرة، دون الحديث عن المرحلة أو القنطرة التي يمر من خلالها الإنسان من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة والتي كما سبق وأن ذكرت تعبر عن وداع الإنسان للعالم وطقوس تجهيز الميت تعكس الإيمان بالآخرة وما ينتظر الإنسان عند كل حسب عقيدته، ومن الدراسات التي اعتمدت عليها في الديانات القديمة المنقرضة كالديانة المصرية القديمة وديانات بلاد ما بين النهرين والديانة الكنعانية كانت في أغلبها مصادر عربية ككتاب التحنيط لأحمد صالح، ويعتبر أهم مصدر اعتمدت عليه في مسألة تحنيط الأموات في الديانة المصرية القديمة، وهو كتاب اشتمل على كافة عناصر وتفاصيل وتاريخ هذه العملية وكتاب مصر القديمة لسليم حسن وموسوعة الحضارة المصرية القديمة لسيمير أديب وهما يعتبران مصدران ممتازان للمصرية القديمة، وفي ديانات بلاد ما بين النهرين وأديان بلاد الشام اعتمدت على مؤلفات خزلع الماجدي لأنه تطرق إلى هذا الجانب من الديانات المذكورة، وفي الديانة الهندوسية اعتمدت على كتب العالم الهندوسي "Sri Swami Asivananda" وفي البوذية اعتمدت بشكل أساسي على كتب العالم الأمريكية: (Sangye Khadro)، والعالم البوذي (sri dhammanada)، بالإضافة إلى تاريخ الديانة الزرادشتية لعبد الله مبلغ العباداني، وزرادشت والزرادشتية للشفيح الماحي، وفي الديانة اليهودية اعتمدت على كتاب (Arye Forta: Judaism (Examining religions)، وكتاب روفائيل البرموسي: الحياة اليهودية بحسب التلمود وكتاب Billie Burstein- Marge Cohen : A Guide to Jewish Mourning practices ، وفي المسيحية اعتمدت على مصادر أغلبها باللغة الإنجليزية منها: Lewis.R Richard Rutherford- Tony Aiken: Dying death and bereavement Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals)، وغيرها كثير ولا يسعني ذكرها جميعا، لكن الملاحظة الهامة التي يجب الإشارة إليها هي أن الدراسات المتعلقة بالموت وطقوسه متوفرة بكثرة باللغة الإنجليزي ولكل الأديان تقريبا، وغالبا ما نجد مؤلفات لأهل الأديان ذاتها تتم ترجمتها إلى اللغة

الإنجليزية تيسيرا على الباحثين في حين نجد ذلك نادرا جدا عند العرب، فترجمة النصوص الأصلية إلى اللغة العربية قليلة جدا، الأمر الذي يجعل الباحث واقعا في ورطة كبيرة اسمها قلة المصادر، خاصة إذا لم تكن له لغة إضافية، ومن الصعوبات التي واجهتني: قلة الوقت فيمكن أن أقول قد ورطت نفسي بالبحث في تسعة أديان، فالبحث عن مصادر لكل ديانة على حدة أمر صعب ويتطلب وقتا طويلا وجهدا كبيرا، خاصة فيما يتعلق ببعض المصطلحات التي صادفتني لأول مرة والتي يجب شرحها وفهمها، بالإضافة إلى كثرة فروع الموضوع وتفصيله، ولا أحسب أنني أملت بكل التفاصيل، ولكن هذا ما بلغه جهدي، وأسعفينه الوقت.

خلصت بعد دراسة طقوس الدفن والمدافن في الأديان إلى النتائج الآتية:

1. يعتقد أتباع كل الأديان بحتمية الموت وعجز الإنسان عن مقاومته، كما يعتقدون بوجود عالم آخر أو حياة بعد الموت على اختلاف فيما بينهم في شكلها وكيفية وأوصافها.
2. تشترك تلك الأديان في بعض طقوس الجنازة والدفن والمدافن في مختلف العصور، وهي خاصية إنسانية محضة.

3. تشترك الجنائز في الأديان في عناصرها الأساسية، وخاصة المراحل الأساسية للجنازة الموزعة على فصول البحث وهي: طقوس الاحتضار، وطقوس تجهيز الميت، وطقوس الجنازة والدفن، وطقوس الحداد، وأحكام الميراث، فلا تخلو أي ديانة من الأديان من هذه العناصر في ممارستها الجنازية.

4. بين البحث مظاهر التأثير والتأثر، وانتقال الممارسات والطقوس وحتى الاعتقادات، بين الأديان عبر التاريخ أمر ظاهر وجلي من خلال هذه الدراسة، فقد لاحظنا، تأثر الأديان القديمة المنقرضة ببعضها البعض، وانتقال تأثيراتها عبر التاريخ إلى الأديان اللاحقة لها وخاصة في الديانة اليهودية والمسيحية، ولا تخلو الممارسات الإسلامية من مثل هذا التأثير، غير أن تأثر الديانتين السابقتين له، تطور ليصبح جزءا من الممارسات الدينية التي يقول بها علماء الديانة، بينما في الإسلام هناك قواعد صحيحة لطقوس الدفن، تقاس عليها الممارسات داخل المجتمع المسلم لتصفيتها من الممارسات الدخيلة الناتجة عن التأثير بالحيط الاجتماعي، وقد بينها العلماء ووصفوها بالبدع.

5. يتجلى تأثر الديانة المسيحية بالديانات الوثنية في تحنيط جثث الموتى، والعمل بها جاريا إلى اليوم، ويظهر ذلك من تأثرها بالديانتين الهندوسية والبوذية اللتين أخذت عنهما ممارسة اليوغا، وممارسة حرق جثث الموتى.

6. أبسط وأسهل الطقوس الجنازية على الإطلاق هي الموجودة في الإسلام، ففيها تطهير الميت بطريقة مقبولة منطقيا وذوقيا، وطريقته في دفن الموتى موافقة للطبع، ولأولى الممارسات التي اكتشفتها الأبحاث الأثرية، فالقبر فيها عبارة عن حفرة في جوف الأرض تحمي الميت وتحفظ كرامته من أن يرى وهو يتحلل وتتشوه ملامحه، وتحمي الأحياء من أثار هذا التحلل من الرائحة الكريهة، أو الأمراض التي قد يسببها التحلل، وحتى في الحداد الذي امتاز بالاعتدال، فليس فيه لا مبالاة، ولا مغالاة.

7. نسجل وجود تشابه كبير بين طقوس تجهيز الميت والجنازة والدفن بين الديانتين اليهودية والإسلام، الأمر الذي قد يرجع إلى أصل واحد، وقد سبق وناقشنا ذلك في موضعه، حيث أثبتنا تأثر الديانة اليهودية بالممارسات الإسلامية خاصة في تجهيز الميت والدفن، وذلك بالرجوع إلى الممارسات اليهودية في العصور القديمة وقبل ظهور الإسلام، فقد كانت مختلفة عن الممارسات في الوقت الحاضر.

8. تشابه الديانة المسيحية بالأديان القديمة الوثنية خاصة الديانة المصرية القديمة، وأديان بلاد الشام والديانة اليونانية والرومانية، وفي الوقت الحاضر الديانة البوذية، فأصبحت طقوس الدفن لديها عبارة عن مزيج من الطقوس وممارسات أديان ومجتمعات مختلفة.

9. الديانة الوحيدة التي امتازت بتوحد طقوس الدفن لديها عبر مختلف المجتمعات المعتنقة لها هي الديانة الإسلامية إذا استثنينا البدع الدخيلة الناتجة عن التأثير والتأثر.

10. إنَّ أبشع ممارسات الدفن من بين ما درسناه في بحثنا، هي طريقة الديانة الزرادشية، والأسوأ منها، الديانة البوذية في التبت، التي تنزل بالإنسان إلى أدنى مستوى وتمتاز بالوحشية والهمجية، وفيها ظلم كبير للأمم أولا والأحياء ثانيا.

11. خلصت إلى أنَّ أبسط أشكال المدافن على الإطلاق هي المدافن الإسلامية، وأكثرها تعقيدا هي مدافن الديانة المسيحية هذا طبعا من بين الأديان الحية وإلا لكنت مدافن الديانة المصرية القديمة هي الأكثر تعقيدا، التي غالبا ما تكون مستقاة من أشكال المدافن في الأديان القديمة.

ودراسة هذا الموضوع والكتابة فيه بعين العلم، تفرض على كل مسلم أن يحمد الله (Y) على نعمة الإسلام، فمن يقرأ هذا الموضوع سيسجد سجدة شكر لهول الممارسات الوثنية على الميت التي سيراها هنا، ويقتنع دون محاولة إقناع برحمة الله لنا بالإسلام، فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة الإيمان.

General summary of the research:

The death of the most things That had occupied the Human through history, Often Contemplate his meaning and search for its causes and his significance, And tried to overcome it by various scientific and material ways, but he was unable to do. And in the context of these attempts and of those postulations, and based on his religious beliefs, since the dawn of the old history human Was produced a rich and diverse heritage of practices and rituals , customs and traditions that follow the death directly, Which differed according to faiths ,religions and geographic influences and climatic conditions, These practices are re the subject of My search, whose titled with: (Burial rites and Burial places- Analytical comparative study), And I choose to display in nine religions are the (Religions of Mesopotamian, The ancient Egyptian religion, and religions of the Levant, and Hinduism, Buddhism, Zoroastrianism, Judaism, Christianity and Islam), and The selection of these religions was a historical, geographical and other considerations of relevant to the lives of these religions or its death, and the meaning ritual burial: those practices that are exerted on the body of the deceased after death Occurred: Washing and clean, and dressing or shrouding, then of funeral rites such as prayer or reading from the sacred texts to him or praised ... and others, then the process of disposal the body is one of approved methods at each religion such as burial or cremation or feed her to the dogs or Birds, or electric shocks or burning with acids or other, and The cemetery is meant by the forms of burials places and its evolution in each religion and compare between them.

The importance of this research is primarily emphasis on the basic purpose of the study of comparative religion, which achieve to show the eligibility of Islam over other religions, and the statement of the degree it approached to the common sense, without debate or dispute or criticism or demonized, So the kufr is Kafr without our increase or critique, and extremely of Islam is call him with wisdom and beautiful and controversy in the best manner and safest ways.

And, secondly: the importance of this stage in human life or rather leaving the stage of life and move to the other world, and beliefs associated with death for humans.

Third, we are seeing every day funerals are held for the dead where practicing customs: such as providing food from the family of the deceased before or after the burial, and visit the Dead tomb next day of burial morning, which is called the difference, and in the third and seventh day, month and forty and visit the graves on holidays and Fridays, and other contraptions which do not know the origin, Conducting a comparison between the burial ceremony at Muslims and people of other religions helps us to uncover the origin of these ideas and customs of foreign cultures and other religions, and to educate Muslims about its origins and avoid them.

Through the foregoing can ask the following problematics:

the basic problematic that can be put in this place, which we aim to reach solve is: Does Islam gimmicky customs with regard to the provisions of funerals have origins in other religions? Although it does also touched the theoretical side of these provisions or the practical side? what's The reasons for this transition? Is it affected by the provisions of other religions burial in Islam or not?

The approach followed in this study is a comparative approach, which paved his first conducting empirical study of the subject through the sources of each religion separately, and I wrote a small research according to the research plan, and then proceeded to analyze the components of each element in every religion and compare to extract the similarities and differences, with an attempt to infer the possible reasons for the similarities.

The method that followed in this study is a the comparative method, which paved the his first conducting extrapolation study of the subject through the sources of each religion separately, and I wrote a small research according to the research plan, and then proceeded to analyze the components of each element in every religion and compare to extract the similarities and differences, with an attempt to infer the possible reasons for the similarities.

And it is should be noted that the Arab Studies in this field are very few not to say absent in some religions, in the limits of my knowledge I did not find complete works independently talking about the subject, but there are only signs in some books, and rare to find a book to the author of Arabic in Jewish or Christian talking about this aspect of religion, despite its importance, often focusing on the Dogmatic side, legislative and jump out to talk about the afterlife, without talking about the stage or Kantara, which passes through the human from this life to the afterlife, which as already mentioned express human farewell to a minimum and ritual Dead processing reflect eschatology and human waiting at each according to his faith, .

And Study Group that have adopted upon her is: Mummification of Ahmed Saleh, is considered the most important source of adopted him on the issue of embalming the dead in ancient Egyptian religion, Relied on books Khaz'al Majidi because it touched on this side of the religions listed, in the Hindu religion relied on books Hindu world "Sri Swami Asivananda" In Buddhism relied mainly on the books of American scientist: (Sangye Khadro), and the Buddhist world (sri dhammanada), plus to the history of Zoroastrianism to the amounts of Abdullah Alabadani, and Zoroaster and Zoroastrianism for the patron saint of Mahi, and in the Jewish religion was based on a book Arye Forta: Judaism (Examining religions), and Raphael Albermsa book: Jewish life, according to the Talmud.

The book Billie Burstein- Marge Cohen: A Guide to Jewish Mourning practices, and in Christianity Relied on sources, mostly in English, including: Lewis.R Aiken: Dying death and bereavement, Richard Rutherford- Tony Barr: The death of a Christian (the order of Christian funerals), and many others I can not mention them all.

But the important observation that must be referred to the studies that are related to death and rituals are abundantly available in English and almost all religions, and often find books for the people of religions themselves are translated into English to facilitate the researchers while we find it very rarely at the Arabs, Translation of the original texts to Arabic language is very few, which makes researcher really in big trouble her lack of resources, especially if you were not an additional language, and the difficulties that I faced: lack of time can say that has implicated myself searching in nine religions, search for sources of each religion separately is difficult and requires a considerable amount of time and effort, particularly with regard to some of the terms that Sadftna for the first time and that must be explained and understood, in addition to the large number of branches of the subject and its details, I do not think I protracted every detail, but this is what reached my best, and Osafnyh time.

Concluded after studying the burial rites and burials in other religions to the following results:

1. followers of all religions believed in the inevitability of death and the inability of humans to resist, as they believe the existence of another world or life after death on the differences among them in the form and manner of, and their descriptions.

2. share those religions in some funeral rites and burial and burial in different eras, a purely humanitarian property.

3. share funerals in religions in its basic elements, especially the basic stages of the funeral distributed to chapters search: the ritual of dying, and ritual Dead processing, and the funeral rites and burial, and mourning rites, and the provisions of the inheritance, not devoid of any religion from religions of these elements in their practices funeral.

4. The research aspects of impact and vulnerability, and the transfer of practices, rituals and even beliefs, between religions throughout history is apparent and clear through this study, we have noted, the ancient religions of extinct influenced each other, and transition effects throughout history to subsequent especially in Judaism, Christianity, religions, not without Islamic practices such as this vulnerability, however, affected by the preceding him two religions, evolved to become part of a religious practice, which he says by religion scholars, while in Islam there are valid bases for burial rites, measured upon practices within the Muslim community for the liquidation of the exotic practices resulting from the vulnerability social Ocean, scientists have been among them, calling heresy.

5. reflected influenced by Christianity in the pagan religions embalming dead bodies, and going to work out today, and it shows the vulnerability of the two religions of Hinduism and Buddhism, which took them to practice yoga, the practice of cremation.

6. simpler and easier ritual funeral at all is found in Islam, wherein the Dead purge acceptable manner logically and Dhukie, and his way of burying the dead approval for printing, and the first practices uncovered by archaeological research, Valcypr where a hole in the belly of the earth to protect the Dead and

dignity is preserved from that seen. It degrades and distorts his features, and protects neighborhoods from raising this decomposition of the stench, or diseases that may be caused by decomposition, and even in mourning, who excelled moderation, it is not indifference, nor exaggeration.

7. We note the presence of a great similarity between the rituals of the Dead processing and funeral and burial between Judaism and Islam, two religions, which may be due to a single origin, has already discussed it in place, where we demonstrated influenced Judaism Islamic practices, especially in the Dead processing and burial, and by reference to the Jewish practices in ancient times, before the advent of Islam, it was different from the practices at the present time.

8. similarity Christianity ancient pagan religions, especially the ancient Egyptian religion, and religions of the Levant, Romanian, Greek Religion, At present Buddhism, became a ritual burial has a combination of rituals and practices of different religions and communities.

9. The only religion that characterized the uniformity of ritual burial has espoused across different communities have is the Islamic religion if we exclude extraneous heresies resulting from the impact and vulnerability.

10. The worst of burial practices between what we have studied in our research, is the way religion Alzradshah, and the worst of them, Buddhism in Tibet, which descend to the lowest level in human beings and characterized by brutality and barbarism, and the great injustice of the dead first and second quarters.

11. concluded that the simplest forms of burials at all are Islamic cemeteries, and the most complex are the tombs of Christianity. This, of course, among the living religions, except for the landfill was the ancient Egyptian religion is the most complex, which are often derived from forms of burials in ancient religions.

And the study of this subject and write it into science, imposed on every Muslim to praise God (□) for the blessing of Islam, it reads this thread Sasadjad prostration of thanks to Hall pagan practices of the Dead, which will see here, and convinced without trying to convince the mercy of our God in Islam, praise be to God for grace and the grace of faith in Islam.

مقدمة

□ الفصل الأول

الفصل الثاني]

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الخاتمة

الملاحق

